

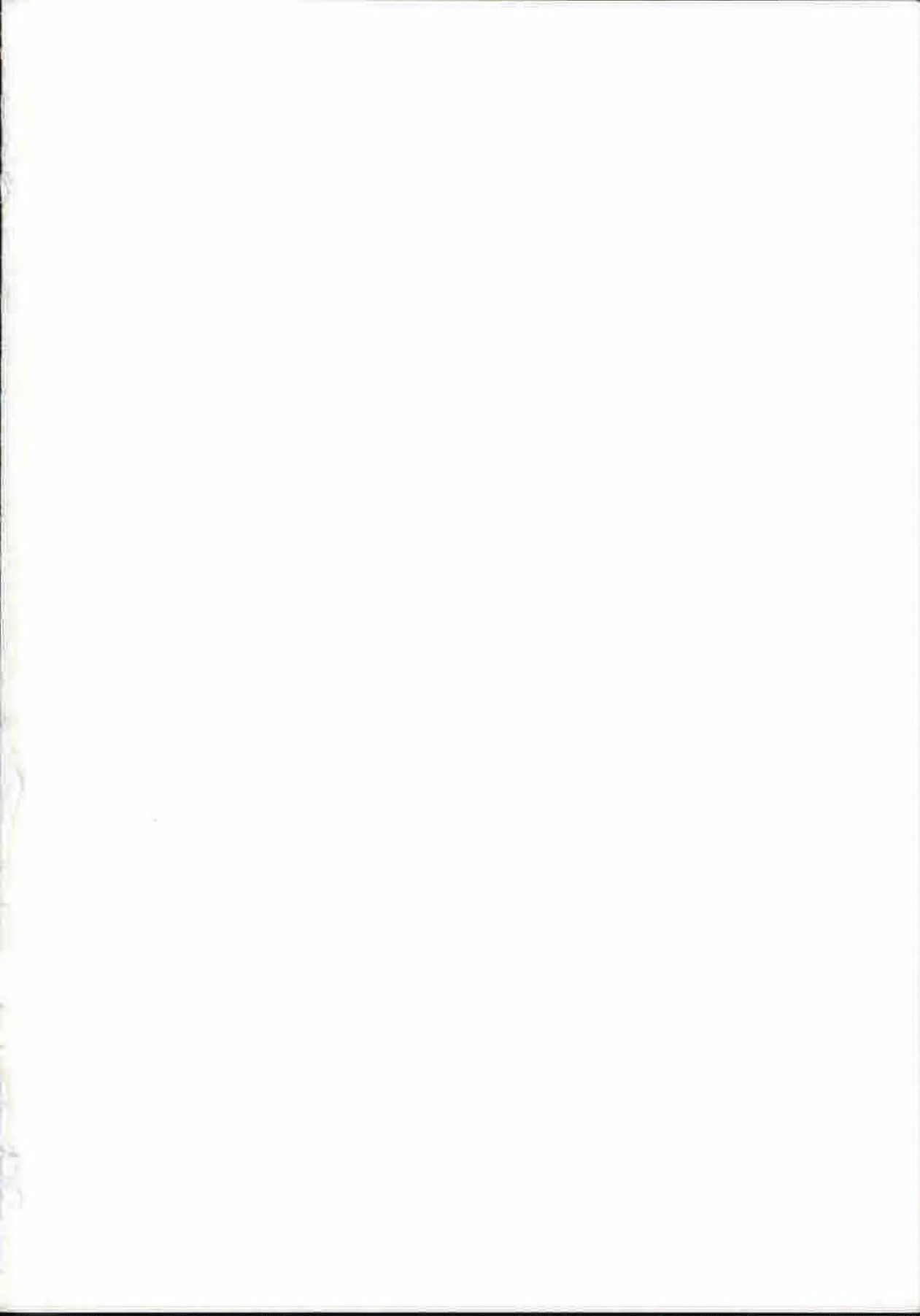
النَّجْوَى مِنَ السُّلْطَانِيَّةِ


فِي تَأْوِيلِ حَدِيثِ الْجَارِيَةِ

جَمْعُ

الشيخ جميل حليم الحسيني

شركة دار المساعي





النجوم السارية
في تأويل حديث الجارية
بنقول وأدلة موثقة
من كتب أهل العلم

مُلْتَزَمُ الطَّبْعِ

شَرِكَةُ دَارِ الْمَشَارِقِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ ش.م.م.

الطبعة الثانية

١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م ر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه
الطيبين الطاهرين، أما بعد:

فإنَّه ما فتى أهل التشبيه والتمويه يتبعون متشابه الكتاب والسنة وينون عليه أصول
اعتقاداتهم، متخذين مسلك الإفراط والتفريط، أما الإفراط فقد تجلّى في تماديهم في
الأخذ بطواهر المتشابهات، وضرب النصوص بعضها ببعض، وتشبيه الله سبحانه
وتعالى بصفات المخلوقات حتى قال قائلهم: "أعفوني من الفرج واللحية"، أي هو
يشت لمعبوده المتوهم كل صفات الإنسان عدا الفرج واللحية!!!

وأما التفريط فهو حاصل بنأيهم عن رد المتشابه إلى المحكم، وترك ما كان عليه
سلف الأمة وخلفها من فهم رشيد ونظر سديد وبصر حديد، فكان محصلة حالهم
أن ساروا في ظلمات قفر من الزيغ والضلال، فانطبق عليهم صريح قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ (آل عمران / ٣).

ومن تفننهم في التشويش والحشو والتمويه إيرادهم لحديث مشتهر بين الأئمة لفظه،
معروف بينهم وجوه المعنى فيه، محمول منهم على ما يوافق الهدي المحمدي السني،
وأصول الاعتقاد الصحيح، ولكن أبى أقل العالمين عقولا إلا أن ينحرفوا عن جادة
الهدى إلى هاوية الردى، فتمقوا زخارف من القول، وملؤوا بطون التصانيف بالتشويش
والتشويه، رافعين راية التشبيه باسم السلفية، رامين أهل الحق بما فيهم من داء الجهل
والتحريف والضلال فتارة يسمونهم بالمعطلة وتارة بالجهمية، ولكن هيهات هيهات،
فما سعيهم إلا في خياب بن بَيَاب، وما مبلغهم إلا إدراك سراب اليباب!

ولذا تراهم يدورون في المجالس بحديث الجارية الذي ورد في إحدى رواياته أن النبي ﷺ أراد امتحان إيمان جارية فسألها: "أين الله" فقالت "في السماء"، فقال لصاحبها: "أعتقها فإنها مؤمنة"، وفي رواية بغير لفظ "فإنها مؤمنة".

فقالوا قبح الله ذكرهم: إن الله موجود في السماء! ومنعوا أي تأويل سائغ للحديث ولو كان على وفاق سنن العرب في كلامهم وأساليبهم مدعين أن في ذلك تحريفا وتعطيلا.

ألا إنه لا عبرة بهم، فلا عبرة بتصنيفهم للأئمة والعلماء، ولا يلتفت إلى هذيانهم بمنع التأويل عموما، وتأويل لفظ هذا الحديث خصوصا، وكأنهم لم يلتفتوا - جهلا أو تجاهلا - إلى حديث رسول الله ﷺ في دعائه لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"

فإذا ما أبرزت لهم تفسير العلماء للفظ هذه الرواية وأن المقصود بالسؤال بأين سؤال عن المكانة والمنزلة إذ هو جارٍ في الأساليب العالية من مخاطب الفصحاء، وأن قول الجارية "في السماء" دلالة التعظيم والإشارة إلى علو القدر والمكانة لا المكان والجهة، فإذا ما أبرزت لهم ذلك رأيت لهم جلبة وضوضاء واضطرابا وثوراناً وفوراناً كمن لسعته عقرب أو أصابته صاعقة أو مس من الشيطان إنكاراً على أهل العلم الأعلام والأئمة الكرام، فلا يقبلون إلا بتفسير النص على ظاهره المقتضي الحلول في السماء بزعمتهم، ومثابته من يوصف بالحلول في السماء فإذا ما أوردت لهم قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ ﴿وَقَوْلُهُ جَلَّ شَانُهُ﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ فإنك تراهم وقد دهشوا وبهتوا ورأيت أحداقهم تدور في محاجرهما، فإن ردت ذلك بقوله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ ﴿مَبِيتًا مَّقْتَضِي دَلَالَةَ ظَاهِرِ السِّيَاقِ الَّتِي يُلْحَظُ فِيهَا تَلَازِمُ الْمُعْبِيةِ وَالْأَيْشِيَةِ فِي مَعْنَى الظَّرْفِيَّةِ لِكُلِّ فَإِنَّهُ عِنْدُنَا يُسْقَطُ فِي أَيْدِيهِمْ، وَلَا يَتَّبِعُونَ بَيِّنَتَ شَفَةِ!!

وإنه ليس شركة المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع أن تبرز هذا الإصدار المميز في

بابه، الذي طبع بطابع التوثيق الواضح لأقوال علماء الأمة سلفا وخلفا في شرح حديث الجارية، وتأويله بما يوافق أصول الاعتقاد والآيات المحكمة التي هي أم الكتاب ليكون فيه تبيان وضأ وضأ لما عليه جمهور الأمة المحمدية من الاعتقاد، وإنك لو اجد فيه أخي القارئ سيلا من النقول الثابتة عن أهل العلم من كتبهم عبر مصورات ظاهرة لما طبع منها مما اخترناه وجمعناه، بحيث تجد صحيفة الغلاف التي تبرز اسم الكتاب واسم المؤلف والمحقق أحيانا، ثم بعض التفاصيل الأخرى المتعلقة بدار النشر وبلد النشر وتاريخه... إلخ؛ ثم تليها الصحيفة أو الصحائف التي فيها البغية للباحث عن الأدلة، والغنية له عن شد الرحال إلى المكتبات بما حوته من أدلة مباشرة صريحة تظهر لكل ذي عينين ما عليه أهل العلم من اعتقاد وتنزيه، لتقطع بذلك دابر تمويهات المشبهة الذين يوهمون الناس أن عقيدتهم المنحرفة هي عقيدة علماء الإسلام.

المنصف سيرى بجلاء حقيقة أولئك المشوشين، ومبلغ جهلهم وانحرافهم وكذبهم وافتراءهم ولا سيما في ادعائهم أنهم أهل الحديث، أو أنهم هم السلفية، أو أنهم أتباع أحمد بن حنبل رضي الله عنه، والإمام أحمد منهم بريء، والسلف منهم براء، فلم يبق لهم في سوقهم النافقة إلا الكساد وإلا الفساد !!

من عاند الحق لم يعضده برهان	وللهدى حجة تعلو وسلطان
من لم ير الشمس لم يحصل لناظره	بين النهار وبين الليل فرقان
الحمد لله حمد العارفين به	قد نور القلب إسلام وإيمان

شرح نفيسٌ لحديث الجارية
من كلام الحافظ
الشيخ عبد الله الهري

قال المؤلف^(١) رحمه الله: وأما ما في مسلم من أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فسأله عن جارية له قال: قلت: يا رسول الله أفلا أعقبها، قال: انتني بها، فأتاه بها فقال لها: أين الله، قالت: في السماء، قال: من أنا، قالت: أنت رسول الله، قال: أعقبها فإنها مؤمنة. فليس بصحيح لأمرين: للاضطراب لأنه روي بهذا اللفظ وبلفظ: من ربك، فقالت: الله، وبلفظ: أين الله، فأشارت إلى السماء، وبلفظ: أتشهدين أن لا إله إلا الله، قالت: نعم، قال: أتشهدين أنني رسول الله، قالت: نعم.

والأمر الثاني: أن رواية أين الله مخالفة للأصول لأن من أصول الشريعة أن الشخص لا يُحكم له بقول «الله في السماء» بالإسلام لأن هذا القول مشترك بين اليهود والنصارى وغيرهم وإنما الأصل المعروف في شريعة الله ما جاء في الحديث المتواتر: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله»^(٢). ولفظ رواية مالك: «أتشهدين» موافق للأصول. فإن قيل: كيف تكون رواية مسلم: أين الله، فقالت: في السماء، إلى آخره مردودة مع إخراج مسلم له في كتابه وكل ما رواه مسلم موسوم بالضعف، فالجواب: أن عدداً من أحاديث مسلم ردها علماء الحديث وذكرها المحدثون في كتبهم كحديث أن الرسول قال لرجل: إن أبي وأباك في النار، وحديث إنه يعطى كل مسلم يوم القيامة فداء له من اليهود والنصارى، وكذلك حديث أنس: صليت خلف رسول الله وأبي بكر وعمر فكانوا لا يذكرون

(١) هو الشيخ العلامة عبد الله الهرري، انظر كتابه «الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم»

(ص/ ١١٩ - ١٣١).

(٢) رواه خمسة عشر صحابياً.

بسم الله الرحمن الرحيم - فأما الأولُ ضَعْفُهُ الحافظُ السيوطي،
والثاني رَدُّه البخاري، والثالثُ ضَعْفُهُ الشافعي وعدد من الحفاظ.

فهذا الحديثُ على ظاهره باطلٌ لمعارضته الحديثَ المتواترَ
المذكورَ وما خالفَ المتواترَ فهو باطلٌ إن لم يقبل التأويلُ. اتفقَ
على ذلك المحدثون والأصوليون لكن بعض العلماء أَوْلَوْهُ على
هذا الوجه قالوا: معنى أين الله سؤال عن تعظيمها لله وقولها في
السماء عالي القدرِ جدًا أما أخذه على ظاهره من أن الله ساكن
السماء فهو باطلٌ مردودٌ وقد تقررَ في علم مصطلح الحديث أن ما
خالفَ المتواترَ باطلٌ إن لم يقبل التأويلُ فإن ظاهره ظاهرُ الفساد
فإن ظاهره أن الكافر إذا قال الله في السماء يُحكم له بالإيمان.

وحمل المُشبهة رواية مسلم على ظاهرها فضّلوا ولا يُنجيهم من
الضلال قولهم إننا نحملُ كلمة في السماء بمعنى إنه فوق العرش
لأنهم يكونون بذلك أثبتوا له مثلاً وهو الكتاب الذي كَتَبَ الله فيه
إن رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي فوق العرش فيكونون أثبتوا المُمَازَّةَ بين
الله وبين ذلك الكتاب لأنهم جعلوا الله وذلك الكتاب مستقرَّين
فوق العرش فيكونون كذبوا قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وهذا الحديث رواه ابن حبان بلفظ «مرفوع فوق
العرش»، وأما رواية البخاري فهي «موضوع فوق العرش».

وقد حمل بعض الناس فوق بمعنى تحت وهو مردودٌ برواية ابن
حبان «مرفوع فوق العرش» فإنه لا يصح تأويل فوق فيه بتحت.
ثم على اعتقادهم هذا يلزم أن يكون الله محاذيًا للعرش بقدر العرش أو
أوسع منه أو أصغر، وكل ما جرى عليه التقديرُ حَدِثٌ محتاجٌ إلى من
جَعَلَهُ على ذلك المقدار، والعرش لا مناسبةً بينه وبين الله كما أنه لا
مناسبةً بينه وبين شيء من خلقه، ولا يتشرف الله بشيء من خلقه ولا

ينتفع بشيء من خلقه. وقول المشبهة الله قاعد على العرش شتم الله لأن القعود من صفة البشر والبهائم والجن والحشرات وكل وصف من صفات المخلوق وصف الله به شتم له، قال الحافظ الفقيه اللغوي محمد مرتضى الزبيدي: «من جعل الله تعالى مقدراً بمقدار كفر» أي لأنه جعله ذا كمية وحجم والحجم والكمية من موجبات الحدوث، وهل عرفنا أن الشمس حادثة مخلوقة من جهة العقل إلا لأن لها حجماً، ولو كان الله تعالى حجم لكان مثلاً للشمس في الحجمية ولو كان كذلك ما كان يستحق الألوهية كما أن الشمس لا تستحق الألوهية. فلو طالب هؤلاء المشبهة عابد الشمس بدليل عقلي على استحقاق الله الألوهية وعدم استحقاق الشمس الألوهية لم يكن عندهم دليل، وغاية ما يستطيعون أن يقولوا قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (١١)، فإن قالوا ذلك لعابد الشمس يقول لهم عابد الشمس: أنا لا أؤمن بكتابكم أعطوني دليلاً عقلياً على أن الشمس لا تستحق الألوهية فهنا ينقطعون.

فلا يوجد فوق العرش شيء حي يسكنه إنما يوجد كتاب فوق العرش مكتوب فيه: «إن رحمتي سبقت غضبي» أي أن مظاهر الرحمة أكثر من مظاهر الغضب، الملائكة من مظاهر الرحمة وهم أكثر عدداً من قطرات الأمطار وأوراق الأشجار، والجنة من مظاهر الرحمة وهي أكبر من جهنم بآلاف المرات.

وكون ذلك الكتاب فوق العرش ثابت أخرج حديثه البخاري والنسائي في السنن الكبرى وغيرهما، ولفظ رواية ابن حبان: «لما خلق الله الخلق كتب في كتاب يكتبه على نفسه» (١) وهو مرفوع فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي.

(١) معناه وعد.

فإن حاولَ محاولٌ أن يؤوّلَ «فوق» بمعنى دون قيلَ له: تأويلُ النصوصِ لا يجوزُ إلا بدليلٍ نقلِي ثابتٍ أو عقلي قاطعٍ وليس عندهم شيءٌ من هذين، ولا دليل على لزوم التأويل في هذا الحديث، كيف وقد قال بعضُ العلماء إن اللوحَ المحفوظَ فوق العرشِ لأنه لم يرد نصٌّ صريحٌ بأنه فوق العرشِ ولا بأنه تحت العرشِ فبقي الأمرُ على الاحتمالِ أي احتمالِ أن اللوحَ المحفوظَ فوق العرشِ واحتمالِ أنه تحت العرشِ، فعلى قوله إنه فوق العرشِ يكون جعلُ اللوحِ المحفوظِ معادلاً لله أي أن يكونَ الله بمحاذاةِ قسمٍ من العرشِ واللوحِ بمحاذاةِ قسمٍ من العرشِ وهذا تشبيهٌ له بخلقه لأنَّ محاذاةَ شيءٍ لشيءٍ من صفاتِ المخلوقِ. ومما يدل على أن ذلك الكتاب فوق العرشِ فوقيةٌ حقيقيةٌ لا تحتلِ التأويل الحديث الذي رواه النسائي في السنن الكبرى: «إنَّ الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرضَ بألفي سنة فهو عنده على العرشِ وإنه أنزلَ من ذلك الكتابَ آيتين ختم بهما سورة البقرة»، وفي لفظ لمسلم: «فهو موضوعٌ عنده» فهذا صريحٌ في أنَّ ذلك الكتاب فوق العرشِ فوقيةٌ حقيقيةٌ لا تحتلِ التأويل.

وكلمة «عند» للتشريفِ ليس لإثباتِ تحيزِ الله فوق العرشِ لأنَّ «عند» تُستعملُ لغير المكانِ قال الله تعالى: ﴿وَأَنْظَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابَةً مِنْ سَبِيلِ مَنُودٍ﴾ (٨٢) مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ (٨٢) [سورة هود] إنما تدلُّ «عند» هنا أنَّ ذلك بعلم الله وليس المعنى أنَّ تلك الحجارة مجاورةٌ لله تعالى في المكان. فمن يحتجُّ بمجرد كلمة عند لإثباتِ المكانِ والتقاربِ بين الله وبين خلقه فهو من أَجْهَلِ الجاهِلين، وهل يقول عاقلٌ إنَّ تلك الحجارة التي أنزلها الله على أولئك الكفرة نزلت من العرشِ إليهم وكانت مَكُومَةً بمكان في جنبِ الله فوق العرشِ على زعمهم.

الشرح: حديث الجارية مضطرب سندًا ومثلاً لا يصح عن رسول الله، ولا يليق برسول الله أن يقال عنه إنه حكّم على الجارية السوداء بالإسلام لمجرد قولها الله في السماء، فإن من أراد الدخول في الإسلام يدخل فيه بالتطليق بالشهادتين وليس بقول الله في السماء. أما المشبهة فقد حملوا حديث الجارية على غير مراد الرسول، والمعنى الحقيقي لهذا الحديث عند من اعتبره صحيحاً لا يخالف تنزيه الله عن المكان والحادث والأعضاء. وقد ورد هذا الحديث بعدة ألفاظ منها أن رجلاً جاء فقال: يا رسول الله إن لي جارية ترعى لي غنماً فجاء ذات يوم ذئب فأكل شاة فغضبت فصككتها - أي ضربتها على وجهها - قال: أريد أن أعتقها إن كانت مؤمنة فقال: «اتني بها»، فأتى بها فقال لها الرسول: «أين الله»، ومعناه ما اعتقذك في الله من التعظيم ومن العلو ورفعة القدر، لأن أين نأتي للسؤال عن المكان وهو الأكثر وتأتي للسؤال عن القدر.

وأما قول الجارية: «في السماء»، وفي رواية: «أشارت إلى السماء»، أرادت به أنه رفيع القدر جداً، وقد فهم الرسول ذلك من كلامها أي على تقدير صحة تلك الرواية. أي هذا عند من صحح هذا الحديث من أهل السنة.

ونقول للمشبهة: لو كان الأمر كما تدعون من حمل آية ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [سورة طه] على ظاهرها وحمل حديث الجارية على ظاهره لتناقض القراءان بعضه مع بعض والحديث بعضه مع بعض، فما تقولون في قوله تعالى ﴿فَأَيْنَمَا تُولَوْنَ﴾ ﴿فَأَيْنَمَا تُولَوْنَ﴾ [سورة البقرة] فإما أن تجعلوا القراءان مناقضاً لبعضه والحديث مناقضاً لبعضه لبعض فهذا اعتراف بكفركم لأن القراءان ينزّه عن المناقضة وحديث الرسول كذلك، وإن أولتم آية ﴿فَأَيْنَمَا تُولَوْنَ﴾ ﴿فَأَيْنَمَا تُولَوْنَ﴾ ولم تأولوا آية الاستواء فهذا تحكّم أي قول بلا دليل. ومن حديث الجارية الذي مر ذكره يعلم أن الشخص إذا قال: «الله في السماء» وقصد أنه عالي القدر جداً لا يكفر لأن هذا حاله مثل حال الجارية السوداء أي على تقدير

صحة تلك الرواية، أما إذا قال الله موجود بذاته في السماء هذا فيه إثبات التحيز وهو كُفْرٌ.

وحديث الجارية فيه معارضة للحديث المتواتر: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله» وهو من أصح الصحيح. ووجه المعارضة أن حديث الجارية فيه الاكتفاء بقول «الله في السماء» للحكم على قائله بالإسلام، وحديث ابن عمر رضي الله عنه: «حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله» فيه التصريح بأنه لا بُدَّ للدخول في الإسلام من النطق بالشهادتين، فحديث الجارية لا يقوى لمقاومة هذا الحديث لأن فيه اضطرابًا في روايته ولأنه مما انفرد مسلم به. وكذلك هناك عدة أحاديث صحاح لا اختلاف فيها ولا علة تناقض حديث الجارية فكيف يؤخذ بظاهره ويُعرض عن تلك الأحاديث الصّحاح، فلولا أن المشبهة لها هوى في تجسيم الله وتحيزه في السماء كما هو معتقد اليهود والنصارى لما تشبّثوا به ولذلك يروّنه أقوى شبهة يجتذبون به ضعفاء الفهم إلى عقيدتهم عقيدة التجسيم، فكيف يخفى على ذي لب أن عقيدة تحيز الله في السماء مناقية لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (١١)، فإنه على ذلك يلزم أن يكون لله أمثال كثير فالسموات السبع مشحونة بالملائكة وما فوقها فيها ملائكة حافون من حول العرش لا يعلم عددهم إلا الله وفوق العرش ذلك الكتاب الذي كُتِبَ فيه: «إن رحمتي سبقت غضبي»، فباعتقادهم هذا أثبتوا لله أمثالا لا تُحصى فتبين بذلك أنهم مخالفون لهذه الآية. ولا يسلم من إثبات الأمثال لله إلا من نَرَه الله عن التحيز في المكان والجهة مطلقًا.

قال المؤلف رحمه الله: وقد روى البخاري أن النبي ﷺ قال: «إذا كان أحدكم في صلاته فإنه يناجي ربه فلا يبصقن في قبلته ولا عن يمينه فإن ربه بينه وبين قبلته»، وهذا الحديث أقوى إسنادًا من حديث الجارية.

الشرح: مناجاة الله معناه الإقبال على الله بدعائه وتمجيده، والمعنى أن المصلي تجرد لمخاطبة ربه انقطع عن مخاطبة الناس لمخاطبة الله، فليس من الأدب مع الله أن ييضق أمام وجهه، وليس معناه أن الله هو بذاته يلقاء وجهه. وأما قوله عليه الصلاة والسلام: «لأن ربه بينه وبين قبلته»، أي رحمة ربه أمامه، أي الرحمة الخاصة التي تنزل على المصلين.

قال المؤلف رحمه الله: وأخرج البخاري أيضا عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنكم تدعون سميعا قريبا، والذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم».

الشرح: هذا الحديث يستفاد منه فوائد منها أن الاجتماع على ذكر الله كان في زمن الصحابة، فقد كانوا في سفر فوصلوا إلى وادي خيبر فصاروا يهللون ويكبرون بصوت مرتفع فقال رسول الله ﷺ شفقة عليهم: «اربعوا على أنفسكم» أي هونوا على أنفسكم ولا تجهدوها برفع الصوت كثيرا، «فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا» أي الله تعالى يسمع بسمعه الأزلي كل المسموعات قوية كانت أم ضعيفة في أي مكان كانت، وأما قوله «ولا غائبا» فمعناه أنه لا يخفى عليه شيء، وقوله: «إنكم تدعون سميعا قريبا والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم»، ليس معناه القرب بالمسافة لأن ذلك مستحيل على الله فالعرش والعرش الذي هو أسفل العالم بالنسبة إلى ذات الله على حد سواء ليس أحدهما أقرب من الآخر إلى الله بالمسافة، وإنما معناه أن الله أعلم بالعبد من نفسه وأن الله مطلع على أحوال عباده لا يخفى عليه شيء.

ثم إنه يلزم على ما ذهبتم إليه من حمل النصوص التي ظاهرها أن الله متحيز في جهة فوق على ظاهرها كون الله تعالى غائبا لا قريبا لأن بين العرش وبين المؤمنين الذين يذكرون الله في الأرض مسافة تقرب من مسيرة خمسين ألف سنة وفي خلال هذه المسافة أجرام صلبة وهي أجرام السموات

وجرم الكرسى، فلا يصح على موجب معتقكم قول رسول الله إنه قريب بل يكون غائباً، أما على قول أهل السنة فكونه قريباً لا إشكال فيه، فما أشد فساد عقيدة تؤدى إلى هذا.

قال المؤلف رحمه الله: فيقال للمعترض: إذا أخذت حديث الجارية على ظاهره وهذين الحديثين على ظاهرهما لبطل زعمك أن الله في السماء وإن أولت هذين الحديثين ولم تؤول حديث الجارية فهذا تحكم - أي قول بلا دليل -، ويصدق عليك قول الله في اليهود ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ (٨٥) [سورة البقرة]. وكذلك ماذا تقول في قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فِثْمَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ (١١٥) [سورة البقرة] فإن أولته فلم لا تؤول حديث الجارية. وقد جاء في تفسير هذه الآية عن مجاهد تلميذ ابن عباس: «قيلة الله»، ففسر الوجه بالقبيلة، أي لصلاة النفل في السفر على الرحلة.

الشرح: معنى فثم وجه الله أي فهناك قبلة الله أي أن الله تعالى رخص لكم في صلاة النفل في السفر أن تتوجهوا إلى الجهة التي تذهبون إليها هذا لمن هو راكب الدابة، وفي بعض المذاهب حتى الماشي الذي يصلي صلاة النفل وهو في طريقه يقرأ الفاتحة.

قال المؤلف رحمه الله: وأما الحديث الذي رواه الترمذي وهو: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ»، وفي رواية أخرى «يَرْحَمَكُم أَهْلُ السَّمَاءِ»، فهذه الرواية تفسر الرواية الأولى لأن خير ما يفسر به الحديث الوارد بالوارد كما قال الحافظ العراقي في ألفيته: وخير ما فسرته بالوارد. ثم المراد بأهل السماء الملائكة، ذكر ذلك الحافظ العراقي في أماليه عقيب هذا الحديث، ونص عبارته: واستدل

بقوله: «أهل السماء» على أن المراد بقوله تعالى في الآية: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ (١٦) الملائكة اهـ، لأنه لا يقال لله «أهل السماء». و«مَن» تصلح للمفرد وللجمع فلا حجة لهم في الآية، ويقال مثل ذلك في الآية التي تليها وهي: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ (١٧) ف«مَن» في هذه الآية أيضا أهل السماء، فإن الله يسلط على الكفار الملائكة إذا أراد أن يجلب عليهم عقوبته في الدنيا كما أنهم في الآخرة هم الموكلون بتسليط العقوبة على الكفار لأنهم خزنة جهنم وهم يجزؤون عتقا من جهنم إلى الموقف ليرتاع الكفار برؤيته. وتلك الرواية التي أوردتها الحافظ العراقي في أماليه هكذا لفظها: «الراحمون يرحمهم الرحيم ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء».

الشرح: رواية «أهل السماء» إسنادها حسن، ولا يجوز أن يقال عن الله أهل السماء فتحصل رواية «مَن في السماء» على أن المراد بها أهل السماء أي الملائكة، وكذلك يحمل قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ﴾ (١٦) [سورة الملك] على الملائكة، ومعروف في النحو إفراء ضمير الجمع قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ (٢٥) [سورة الأنعام] وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ (٢٦) [سورة يونس] وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَرُ إِلَيْكَ﴾ (٢٧) [سورة يونس]، فالذي يُفسر ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ (١٦) أي على السماء، نقول له: إن قلت الله في السماء أي على السماء فالجواب: العلو يأتي للعلو الحسي والعلو المعنوي فإن أردت العلو المعنوي أي رفيع القدر جدا فلا بأس، وإن أردت العلو الحسي فقد كفرت لأن الذي يكون في جهة يكون محدودا والمحدود بحاجة لمن حذو بهذا الحد والمحتاج إلى شيء لا يكون إلها.

ويُرد عليهم بإيراد الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ (٢٨) [سورة الزمر] فيقال لهم: هل تزعمون أن

الله يُصَعِّقُ، وكذا يُرَدُّ عليهم بإيراد الآية: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [سورة الأنبياء].

وأما قوله عليه السلام: «ارحموا من في الأرض» معناه بإرشادهم إلى الخير بتعليمهم أمور الدين الضرورية التي هي سبب لإنقاذهم من النار وبإطعام جائعهم وكسوة عاريهم ونحو ذلك. وأما قوله عليه السلام: «يرحمكم أهل السماء»، فأهل السماء هم الملائكة وهم يرحمون من في الأرض أي أن الله يأمرهم بأن يستغفروا للمؤمنين، وينزلون لهم المطر ويتفحونهم بنفحات خير ويمدّونهم بمدد خير وبركة، ويحفظونهم على حسب ما يأمرهم الله تعالى.

قال المؤلف رحمه الله: ثُمَّ لَوْ كَانَ اللهُ سَاكِنَ السَّمَاءِ كَمَا يَزْعُمُ الْبَعْضُ لَكَانَ اللهُ يُزَاجِمُ الْمَلَائِكَةَ وَهَذَا مُحَالٌ، فَقَدْ ثَبَتَ حَدِيثٌ أَنَّهُ: «مَا فِي السَّمَوَاتِ مَوْضِعٌ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَفِيهِ مَلَكٌ قَائِمٌ أَوْ رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ».

الشرح: هذا الحديث رواه الترمذي وفيه دليل على أنه يستحيل على الله أن يكون ساكن السماء ولا لكان مساوياً للملائكة مزاحماً لهم.

قال المؤلف رحمه الله: وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَالَ: «أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ يَأْتِينِي خَبْرٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ صَبَاحَ مَسَاءٍ» فَاَلْمَقْصُودُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ أَيْضًا، وَإِنْ أُريدَ بِهِ اللهُ فَمَعْنَاهُ الَّذِي هُوَ رَفِيعُ الْقَدْرِ جَدًّا.

الشرح: قوله: «وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ» أي مَوْثَمٌ مُصَدِّقٌ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَعْنَاهُ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ أَمِينٌ صَادِقٌ فِي إِبْلَاحِ الْوَحْيِ.

قال المؤلف رحمه الله: وَأَمَّا حَدِيثُ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ لِنِسَاءِ الرَّسُولِ: «زَوِّجُكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوِّجْنِي اللهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ» فَمَعْنَاهُ أَنَّ تَزْوِجَ النَّبِيِّ بِهَا مُسَجَّلٌ فِي

اللَّوْحُ الْمُحْفُوظُ وَهَذِهِ كِتَابَةٌ خَاصَّةٌ بِزَيْنَبَ لَيْسَتْ الْكِتَابَةُ الْعَامَّةُ،
الْكِتَابَةُ الْعَامَّةُ لِكُلِّ شَخْصٍ فَكُلُّ زَوْاجٍ يَحْصُلُ إِلَى نَهَايَةِ الدُّنْيَا
مُسَجَّلٌ، وَاللَّوْحُ فَوْقَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ.
الشرح: هذا الحديث رواه البخاري والبيهقي وفيه بيان أن زينب
تزوجها النبي بالوحي من غير ولي وشاهدين.

قال المؤلف رحمه الله: وَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي فِيهِ: «وَالَّذِي تَفْسِي
بِيَدِهِ مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَتَأْبَى عَلَيْهِ إِلَّا كَانَ الَّذِي
فِي السَّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا...» الْحَدِيثُ، فَيَحْمَلُ أَيْضًا عَلَى
الْمَلَائِكَةِ بِذَلِيلِ الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ الصَّحِيحَةِ وَالتِّي هِيَ أَشْهُرُ مِنْ هَذِهِ
وَهِيَ: «لَعَنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ»، رَوَاهَا ابْنُ حَبَّانَ وَغَيْرُهُ.
الشرح: الرِّوَايَةُ الْأُولَى رَوَاهَا الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَيُفْهَمُ مِنْهَا أَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا
لَمْ يَكُنْ لَهَا عَذْرٌ شَرَعِيٌّ كَالْحَيْضِ وَالثَّفَاسِ أَوْ كَانَتْ مَرِيضَةً يَضُرُّهَا
الْجَمَاعُ لَا يَجُوزُ لَهَا أَنْ تَمْتَعَ زَوْجَهَا مِنْ مَجَامِعَتِهَا مَتَى مَا أَرَادَ وَإِلَّا كَانَتْ
فَاسِقَةً مُلْعُونَةً مَسْخُوطًا عَلَيْهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

قال المؤلف رحمه الله: وَأَمَّا حَدِيثُ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
قَالَ: «رَبَّنَا الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقْدَسُ اسْمُكَ» فَلَمْ يَصِحَّ بَلْ هُوَ
ضَعِيفٌ كَمَا حَكَّمَ عَلَيْهِ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ، وَلَوْ صَحَّ فَأَمْرُهُ كَمَا
مَرَّ فِي حَدِيثِ الْجَارِيَةِ.
الشرح: هذا الحديث رواه أبو داود ولو صحَّ لكانَ معناه الذي هو
رفيعُ القدرِ جدًا.

قال المؤلف رحمه الله: وَأَمَّا حَدِيثُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ، وَسَمَوَاتُهُ فَوْقَ أَرْضِيهِ مِثْلُ
الْقُبَّةِ» فَلَمْ يَدْخُلْهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ فَلَا حُجَّةَ فِيهِ، وَفِي إِسْنَادِهِ
مَنْ هُوَ ضَعِيفٌ لَا يَحْتَجُّ بِهِ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ وَغَيْرُهُ. وَكَذَلِكَ مَا

رَوَاهُ فِي كِتَابِهِ «خَلَقَ أَفْعَالِ الْعِبَادِ» عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: «لَمَّا
كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى كَانَ نِدَاؤُهُ فِي السَّمَاءِ وَكَانَ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ»، فَهُوَ
غَيْرُ ثَابِتٍ فَلَا يُحْتَجُّ بِهِ. وَأَمَّا الْقَوْلُ الْمَنْسُوبُ لِمَالِكٍ وَهُوَ قَوْلُ:
«اللَّهُ فِي السَّمَاءِ وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَا يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ» فَهُوَ غَيْرُ
ثَابِتٍ أَيْضًا عَنْ مَالِكٍ غَيْرُ مُسْتَدٍّ عَنْهُ، وَأَبُو دَاوُدَ لَمْ يُسْنِدْهُ إِلَيْهِ
بِالْإِسْنَادِ الصَّحِيحِ بَلْ ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ الْمَرَّاسِيلُ، وَمُجَرَّدُ الرِّوَايَةِ لَا
يَكُونُ إِثْبَاتًا اهـ.

قال الشيخ عبد الله الغماري في كتابه الفوائد المقصودة ما نصه^(١):

عن معاوية بن الحكم السلمي قال:

كانت لي غنم بين أحد والجوانية: فيها جارية لي، فاطلعتها ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب منها بشاة، فأسفت فصككتها، فأبیت النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فعظم ذلك علي فقلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: "ادعها" فدعوتها فقال لها: "أين الله؟" قالت: في السماء، قال: "من أنا؟" قالت: أنت رسول الله، قال: "أعتقها فإنها مؤمنة" رواه مسلم وأبو داود والنسائي وغيرهم.

قال الألباني في اختصار العلو:

"ففي الخبر مسألان:

أحدهما: شرعية قول المسلم: أين الله؟

وثانيهما: قول المسؤول: في السماء فمن أنكر هاتين المسألتين، فإنما ينكر على المصطفى ﷺ اهـ.

قوله: وثانيهما لحن والصواب: وثانيتها، وكذلك أحدهما والصواب إحداهما، واستنباطه غير صحيح لأن الحديث شاذ لا يجوز العمل به وبيان شذوذه من وجوه: مخالفته لما تواتر عن النبي ﷺ:

أنه كان إذا أتاه شخص يريد الإسلام سألته عن الشهادتين؟ فإذا قبلهما حكم بإسلامه. وفي الموطأ عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: أن رجلا من الأنصار جاء إلى رسول الله ﷺ بجارية سوداء، فقال: يا رسول الله علي رقبة مؤمنة، فإن كنت تراها مؤمنة أعتقها، فقال لها رسول الله ﷺ:

"أتشهدين أن لا إله إلا الله؟" قالت: نعم، قال: "أتشهدين أن محمدا رسول الله؟" قالت: نعم، قال أتوقنين بالبعث بعد الموت؟" قالت نعم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "أعتقها" وهذا هو المعلوم من حال النبي ﷺ ضرورة.

(١) الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة المردودة (ص/ ٨٧)

نعم روى الحافظ أبو إسماعيل الهروي في كتاب الأربعين في دلائل التوحيد من طريق سعيد بن المرزبان عن عكرمة عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ ومعه جارية أعجمية سوداء فقال: علي رقبة فهل تجزئ هذه عني؟ فقال: أين الله؟ فأشارت بيدها إلى السماء، فقال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله قال أعتقها فإنها مؤمنة. وهذا أيضا حديث شاذ وضعيف فيه سعيد بن المرزبان متروك منكر الحديث ومندلس.

وجاء حديثان مخالفان لحديث معاوية يؤكدان شذوذه فروى البيهقي في السنن من طريق عون بن عبد الله بن عتبة حدثني أبي عن جدي قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمة سوداء، فقالت: يا رسول الله إن علي رقبة مؤمنة أتجزئ عني هذه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من ربك؟" قالت: الله ربي، قال: "فما دينك؟" قالت: الإسلام، قال: "من أنا؟" قالت: أنت رسول الله، قال: "أفتصلين الخمس وتقرين بما جئت به من عند الله؟" قالت: نعم، فضرب صلى الله عليه وسلم على ظهرها وقال: "أعتقها".

وروى أيضا من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن الشريد بن سويد الثقفي، قال: قلت: يا رسول الله إن أُمِّي أوصت إلي أن أعتق عنها رقبة وأنا عندي جارية نوبية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "ادع بها" فقال: "من ربك؟" قالت: الله قال: "فمن أنا؟" قالت رسول الله قال: "أعتقها فإنها مؤمنة".

وجاء حديث ثالث، قال أحمد في المسند: ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن رجل من الأنصار أنه جاء بأمة سوداء وقال: يا رسول الله إن علي رقبة مؤمنة فإن كنت ترى هذه مؤمنة أعتقها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "أتشهدين أن لا إله إلا الله؟" قالت: نعم، قال: "أتشهدين أنني رسول الله؟" قالت: نعم، قال: "أتؤمنين بالبعث بعد الموت؟" قالت: نعم، قال: "أعتقها" ج ٣ ص ٤٥١. وهذا الحديث، وصل لمرسل الموطأ.

وقال البزار: حدثنا مجد بن عثمان ثنا عبيد الله ثنا ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: إن على أُمِّي رقبة وعندني

أمة سوداء فقال ﷺ: "اتنتي بها" فقال لها رسول الله ﷺ: "أتشهدين أن لا إله إلا الله وأني رسول الله" قالت: نعم، قال: "فأعتقها".

أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبين أركان الإيمان في حديث سؤال جبريل حيث قال: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره" ولم يذكر فيها عقيدة أن الله في السماء.

أن العقيدة المذكورة لا تثبت توحيدا ولا تنفي شركا، فكيف يصف النبي ﷺ صاحبها بأنه مؤمن".

ثم قال: "أن كون الله في السماء ليس على حقيقته عند جماعة من العلماء، بل هو مؤول عندهم على معنى العلو المعنوي قال الباجي على قول الجارية "في السماء": لعلها تريد وصفه بالعلو، وبذلك يوصف من كان شأنه العلو، يقال: مكان فلان في السماء، يعني علو حاله ورفعته وشأنه، وذكر السبكي في طبقات الشافعية ج ١ ص ٢٦٥ الأبيات المنسوبة لعبد الله بن رواحة:

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا
وقال عقبها: ما أحسن قول الإمام الرافعي في كتاب الأمالي وقد ذكر هذه الأبيات: هذه الفوقية فوقية العظمة والاستغناء في مقابلة صفة الموصوفين بصفة العجز والفناء". اهـ.

بيان اضطراب حديث الجارية
وأن رواية مالك بلفظ
(أشهدين أن لا إله إلا الله)
هي الراجحة

قال القمي في السبكي:
 من المتبر الامرى لما
 علاه الحاكم البحر التقى
 الشيخ المصر احفظهم
 جيبا
 واعطاهم واقضاهم
 على

في الرد على ابن زريق

للامام الحجة أبي الحسن آقى الدين على بن عبد الكافى السبكى الكبير

المتوفى سنة ٧٥٦

برد به على نونية ابن القيم

ومعه تكملة الرد على نونية ابن القيم

بقلم

محمد زاهد بن الحسن الكوثرى

عفى عنهما

الطبعة الاولى

على نفقة ناشره . مسححه الشيخ عبد الحفيظ سعد عطيه

من علماء الأزهر

١٣٥٦ - ١٩٣٧

مطبعة النخاعة بدارمقاطه بطن

عقله. ونقله اتفاقنا مع المعزلة لعدم فهمه بل بيننا وبينهم وفاق وخلاف فقوله ما بيننا وبينكم خلف كذب علينا .

فصل

قال : « ورابع عشرها أين الله في كلام النبي صلى الله عليه وسلم في حديث معاوية بن الحكم وفي تقريره لمن سأله رواه أبو رزين . »

أقول اما القول فقوله صلى الله عليه وسلم للجارية « أين (١) الله ؟ قالت في

(١) وراوى هذا الحديث عن ابن الحكم هو عطاء بن يسار وقد اختلفت ألفاظه فيه في لفظ له « قد النبي صلى الله عليه وسلم يده إليها وأشار إليها مستفهما من في السماء الحديث » فتكون الحادثة بالإشارة على أن اللفظ يكون ضائعا مع الخرساء الصماء فيكون اللفظ الذي أشار اليه الناظم والمؤلف لفظ أحد الرواة على حسب فهمه لالفظ الرسول عليه السلام . ومثل هذا الحديث يصح الأخذ به فيما يتعلق بالعمل دون الاعتقاد ولذا أخرجه مسلم في باب تحريم الكلام في الصلاة - دون كتاب الإيمان - حيث اعتدل على تسميت الفاطس في الصلاة ومنع النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، ولم يخرج البخاري في صحيحه وأخرج في جزء خلق الافعال ما يتعلق بتسميت العاطس من هذا الحديث مقتصرأ عليه دون ما يتعلق بكون الله في السماء بدون أى إشارة إلى أنه اختصر الحديث وليس في رواية الليث عن مالك لفظ (فانها مؤمنة) . وأما عدم صحة الاحتجاج به في إثبات المكان له تعالى فللبراهين القائمة في تنزه الله سبحانه عن المكان والمكانيات والزمان والزمانيات قال الله تعالى (قل لمن مافى السموات والأرض قل لله) وهذا مشعر بأن المكان وكل ما فيه ملك لله تعالى وقال تعالى (وله ما سكن في الليل والنهار) وذلك يدل على ان الزمان وكل ما فيه ملك لله تعالى ، فهاتان الآيتان تدلان على أن المكان والمكانيات والزمان والزمانيات كلها ملك لله تعالى وذلك يدل على تنزيهه سبحانه عن المكان والزمان كما في أساس التقديس للفخر الرازي ، ولأن الحديث فيه اضطراب سنداً ومتناً رغم تصحيح الذهبي وتهويله راجع طريقه

السماه. وقد تكلم الناس عليه قديماً وحديثاً والكلام عليه معروف ولا يقبله. في كتاب المساو للذهبي وشروح الموطأ وتوحيد ابن خزيمة حتى تعلم مبلغ الاضطراب فيه سنداً وممتناً، وحمل ذلك على تعدد القصة لارضاء أهل الغرض في الحديث والنظر معاً في مثل هذا المطلب. فالروايات عن رجل مبهم محمولة على ابن الحكم، ولم يصح حديث كعب بن مالك ولا حديث يروي عن امرأة، فالك يرويه عن عمر بن الحكم غير مقرر بأن يكون غالباً فيه ومسلم عن معاوية بن الحكم ولقظهما كما سبقت الاشارة اليه مع نقص لفظ (فانها مؤمنة) في رواية مالك. ولقظ ابن شهاب في موطأ مالك عن أنصاري - وهو صاحب القصة في الرواية الاولى - (فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدين أن لا إله إلا الله؟ قالت نعم قال أنشدين أن محمداً رسول الله؟ قالت نعم) وأين هذا من ذلك؟ وستعرف حال الذهبي في أواخر الكتاب فلا تلتفت الى تحويله وتخريفه في هذا الباب فلعل لفظ (أين الله) تغيير لبعض الرواة على حسب فهمه. والرواية بالمعنى شائعة في الطبقات كلها وإذا وقعت الرواية بالمعنى من غير فقيه فهناك الطامة وصاحب القصة لم يكن من فقهاء الصحابة ولا له سوى هذا الحديث في التحقيق بل كان أعرايياً يتكلم في الصلاة. على أن (أين) تكون للسؤال عن المكان وللشك عن المكان حقيقة في الاول ومجازاً في الثاني او حقيقة فيهما قال ابو بكر ابن العربي في شرح حديث أبي رزين في العارضة: المراد بالسؤال بأين عنه تعالى المكان فان المكان يستحيل عليه وأين مستعمل فيه وقيل ان استعمالها في المكان حقيقة وفي المكان مجاز وقيل هما حقيقتان وكل جار على أصل التحقيق مستعمل على كل لسان وعند كل فريق اه وقال أبو الوليد الباجي في المنتقى يقال مكان فلان في السماه بمعنى علو حاله ورفعته وشرقه فاعل الجارية تريد وصفه بالعلو وبذلك يوصف كل من شأنه العلو اه فيكون معنى (أين الله) ما هي مكانة الله عندك ومعنى (في السماه) أنه تعالى في غاية من علو الشأن فيتحقق هذا المعنى مع معنى (أنشدين أن لا إله إلا الله قالت نعم) فان قيل فليكن لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم هو (أين الله) ولقظ الراوي هو (أنشدين ...) رواية بالمعنى على الصورة

ذهن هذا الرجل لأنه مشاء على بدعه لا يقبل غيرها وأما حديث أبي رزين السابقة فالجواب أنه لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في تلقين الإيمان طردي أداء رسالته السؤال بآين أو ذكر ما يوم المكان ولا مرة واحدة في غيرها القصة المضطربة بل الثابت هو تلقين كلمة الشهادة فاللفظ الجاري على الجارية أجدر بأن يكون لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم على أن المحقق السيد الشريف الجرجاني أجاز في شرح المواقف أن يكون السؤال للاستكشاف عن مقتدر الجارية هل هي طائفة وثن أَرْضِي أم هي مؤمنة بالله رب السموات. ومن أهل العلم من يعد المأمي معذوراً في اللفظ الموهوم اعتداداً بأصل اعتقاده بالله سبحانه وإب أو م بعض إيهام في وصفه تعالى واليه يشير القرطبي في المفهم في شرح حديث الجارية في صحيح مسلم قال ابن الجوزي : قد ثبت عند العلماء أن الله لا تخويه السماء ولا الأرض ولا تضمه الأقطار وإنما عرف بإشارتها تعظيم الخالق جل جلاله عندها اه وعلى تقدير ثبوت لفظ (أين) فالمعنى الذي ذكره الباجي وابن العربي معنى لا حيلة عنه أصلاً وجلالة مقدار هذين الإمامين في الحديث واللغة وأصول الدين والفقه لا يمحدها إلا الجاهلون وقول ذلك الصحابي الذي كان يبني فوق السماء مظهراً ، من الأدلة على ما أشار إليه الباجي .

(١) وأما حديث أبي رزين ففي سنده حماد بن سلمة مختلط وكان يدخل في حديثه ربياه ماشاء وليس في استطاعة ابن عدي ولا غيره إبعاد هذه الوصفة عنه ويعلى بن عطاء تفرد به عن وكيع بن حنيس أو عدي وهو مجهول الصنف وهو تفرد عن أبي رزين ولا شأن للمنفردات والوحدان في إثبات الصفات فضلاً عن المجاهيل ومن به اختلاط فليتنق الله من يحاول أن يثبت به صفة لله . وقد سُم أهل العلم من كثرة ما يرد بطريق حماد بن سلمة من الروايات الساقطة في صفات الله سبحانه ، وقد روى أبو بشر الدولابي الحافظ عن ابن شجاع عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي أنه قال : « كان حماد بن سلمة لا يعرف بهذه الأحاديث حتى خرج خرجة إلى عبادان فجاء وهو يرويه ، فلا أحسب إلا شيطاناً خرج إليه في البحر فألقاها إليه اه » . وماذا يجدي نحس ابن

خلق أفعال العباد

للإمام

محمد بن اسماعيل البخاري

حققته وقدم له
الدكتور عبد الرحمن عميرة

دار

المعارف السعودية
الرياض

قال : نعم . قال : صدقت ، فتعجبوا . قال : ما الإحسان .. ؟ قال : أن نخشى الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

قال : متى الساعة .. ؟

قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، ولكن لها أشراط فقام فقال : علي بالرجل ، فلم يجدوه .

قال : ذلك جبريل جاء يعلمكم دينكم ، لم يأت على حال أنكرته قبل اليوم .

حدثنا (١) عبد الله بن محمد الجعفي ، حدثنا أبو حفص التنسي ، حدثنا الأوزاعي ، حدثنا يحيى بن أبي كثير ، حدثني هلال بن أبي ميمونة ، حدثني عطاء بن يسار حدثني معاوية بن الحكم ، رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ، إنا كنا حديث عهد بجاهلية فجاء الله بالإسلام ، وبيننا أنا مع النبي - ﷺ - (٢) دعائي وقال :

« صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، وإنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن » .

حدثنا علي عن محمد بن بشر (٣) العبدى ، عن بيان ، حدثنا يزيد بن أبي الجعد ، حدثنا جامع بن شداد عن طارق المحاربى رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله - ﷺ - ينادي بأعلى صوته ، يا أيها الناس قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا .

وقال النبي - ﷺ - لأشجع (٤) عبد القيس : إن فيك خلقين يحبهما الله ، الحلم والحياء . قال : جبلاً جبلاً عليه أو خلقاً مني .. ؟

قال : بل جبلاً جبلاً عليه .

قال : الحمد لله الذي جبلني على خلقين أحبهما الله .

حدثنا به أبو معمر ، حدثنا عبد الوارث ، حدثنا يونس ، عن عبد الرحمن بن أبي

(١) في ب : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله .

(٢) سقط من (١) في الصلاة عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله ، فلما انصرف النبي - ﷺ - ص - دعائي وقال .

(٣) محمد بن بشر بن الفراقصة بن المختار العبدي أبو عبد الله الكوفي روى عن اسماعيل بن خالد وهشام بن عروة والثوري وشعبة وسعيد بن أبي عروبة قال الأجرى : هو أحفظ من كان بالكوفة قال البخاري وابن حبان مات سنة ٢٠٣ هـ .

(٤) في ب : لأشجع عبد القيس .

كتاب الأشياء والصفات

للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى سنة ٥٤٥٨ هـ
رحمه الله تعالى

وقد عني بتصحيح أسماء رجاله ووضع تعليقات تيسره عليه المحدث
العلامة المحقق الفاضل الشيخ محمد زاهد الكوثري الحنفي
وكيل مشيخة الإسلام بالأساتذة سابقا ونزيل
القاهرة حالا وقد دمرز إليها بحرف ز

وقد صدرنا هذا الكتاب برسالة قيعة في التنزيه ونفي التشبيه فريدة في
أسلوبها دمجتها يراعاة صاحب الفضيلة العلامة المدقق المحدث الفقيه
الصوفي الحائز للرشاد والقائم بالارشاد الأستاذ الشيخ سلامة
المزامي القضاة الشافعي وقد سماها «فرقان القرآن بين
صفات الخالق وصفات الأكواف» .

ولله
الحمد والثناء
مكتبة - لبنان

مقال الشيخ أبو بكر أحمد^(١) بن إسحاق بن أيوب الفقيه قد توضع العرب « في »
 بموضع « على » قال الله عز وجل (فسيحوا في الأرض) وقال (لأصلبنكم في
 جذوع النخل) ومعناه على الأرض وعلى النخل ، فكذلك قوله في السماء أي على
 العرش فوق السماء ، كما صحت الأخبار عن النبي ﷺ . قلت : يريد ماضى من
 الروايات وهكذا معنى ما روى فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله
 محمد بن يعقوب حدثني أبي وإبراهيم بن محمد الصيدلاني وأبو عمر والمستمل
 وأحمد بن سلمة قالوا : ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد الواحد بن زياد عن عمارة بن
 القعقاع بن شبرمة ثنا عبد الرحمن بن أبي نعم قال سمعت أبا سعيد الخدري رضى
 الله عنه يقول « بعث على بن أبي طالب رضى الله عنه إلى رسول الله ﷺ
 من اليمن بنهية في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها ، فقسمها بين أربعة نفر :
 بين عيينة بن بدر ، والأقرع بن حابس ، وزيد الخيل ، والرابع إما قال علقمة
 ابن علاثة وإما عمر بن الطفيل ، فقال رجل من أصحابه : كنا نحن أحق بهذا من
 هؤلاء . فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء ؟ يأتيني
 خبر السماء صباحا ومساء » وذكر الحديث ، رواه البخاري ومسلم في الصحيح عن
 قتيبة بن سعيد ، أخبرنا أبو عبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف السوسى ثنا أبو العباس
 الأصم أنا العباس بن الوليد بن مزيد أخبرني أبي ثنا الأوزاعي ثنا يحيى^(٢) بن
 أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة حدثني عطاء^(٣) بن يسار حدثني معاوية بن

(١) هو من أصحاب ابن خزيمة وأنت تعرف مذهب شيخه كما تعلم أن
 السماء مسكن الملائكة الذين لا يمضون الله ما أمرهم ويقهلون ما يؤمرون ، بوجه
 الله من شاء منهم لا هلاك من يريد هلاكه ، وبينهم خاسف سدوم ، ولا داعي
 إلى صرف الآية عن ظاهرها ، تعالى الله أن يكون له مكان . وقد تقدم منا الكلام
 على هذه الآية . (٢) مدلس وقد عنعن . (٣) انقرد برواية حديث القوم عن
 معاوية بن الحكم وقد وقع في لفظ له كما في كتاب العلل للذهبي ما يدل على أن
 حديث الرسول صلى الله عليه وسلم مع الجارية لم يكن إلا بالاهارة ، وسلك الراوى

الحكم السلي قال قلت لرسول الله ﷺ قد ذكر الحديث بطوله ، قال : ثم اطلعت
 خنيسة ترعاها جارية لي قبل اُحدوا إلى الجوانية ، فوجدت الذئب قد أصاب منها
 شاة ، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون ، فصككتها صكة ثم انصرفت إلى
 رسول الله ﷺ فأخبرته فنظم ذلك علي ، قال فقلت يا رسول الله أفلا أعتقها ؟ قال
 بلى إيتني بها . قال فبحثت بها رسول الله ﷺ فقال لها أين الله ؟ قالت الله في السماء
 قال من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله . قال إنها مؤمنة فاعتقها • وأخبرنا أبو بكر بن
 خورك أنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود الطيالسي ثنا حرب
 ابن شداد وأبان بن يزيد عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميسرة عن
 عطاه بن يسار عن معاوية بن الحكم السلي قد كره بمناء . وهذا صحيح قد أخرجه
 مسلم مقطعا من حديث الأوزاعي وسجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير دون
 قصة^(١) الجارية وأظنه إنما تركها من الحديث لاختلاف الرواة في لفظه ، وقد ذكرت
 في كتاب الظهار من السنن مخالفة من خالف معاوية بن الحكم في لفظ الحديث
 • أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنا أحمد بن إبراهيم

مأفهمه من الإشارة في لفظ اختاره ، فلفظ عطاء الذي يدل على ما قلنا هو
 (حدثني صاحب الجارية نفسه الحديث) وفيه : فبمد النبي صلى الله عليه وسلم
 يده إليها مستقيما من في السماء • وقالت الله ، قال فمن أنا ؟ فقالت رسول الله . قال
 اعتقها فأنها مسلمة . وهذا من الدليل على أن أين الله لم يكن لفظ الرسول صلى
 الله عليه وسلم . وقد فُتت الرواية بالمعنى في الحديث ما تراء من الاضطراب . ز .
 (١) وقصة الجارية المذكورة فيما بأيدينا من نسخ مسلم لعلها زيدت فيما
 بعد إتماما للحديث ، أو كانت نسخة المصنف ناقصة ، وقد أشار المصنف إلى اضطراب
 الحديث بقوله (وقد ذكرت في كتاب الظهار مخالفة من خالف معاوية بن
 الحكم في لفظ الحديث) وقد ذكر في السنن الكبرى (٧ - ٣٨٧) اختلاف
 الرواة في لفظ الحديث مع أساسه لكل لفظ من ألفاظهم وهي (أين الله فقالت
 في السماء) مع لفظ فأنها مؤمنة وبدونه (وأين الله فشارت إلى السماء

السُّنَنِ الْكُحَيْمِيَّةِ

لِإِمَامِ الْمُحَدِّثِينَ الْكَافِظِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ
ابْنِ عَلِيٍّ الْبَيْهَقِيِّ "٤٥٨ هـ"

وَفِي زَيْلِهِ

الْجَوْهَرُ النُّقِيُّ

لِلْعَلَمَةِ عَلَّامِ الدِّينِ جُنَّ عَلِيِّ بْنِ عُثْمَانَ الْمَازِينِيِّ
السَّهَرِيِّ "بَابِ التَّرْكَائِي" الْمُتَوَفَى "٧٤٥ هـ"

وَبَلَّغَهُ

فَرَسُ الْأَعْلَائِشِ

أَمَّادُ

الذَّكُورُ يُوسُفُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الرَّغْبِلِيُّ

الجزء السابع

دار المعرفة

بيروت - لبنان

باب عتق المؤمنة في الطهارة

(قال الشافعي) رحمه الله لا يجزئ تحرير رقبة (١) على غير دين الاسلام لان الله تعالى يقول في القتل (تحرير رقبة مؤمنة) فكان شرط الله تعالى في رقبة القتل اذا كان كفارة كالدليل والله اعلم ان لا يجزئ رقبة في كفارة الا مؤمنة كما شرط الله العدل في الشهادة في موضعين وأطلق الشهود في ثلاثة مواضع فلما كانت شهادة كلها استدلالا على ان ما اطلق من الشهادات ان شاء الله على مثل معنى ما شرط قال وانما وداه اموال المسلمين على المسلمين لاعل الشرطين قال واحسب له ان لا يثبت الابانة مؤمنة ، وان كانت بجمية فوصفت الاسلام اجرا له .

(أخبرنا) أبو سعيد بن أبي عمرو نا أبو عباس محمد بن يعقوب نا الربيع بن سليمان نا الشافعي نا مالك عن هلال بن اسامة عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم نا قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان جارية لي كانت تربي غنائي يغتصا وقد فقدت شاة من الغنم فسألتها عنها فقلت اكليها الله تيسرست عليها وكنت من بني آدم فطعمت وجهها وهل رقبة أقتلتها فقال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن الله قالت في السماء قال من انا قالت انت رسول الله فقال فأعقبها قال عمر بن الحكم يا رسول الله اشياء كنا نلصقها في الجاهلية كنا نأق الكهان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تأتوا الكهان ، فقال عمر وكنا نخطير فقال لما ذلك شيء . محمد احمدكم في نفسه فلا يضر تكلم (قال الشافعي) رحمه الله اسم الرجل معاوية بن الحكم كذا وروي الزهري ويحيى بن أبي كثير (قال الشيخ رحمه الله) كذا ورواه جماعة عن مالك بن انس رحمه الله ورواه يحيى بن يحيى عن مالك بن عمرو نا قال عن معاوية بن الحكم قال في آخره فقال أعقبها فانها مؤمنة .

(حدثنا) أبو جعفر كامل بن احمد المستمل نا بشر بن احمد نا سفيان نا داود بن الحسين البيهقي نا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن هلال بن اسامة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم - فذكره (ورواه) يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي نا الكهان والطير نا ورواه الزهري عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن معاوية بن الحكم في الكهان والطيرة .

(١) مص - لا تجزئه رقبة (٢) سقط من مص -

قال (باب عتق المؤمنة في الطهارة)

ذكر فيه (ان الشافعي شرط في هذه الكفارة الاسلام فها سأل على كفارة القتل) - قلت - ائزمه صاحب العمل فقال قبيحوها عليها في تعريض الا طعام منها وقال غيره فبداه تعالى الصيام في الطهارة والقتل بالتتابع ولم يقس عليه يحيى الشافعي قوله تعالى في كفارة الاذى (تدية من صيام) وقوله تعالى في كفارة الصيد (او عدل ذلك صياما) وقوله تعالى في النتن (فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم) فلم يشترط التتابع في هذه المواضع واشباهها وقال ابن اللذؤني الاشراف اجازت طائفة احناف اليهودى والنصرانى عن الظهار على ظاهر الكتاب هذا قول عطاء والنضوي والجرى واى ثوروا أصحاب الراى وبه اقول لانهم لم يحصلوا حكم امهات النساء حكم الرائب وقالوا لكل آية حكما من منع ان يقاس عمل على عمل - ثم ذكر البيهقي حديثا (عن مالك عن هلال بن اسامة عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم) ثم قال (كذا ورواه جماعة عن مالك ورواه يحيى بن يحيى عن مالك بن عمرو نا قال معاوية بن الحكم) ثم ذكره بسند عن يحيى عن مالك عن هلال بن عطاء عن معاوية - قلت - الذى في موطن يحيى بن يحيى بهذا السند عمر بن الحكم لامعاوية وهكذا ورواه أبو هريرة في التمهيد ثم قال هكذا قال مالك في هذا الحديث عن هلال بن عطاء عن عمر بن الحكم لم يختلف الرواة عنه في ذلك وهو وهم عند جميع أهل العلم بالحديث -

باب اعتناق الخرساء اذا اشارت بالايمان وصلت

(أخبرنا) أبو علي الروذباري أنا أبو بكر بن داسم أنا أبو داود أنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني نا يزيد بن هارون انس السعدي عن عون بن عبد الله (عن عبد الله - ١) بن عتبة عن أبي هريرة أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم بجارية سوداء فقال يا رسول الله إن علي عتق رقبة مؤمنة فقال لها إن الله فاشارت إلى الساء بأصبعها فقال لها من أنا فاشارت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى الساء تعني أنت رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعنتها قلنا مؤمنة -

(وأخبرنا) أبو عبد الله الحافظ نا أبو علي الحافظ نا أحمد بن يحيى بن زهير نا عبيد الله بن محمد الحارثي نا أبو عاصم نا أبو معدان المتري يحيى عاصم بن مسعود نا عون بن عبد الله بن عتبة حدثني أبي عن جدتي قال جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بامة سوداء فالتت يا رسول الله إن علي رقبة مؤمنة أتعتجى عني هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك قالت الله ربّي قال فدايتك قالت الاسلام قال فمن أنا قالت أنت رسول الله قال فتصليين الخمس وتقرين بما جئت به من عبد الله قالت نعم فغضب صلى الله عليه وسلم على ظهرها وقال أعنتها (٢) -

باب وصف الاسلام

(أخبرنا) أبو صالح بن أبي طاهر المتري أنا جدتي يحيى بن منصور نا حماد نا أحمد بن سمية نا أحمد بن عبد الله الضبي نا عبد العزيز هو ابن محمد عن الولاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فإذا شهدوا أن لا اله الا الله وآمنوا بي وبما جئت به فقد عصوا مني دماءهم الا جفها وحاجهم على الله - رواه مسلم في الصحيح عن أحمد بن حنبل -

(أخبرنا) أبو زكريا بن أبي اسحاق وأبو بكر بن الحسن قالنا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب نا أحمد بن عبد الله بن عبد الحكم نا ابن وهب نا خبرني مالك بن انس (ح وأخبرنا) أبو أحمد المهرجاني نا أبو بكر بن جعفر المزكي نا محمد بن إبراهيم البوشنجي نا ابن بكير نا مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود نا رجلا من الانصار أن النبي صلى الله عليه وسلم يجاراه سوداء فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إن علي رقبة مؤمنة أتعتق هذه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشهدين أن لا اله الا الله قالت نعم قال أتشهدين أن هذا رسول الله قالت نعم قال أتوقنين بالبعث من بعد الموت قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقها - هذا مرسل وقد مضى ووصولا ببعض معناه -

(وأخبرنا) أبو زكريا بن أبي اسحاق المزكي نا حمزة بن العباس بن الفضل الضبي (٣) نا العباس بن محمد الدوري نا أبو الوليد هشام بن عبد الملك نا حماد بن سمية عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن الشريد بن سويد الثقفي قال قلت يا رسول الله إن أبي أوصيتني أن أعتق فتاة رقبة وإن عتدي جارية سوداء نوبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع بها فقال من ذلك

(١) زيادة من مص (٢) هامش مص - قال الشيخ ليس إيراد هذه الرواية بدلائلها على اعتناق الخرساء بل لكونها طريقا آخر في الحديث ينظر فيه بطلان ذلك أولا هل ما عرف في صناعة الحديث وانه أعلم قلت أول ذكر الصلاة - ح (٢) مص - المعنى -

قال (باب اعتناق الجارية اذا اشارت بالايمان)

ذكر فيه حديث (أعتقها فأنها مؤمنة) - قلت - ذكر صاحب المجلد اها لم تكن كفارة بين ولاظهار ولا وطه في رمضان وهم يجيزون الكفارة في الرقبة المذكورة فقد خالفوا هذا الخبر وايضا فصحت لانك عتق المؤمنة وليس في الخبر أنه لا يجوز الكفارة -

قال (باب وصف الاسلام)

ذكر في آخره حديث الشريد (قلت يا رسول الله إن أبي أوصيتني أن أعتق عبدا رقبة)

قلت

سنن الدارمي

وهو

الامام الكبير عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام ابن
عبد الصمد التميمي السمرقندي الدرامي المتوفى سنة ٢٥٥

وهو شيخ الامام مسلم وابي داود
والترمذي وعبد الله بن الامام احمد
وكتابه هذا هو سادس كتب السنة للعتبة

الجزء الثاني

طبع بعناية



نشرت
دار إحياء السنة النبوية

(باب اذا كان على الرجل رقبة مؤمنة)

(اخبرنا) ابو الوليد الطيالسي ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو
عن ابي سلمة عن الشريد قال آتيتُ النبي ﷺ فقلت ان علي
امي رقبةً وان عندي جارية سوداء نويبة افتجزي عنها قال ادع
بها فقال اتشهدين ان لا اله الا الله قالت نعم قال اعتقها فانها مؤمنة
(باب الرجل يحلف على الشيء وهو يورثك [١] على يمينه)

(اخبرنا) عثمان بن محمد ثنا هيثم انا عبد الله بن ابي صالح عن ابيه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ يمينك على ما صدقتك
به صاحبك

(باب بأي اسماء الله حلفت لزمك)

(اخبرنا) عبيد الله بن موسى عن صفيان عن موسى بن عقبة عن سالم
عن ابن عمر قال كانت يمين رسول الله ﷺ التي يحلف بها لا
ومقاب القلوب ، والله اعلم بالصواب

[١] التوريك في اليمين ان ينوي الخالف غير ما نواه المستحلف



بيان أن «أين» تأتي لغة للسؤال عن
المكان وعن المكانة أي المنزلة.

وبيان أن بعض العلماء نفوا الأين والسؤال
عن الله بأين أي نفوا المكان عن الله،
ولم يكن مرادهم نفي المنزلة والمكانة!
إضافة إلى أن أين لها استخدام آخر غير
السؤال عن المكانة والمكان كما ذكر ذلك
ابن الأثير في (النهاية في غريب الحديث)

مشهد كل يوم في بيتك

للأستاذ الحافظ أبي بكر بن فورك
المتوفى سنة ٤٠٦ هـ

تحقيق وتعليق
موسى محمد رجب

عالم الكتب

ذكر خبر آخر مما يقتضي التأويل

ويوهم ظاهره التشبيه

وهو من الأخبار المشهورة عند أهل النقل ، وذلك مما يتعلق بذكر المكان ، وقد روي في معناه أخبار سنذكرها ، أولا فاولا فمن ذلك :

ما روي في الخبر أن جارية عرضت على رسول الله ﷺ ، ممن اريد عتقها في الكفارة . فقال رسول الله ﷺ لها : « أين الله » ؟ فأشارت الى السماء ، فقال رسول الله ﷺ : « اعتقها فإنها مؤمنة » (١) .

اعلم ان الكلام في ذلك من وجهين :

أحدهما : في تأويل قوله ﷺ : « أين الله » ؟ مع استحالة كونه في مكان .

والثاني : قوله أنها مؤمنة من غير ظهور عمل منها .

فأما الكلام فيما يتضمن قوله ﷺ : « أين الله » ؟ فان ظاهر اللغة تدل من لفظ أين انها موضوعة للسؤال عن المكان ، ويستخبر بها عن مكان المسؤول عنه ، بآين ، إذا قيل أين هو ، وذلك أن أهل اللغة قالوا :

(١) أخرج في الصحيح عن عمر بن الحكم أنه قال :

كنت عند النبي ﷺ فقلت يا رسول الله ، إن لي جارية كانت ترعى غنما ، فجئتها ففقدت شاة فسالتهما فقالت : أكلها الذئب ، فاسفت عليها فلطمت وجهها ، وعلي رقبة أفاعتها ؟

فقال لها رسول الله ﷺ : « أين الله » ؟

فقالت في السماء ، فقال : « من أنا » ؟ قالت أنت رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام « أعتقها فإنها مؤمنة » .

لما ثقل على أهل اللسان في الاستفهام عن المكان أن يقولوا :

أهو في البيت ؟ أم في المسجد ؟ أم في السوق ؟ أم في بقعة كذا وكذا ؟ وضعوا
لفظة تجمع لجميع الأمكنة ، يستفهمون بها عن مكان المسؤول عنه بآين ، وهذا هو
أصل هذه الكلمة ، غير أنهم قد^(١) استعمالوها عن مكان المسؤول عنه في غير هذا
المعنى توسعاً أيضاً تشبيهاً بما وضع له ، وذلك أنهم يقولون :

عند استعمال منزلة المستعلم عند من يستعلمه ، أين منزلة فلان منك ، وأين
فلان من الأمير ، واستعملوه في استعمال الفرق بين الرتبين ، بأن يقولوا : أين فلان
من فلان ، وليس يريدون المكان والمحل من طريق التجاوز في البقاع ، بل يريدون
الاستفهام عن التربة والمنزلة ، وكذلك يقولون : لفلان عند فلان مكان ومنزلة ،
ومكان فلان في قلب فلان حسن ، ويريدون بذلك المرتبة^(٢) والدرجة في التقريب
والتباعد والإكرام والإهانة فإذا كان ذلك مشهوراً في اللغة احتمل أن يقال .

إن معنى قوله ﷺ :

« أين الله » ! استعمال لمنزلته وقدره عندها وفي قلبها ، وأشارت إلى السماء
ودلت بإشارتها على أنه في السماء عندها على قول القائل :

إذا أراد أن يخبر عن رفعة وعلو منزلة فلان في السماء .

أي هو رفيع الشأن عظيم المقدار .

كذلك قولها في السماء على طريق الإشارة إليها ، تنبيهاً عن محله في قلبها

(١) وفي نسخة أخرى : « غير أنهم استعمالوها » .

(٢) وفي نسخة أخرى بذلك التربة .

ومعرفتها به^(١) .

ولما أشارت إلى السماء لأنها كانت خرساء ، فدلّت بإشارتها على مثل دلالة العبارة ، على نحو هذا المعنى ، وإذا كان كذلك لم يجوز أن يحمل على غيره مما يقتضي الحد والتشبيه والتمكين في المكان والتكييف .

ومن أصحابنا من قال :

إن القائل إذا قال :

إن الله في السماء ويريد بذلك أنه فوقها من طريق الصفة لا من طريق الجهة على نحو قوله سبحانه :

﴿ أَمِيتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ ؟ لم ينكر ذلك .

وأما قوله عليه الصلاة والسلام : « اعتقها فإمها مؤمنة » ، فيحتمل أن يكون قد عرف إيمانها بوحى ، فأخبر بذلك عن ظهور إشارتها التي هي علامة من علامات الإيمان .

ويحتمل أن يكون سماها مؤمنة على الظاهر من حالها ، وأن ذلك القدر يكفي من المطلوب من إيمان من يراد عتقه ، وأنه لا يعتبر بعد ذلك ظهور الأعمال والوفاء

(١) فقد ثبت بالدليل على أنه تعالى غير مستقر في السماء ، لأنه تعالى بين بقوله تعالى :

﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ ، وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ﴾ بين سبحانه بهذه الآية أن نسبه إلى السماء ، لأهليته ، كنسبه إلى الأرض ، فلما كان إلهاً للأرض مع أنه غير مستقر فيها ، فكذلك يجب أن يكون إلهاً للسماء ، مع أنه لا يكون مستقراً فيها ، أنظر ما قاله الفخر الرازي عند تفسيره لهذه الآية .

أَسْبَابُ التَّقْدِيرِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ

الإمام
فخر الدين أبي عبد الله
محمد بن عمر بن الحسين الرازي
المتوفى ٦٠٦ هـ

طبعة جديدة، مصححة ومُنقّحة ومُدقّقة

مؤسسة الكتب الثقافية

النوع من عظمة الله تعالى وارتفاع عرشه ليعلم المخاطب أنه تعالى أجل وأعلى من أن يجعل شبيهاً لأحد من خلقه . وأقول : إن ظاهر الحديث يدل على كونه جعل متناهيًا في القوة وإلا لما حصل الاطيط وكل ذلك ينافي الإلهية فعلمنا أنه لا بد من حمل اللفظ على غير ظاهره .

وأما الخبر الثاني : وهو قوله عليه السلام « لما قضى الله الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش » فالجواب عنه ما تقدم من لفظ عند في القرآن .

وأما الخبر الثالث : فجوابه أن لفظ أين كما يجعل سؤالاً عن المكان فقد يجعل سؤالاً عن المنزلة والدرجة ، يقال أين فلان من فلان فلعل السؤال كان عن المنزلة وأشار بها إلى السماء : أي هو رفيع القدر جداً وإنما اكتفى منها بذكر الإشارة لقصور عقلها وقلة فهمها . وهذا الجواب يصلح أن يكون جواباً عن تمسكهم بالخبر الثاني . وهو لفظ عند يذكر لبيان المنزلة والدرجة .

وأما قصة المعراج فالمقصود أنه يريد الله تعالى أنواع مخلوقاته في العالم العلوي والعالم السفلي لتكون مشاهدته لدلائل أكثر فتصير نفسه أقوى وأكمل كما في خلق الخليل عليه السلام .

وأما قوله : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ ^(١) ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ ^(٢) فعنه وجوه :
الأول : أن هذا الدنو المنزلة والكرامة كقوله تعالى : « مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا » .

الثاني : ثم دنا فتدلى : أي جبريل دنا من محمد عليهما السلام ، والدليل عليه قوله تعالى في آية أخرى : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴾ ^(٣) . ثم لما دنا جبريل من محمد عليهما السلام حصل الوحي من الله تعالى إليه فلماذا قال : ﴿ فَأَوْحَى إِلَيَّ عَبْدُهُ مَا أَوْحَى ﴾ ^(٤) .

وأما الجواب عن التمسك بقول فرعون ﴿ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْحًا ﴾ ^(٥) فهو أن

(١) الآية : ٨ سورة النجم ٥٣ . (٢) الآية : ٩ سورة النجم ٥٣ . (٣) الآية : ٢٣ سورة التكوين ٨١ . (٤) الآية : ١٠ سورة النجم ٥٣ . (٥) الآية : ٣٦ سورة غافر ٤٠ .

كِتَابُ الْقَبَسِ

فِي شَرْحِ مَوْطَأِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ
لِلْأَبِيِّ بَكْرٍ بْنِ الْمَرْزُوقِيِّ الْمَعَاوِي

الجزء الثالث

دراسة وتحقيق

الدكتور محمد عبد الله ولد كريم

الحديث وكذلك أيضاً اختلفوا فقالوا إذا اختار الشريك العتق لم يكن له رجوع إلى التقويم ، وإن اختار التقويم لم يكن له رجوع إلى العتق لأجل حق الأول في الولاء ، وقال الأكثر من علمائنا له الرجوع لأنه تصرف قبل الحكم ، وكذلك اختلفوا فيما إذا كان العبد مسلماً والسادة كفاراً ، هل يقضى بالتقويم أولاً والصحيح أنه يقضى به لأنه حكم بين كافر ومسلم ، والحديث فيمن أعتق رقيقاً لا يملك مالاً غيرهم قد تقدم .

ما يجوز من الرقاب الواجبة

أما العتق المبتدأ فلا خلاف في أنه يجوز فيه عتق الكافر والمسلم حتى قال مالك إن عتق الكافر ابتداءً أفضل من عتق المسلم إذا كان أكثر ثمناً ، للحديث الصحيح أن النبي ﷺ سئل أي الرقاب أفضل ؟ قال : (أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها)^(١) وخالفه أصبغ^(٢) وأصاب فليس النظر إلى تنقيص الملك على المعتق وإنما النظر إلى تخليص المملوك من الرق وتفريخه لعبادة الله تعالى وثواب المعتق بتخليص كل عضو منه عضواً من النار والكافر ليس أهلاً^(٣) للتخليص لأنه من أهل النار ، وأما الواجب فالجمهور على أن الكافر لا يُجزى فيه وقال أبو حنيفة يجزى الكافر عن فرض العتق كما يجزى المؤمن لانطلاق اسم الرقبة عليه إلا في القتل لأن الله تعالى نص على الإيمان فيه وهذا لا يصح لأن الكافر ليس بمحلل للرقب الفرضية وكذلك لا يجوز أن يعطى من الزكاة الفرضية ، وقد احتج مالك رضي الله عنه بحديث الجارية حين قال الأنصاري عليّ عتق رقية ، أفاعتق هذه الجارية فقال لها النبي ﷺ : (أين الله ؟ قالت : في السماء ، قال لها : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله ، قال : أعتقها)^(٤) . فلم يأمره النبي ﷺ بعتقها حتى اعتبر حالها بالإيمان ،

(١) سيأتي تخريجه قريباً من حديث عائشة .

(٢) قال الحافظ قال مالك إن عتق الرقبة الكافرة إن كانت أغلى ثمناً من المسلمة كانت أفضل وخالفه أصبغ وغيره وقالوا المراد بقوله أغلى ثمناً من المسلمين . فتح الباري ١٤٩/٥ .

(٣) في ج محللاً .

(٤) رواه مالك عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم أنه قال : « أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله إن جارية لي كانت ترعى غنماً لي فحبستها وقد فقدت شاة من الغنم فسألته عنها فقالت : أكلها اللئب فأسفت عليها وكنت من بني آدم فلطمت وجهها وعلي رقية أفاعتقها ؟ فقال لها رسول الله ﷺ : (أين الله فقالت : في السماء فقال : من أنا ؟ فقالت : أنت رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : أعتقها) » . الموطأ ٢/٧٧٧ .

ولو أجزأ الكافر لامره بعبثها ، وكذلك قال في حديث السوداء : (أتشهدين أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتوقنين بالبعث؟) قالت : نعم ذلك كله^(١) ، ليسن عليه السلام شرط الإيمان وحقيقة الإيمان . فإن قيل فهل يثبت الإيمان عندكم بهذه الصفات التي اعتبرها النبي ﷺ أم غيرها ؟ قلنا : يثبت الإيمان بما أثبتته النبي ﷺ وهي شهادة الحق لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ إنما اختبر حال هؤلاء القوم المسؤولين في الإيمان بما علم من حال زمانهم وأغراضهم ، كما قال لوفد عبد القيس : (وأنهاكم عن الربا)^(٢) ، ولم يذكر سائر المنهيات لعلمه بأن هذا مقصودهم الأكبر ، وكذلك قال له رجل آخر : أوصني ، فقال له : (لا تغضب)^(٣) ، فخصه من المنهيات بما علم من حاله الغالبة عليه ، وأما هذه

قال ابن عبد البر كذا قال مالك وهو وهم عند جميع علماء الحديث وليس في الصحابة عمر بن الحكم وإنما هو معاوية بن الحكم كما قال كل من روى هذا الحديث عن هلال أو غيره ومعاوية بن الحكم معروف في الصحابة وحديثه معروف .

وأما عمر بن الحكم فتأهلي أنصاري مدني معروف يعني فلا يصح أنه قال أثبت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله إن لي جارية . شرح الزرقاني ٨٤/٤ ، ورواه الشافعي من طريق مالك في الرسالة ٢٤٢ ورواه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة مطولاً باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته (٥٣٧) ، والنسائي ١٤/٣ ، وأحمد في المسند ٤٤٧/٥ و ٤٤٨ .

(١) مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود أن رجلاً من الأنصار جاء إلى رسول الله ﷺ بجارية له سوداء فقال : يا رسول الله إن علي رقبة مؤمنة فإن كنت تراها مؤمنة أعتقها ، فقال لها رسول الله ﷺ : (أتشهدين أن لا إله إلا الله؟) قالت : نعم ، قال : (أتشهدين أن محمداً رسول الله؟) قالت : نعم ، قال : (أتؤمنين بالبعث بعد الموت؟) قالت : نعم ، قال رسول الله ﷺ : أعتقها . (الموطأ ٧٧٧/٢) . قال ابن عبد البر ظاهره الإرسال لكنه محمول على الاتصال للقاء عبيد الله جماعة من الصحابة قاله ابن عبد البر قال الزرقاني وفيه نظر إذ لو كان كذلك ما وجد مرسل قط إذ المرسل ما رفعه التابعي وهو من لقي الصحابي ولعله أراد للقاء عبيد الله جماعة من الصحابة الذين رويوا هذا الحديث . شرح الزرقاني ٨٥/٤ .

(٢) كذا في جميع النسخ الربا وهي خطأ ولعلها الدباء ففي حديث ابن عباس في قصة وفد عبد القيس أنهم سأله عن الأشربة فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع أمرهم بالإيمان بالله وحده قال : (أتدرون ما الإيمان بالله وحده قالوا : الله ورسوله أعلم قال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس) ونهاهم عن أربع عن الحنم والدباء والتفريق والمزفت وربما قاله المقير وقال (أحفظوهم وأخبروا بهم من وراءكم) ، لفظ البخاري في كتاب الإيمان باب أداء الخمس من الإيمان ٢٠/١ وأخرجه مسلم رقم (١٧) في الإيمان باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه وأبو داود (٣٦٩٢) والنسائي ١٢٠/٨ .

(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب باب العذر من الغضب من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ : (أوصني قال : لا تغضب فردد مراراً قال : لا تغضب) (٣٥/٨) وشرح السنة ١٥٩/١٣ .

الجارية فعلم من حالها أنها كانت متعلقة بمعبود في الأرض فأراد أن يقطع علاقة قلبها بكل إله في الأرض^(١) فإن قيل : فقد قال لها أين الله ؟ وأنتم لا تقولون بالآئنة والمكان . قلنا : أما المكان فلا نقول به وأما السؤال عن الله بأين فنقول بها^(٢) لأنها سؤال عن المكان وعن المكانة والنبي ﷺ (قد)^(٣) أطلق اللفظ وقصد به الواجب لله وهو شرف المكانة الذي يسأل عنها بأين ولم يحز أن يريد المكان لأنه محال عليه ، وأما قوله للجارية الثانية أتوقن بالبعث بعد الموت ؟ فعلم أيضاً من حالها ما دعاه إلى أن يسألها هل تعتقد الدار الآخرة وتوقن أنها المقصودة ، وأن هذه الدار الدنيا قنطرة إليها ، فإن من علم ذلك وبني عليه صح اعتقاده وسلم عمله .

مسألة :

أدخل مالك رضي الله عنه عتق الزانية وابن الزاني^(٤) ، وأدخل عليه حديث النبي ﷺ في جواب السائل عن الرقاب أغلاها ثمناً^(٥) ، ووجه النظر في ذلك أن الكافر لا يجزىء بحالٍ والمطيع أفضل من العاصي ولا سيما الزانية والزناة متوعدون بالنار ، فكان عتق

(١) هذا الحديث من أحاديث الصفات وللعلماء فيها مذهبان مذهب الخلف وهو التأويل ومذهب السلف وهو الأكمل والأسلم وهو الإيمان بها على مراد الله قال أبو عمر بن عبد البر أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكتفون شيئاً من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة ويزعمون أن من أقر بها مثبه وهم عند من أثبتها نافون للمعبود والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة .

ثم نقل عن الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس والليث بن سعد قولهم لما سئلوا عن هذه الأحاديث التي جاءت في الصفات فقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف . التمهيد ١٤٥/٧ و ١٤٩ .

(٢) قال الذهبي في هذا الخبر مسألان إحداهما شرعية قول المسلم أين الله وثانيهما قول المسؤول في السماء فمن أنكر هاتين المسألتين فإنما ينكر على المصطفى ﷺ . العلل للعلي الغفاري ص ٢٦ .

(٣) زيادة من ج .

(٤) مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أنه أعتق ولد زنا واه . الموطأ ٢/٧٨٠ وسنده صحيح .

(٥) مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ سئل عن الرقاب أيها أفضل فقال رسول الله ﷺ : (أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها) الموطأ ٢/٧٧٩ .

قال الزرقاني كذا ليحيى وأبي مصعب ومطرف وابن أبي أويس وروح ابن عباد وأرسله الأكثر وكذا حدث به إسماعيل بن إسحاق وأبو مصعب مرسلاً وهو عندنا في موطأ أبي مصعب عن عائشة ورواه أصحاب هشام عن أبيه عن أبي مرواح عن أبي ذر قال ابن الجارود لا أعلم أحداً قال عن عائشة غير مالك وزعم قوم أنه أرسله لما بلغه أن غيره من أصحاب هشام يخالفونه في إسناده قاله ابن عبد البر ، شرح الزرقاني ٨٩/٤ وذكر المحافظ أن =

صَحِيحُ التِّرْمِذِيِّ

بشرح الإمام أبي بكر ابن العربي المالكي

الجزء الحادي عشر

طبع بنفقة

عبد الواحد محمد التازي

ربيع الثاني ١٣٥٣ هـ - يوليو ١٩٣٤ م

77.967

مطبعة الصَّابِوِي

بشارع درب الجاميز رقم ١٠٣

حدثنا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنِي عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ وَعَطَاءُ
 ابْنُ السَّائِبِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ذَكَرَ أَحَدُهُمَا عَنِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ جَبْرِيْلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يَدُسُّ
 فِي فِرْعَوْنَ الطَّيْنَ خَشْيَةً أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَرْجِمَهُ اللَّهُ أَوْ خَشْيَةً
 أَنْ يَرْجِمَهُ اللَّهُ ۖ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ
 هَذَا الْوَجْهِ

ومن سورة هود

حدثنا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هُرُونَ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ

رَسُولُ اللَّهِ النَّالِثَةُ أَنَّ فِرْعَوْنَ لَمْ يَنْفَعَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ لِأَنَّهُ كَانَ بَعْدَ الْمَعَانِيَةِ
 وَلَا يَنْفَعُ الْإِيمَانَ إِلَّا عَلَى الْغَيْبِ حَسْبَمَا تَقَرَّرُ فِي هَذَا الشَّرْعِ وَمَا أَعْتَقَدُ أَنَّ
 فِيهِ خِلَافًا فِي مِلَّةِ الرَّابِعِ كَانَ جَبْرِيْلُ يَدُسُّ فِي فَه الطَّيْنَ بِخَافَةِ أَنْ يَتَمَهَا كَمَا
 يَجِبُ إِذْ قَدْ قَالَهَا وَإِنَّمَا آخِرُ الْقَبُولِ أَحَدُ الْمَعَانِيِ الْمَتَقَدِّمَةِ وَأَحْمَدُ هُوَ الثَّالِثُ
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ

سورة هود

حديث أبي رزين العقيلي قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق
 خلقه الحديث إلى آخره حسن (قال ابن العربي) قد روينا من طرق وهو

عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ عَنْ وَكَيْعِ بْنِ حَدَّسٍ عَنْ عَمِّهِ أَبِي رَزِينٍ قَالَ قُلْتُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ رَبَّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ قَالَ كَانَ فِي عَمَاءٍ مَا تَحْتَهُ
هَوَاءٌ وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ وَخَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ
يَزِيدُ بْنُ هُرُونَ الْعَمَاءُ أَيْ لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ * قَالَ أَبُو عَيْسَى هَكَذَا رَوَى
حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَكَعْبُ بْنُ حَدَّسٍ وَيَقُولُ شُعْبَةُ وَأَبُو عَوَانَةَ وَهَشِيمُ وَكَعْبُ
أَبْنُ عَدَسٍ وَهُوَ أَصَحُّ وَأَبُو رَزِينٍ أَسْمُهُ لَقَيْدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ وَهَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ بَرِيدِ بْنِ عَبْدِ

صحيح سنداً ومثلاً أصوله أربع مسائل (الأول) قوله ابن كان ربنا فأقره النبي
صلى الله عليه وسلم على السؤال عن الله سبحانه وتعالى بأين
وهي كلمة موضوعية للسؤال عن المكان في عرف السؤال ومشهورة
وقد سأل بها النبي السوداء في الصحيح من الصحيح وغيره فقال لها ابن الله
والمراد بالسؤال بها عنه تعالى المكانة فإن المكان يستعمل عليه وهي أين
مستعملة فيه وقيل إن استعمالها في المكان حقيقة وفي المكان مجاز وقيل هما
حقيقتان وكل خارج على أصل التحقيق مستعمل على كل لسان وعند كل
فريق الثانية قوله كان في عماء ورويناه بالمد ويحتمل التقصر وذكره بعضهم
وقالوا فيه إن المعنى المقصود عبارة عن الجهل أى كان لا يعلم ولا يدرك
والعماء الممدود السحاب ذكره أو عبيد وقال من لم يفهم المدعى أن كان

النهائية
في غريب الحديث والأثر
لإمام محمد الدين أبي السعادات المبارك به محمد الجزري

ابن الأثير

(٥٤٤ - ٦٠٦ هـ)

المجلد الأول

تحت

طاهر أحمد الزاوي . محمود محمد الطنجاوي

« فيها على الأئین إرتقالٌ وتَنفیلٌ »

الأئین : الإغیاء والتَنفب .

« وفي حديث خطبة العيد » قال أبو سعيد : فقلت أئینَ الابتداء بالصلاة « أى ابن تذهب ؟
ثم قال : « الابتداء بالصلاة قبل الخطبة » . وفي رواية « ابن الابتداء بالصلاة ؟ » أى ابن تذهب « ألا تبدأ
بالصلاة » والأول أقوى .

« وفي حديث أبي ذر رضى الله عنه » أما آن للرجل أن يعرف منزله « أى أما حآن وقرب ؟
تقول منه آن يئین أئیناً ، وهو مثل آنى يآنى آئى ، مقلوب منه . وقد تكرر في الحديث .
[هـ] فيه « أنه أنشد شعر أمية بن أبى الصلت فقال عند كل بيت : إيه » هذه كلمة
يراد بها الاستزادة ، وهى مبنيّة على الكسر ، فإذا وصلت نوتت فقلت إيه حدثنا ، وإذا قلت إيهما
بالنصب فلمّا تأمره بالسكوت .

[هـ] ومنه حديث أصيل الخزاعى « حين قدم عليه المدينة قال له : كيف تركت مكة ؟ قال
تركتهما وقد أحجن ثمامها ، وأغذق إذخرها ، وأمشر ملكها ، فقال إيهما أصيل ! دمع اللوب تفر » أى
كف واشكت . وقد ترد النصبية بمعنى التصديق والرضى بالشئ .

(هـ) ومنه حديث ابن الزبير ، لما قيل له يابن ذات النطاقين فقال : « إيهما والأله » أى
صدقت ورضيت بذلك . وروى إيه بالكسر ، أى زدنى من هذه النقبة .

(هـ) وفي حديث أبى قيس الأوذى « إن ملك اللوث عليه السلام قال : إنى أئيه بها
كأيوئيه بالخيل فتجيبنى » يعنى الأرواح . أئيتُ بفلان تأيئها إذا دعوته وناديته ، كأنك قلت له
يا أئيهما الرجل .

(هـ) وفي حديث معاوية « آها أها حقص » هى كلمة تأسف ، وانتصابها على إجرائها مجرى
المصادر ، كأنه قال : أناأسف تأسفاً ، وأصل الهمزة وار .

« وفي حديث عثمان رضى الله عنه » أحلتها آيةً وحرمتها آية « الآية للجملة هى قوله تعالى
« أو ما ملكت أيمانكم » والآية المحرمة قوله تعالى « وأن تجمعوا بين الأختين . إلاما قد سلف »
ومعنى الآية من كتاب الله تعالى جماعة حروف وكلمات ، من قولهم خرج القوم بأيهم ، أى بمعايهم



مجمع اللغة العربية

المعجم الكبير

للجنة الإفتاء

حرف الهمزة

مطبعة دار الكتب
١٩٧٠

ظرف مكان يأتي :

- ١ - الاستفهام ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ لِمَ أَتَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُعْهِدُونَ ﴾ (الشعراء : ٩٧) ، و : ﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَتَيْنَ الْمَفْعَزَ ﴾ (القيامة : ١٠) ، وقال الحارث بن خالدة المخزومي :

مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَتَيْنَ مَنَزِلُنَا
فَالْأَخْوَانَةُ بَيْنَا مَنَزِلٌ قَرِيبٌ

[قَرِيب : قريب .]

وقال الفرزدق :

وَمَنْ أَتَيْنَ يَحْتَمِي جَارِكُمْ وَالْحَصَى لَكُمْ
إِذَا يَخْتَدِفُ هَزُوا الْوَيْشِجِ الْمُقَوِّمًا

[الْحَصَى : العدد الكثير . الْوَيْشِجِ : ما ثبت من الفنا والقصب ملتقًا ، ومراده الرِّمَاح .]

- ٢ - ومعنى حيث ، يقول العرب : حيث من أين لا تعلم ، أي من حيث لا تعلم ، مجردًا من معنى الاستفهام ، وفي مصحف ابن مسعود : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّائِرُ أَتَى . ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّائِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ (طه : ٦٩)

٣ - والله لالة على البطل ، مثل : أَتَى يَذْهَبُ بِكَ ، أو الفرق بين الشئيين ، مثل : أَتَى هذا من ذاك .

- ٤ - وأداة شرط ، واستشهد له سيبويه بقول عبيد الله بن همام السُّلَوِيِّ :

أَتَيْنَ تَقَرَّبَ بِنَا الْعُدَّةَ تَجِدُنَا

تَصْرِفُ الْعَيْسَ نَحْوَهَا لِلتَّلَاقِ

وأما أَتَى في قول حميد بن ثور الهلالي :

وَأَسْمَاءُ مَا أَسْمَاءُ لَيْلَةٍ أَذْلَلَتْ

إِلَى وَاصِحَابِي بِأَيِّ وَأَيْجَا

فيرى بعضهم أنه كناية عن مكان بعينه الشاعر مجردًا من معنى الاستفهام .

* أَيْنَمَا (في السبئية) ن ٨ ن CIH : ٣٧٦ : ١٤ -

١٥ و ٦٠١ و ٩٠ أو أ ٨ ن م CIH : ٦٠٠ : ١٠

أو أ ٨ ن م و CIH : ٨٠٣ و ١٢ و ٤٠٧ و ٤٢٨ :

٦٠٠ : ٤) أو أ ٨ ن م CIH : ٦٠٩ : ٦٠

وفي القتيبية أ ٨ ن م و (RES : ٣٣١٨ : ٦٠)

: أداة شرط ، مركبة من أين الظرفية وما

الزائدة للتوكيد ، وفي القرآن الكريم : ﴿ فَاسْتَقِمْوا

الْخَيْرَاتِ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾

(البقرة : ١٤٨) ، وقال كعب بن جعبل التغلبي :

صَعْدَةٌ نَابِتَةٌ فِي حَائِرِ

أَيْنَمَا الرِّيحُ تُعْمِلُهَا تَمِيلُ

[الصَّعْدَةُ : الرِّيحُ ، وبه شبه المرأة في اللين

والاعتدال ، الحائِر : مجتمع الماء .]



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

المعجم العربي الأساسي

للساطقين بالعربية ومتعلميها

تأليف وإعداد
جماعة من كبار اللغويين العرب
بتكليف من
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



وكرمي اليابوية المركز الروحي للكاتوليك.

إيطالي : منسوب إلى إيطاليا.

إيطالية : الإيطالية : إحدى اللغات الرومانية التي تشمل الفرنسية والأسبانية والبرتغالية وهي لغة إيطاليا الرسمية.

أ ي ق و ن ة

أَيُّوَنَ ج : أيقونات : صورة أو مثال لشخصية دينية
يُحَدِّثُ بِهَا التَّوَكُّدَ

أَيُّوَنَ ج : أَيُّوَنَ : شجر كثير مئلف وسط المكان
يُكْشَفُ

إ ي ل ا ت

إِلَاط : ميناء أودى يقع على البحر الأحمر في الجنوب
الغربي منه، يتميز بموقعه الاستراتيجي.

أ ي ل و ل

أَلُول : الشهر التاسع في السنة الشمسية ويعرف
كذلك باسم سِتْتَنَر.

أ ي م

أَيُّمُ اللهِ : كلمة لسم.

أَيُّمُ ج - وَنْ وَأَهَامِي يستوي فيه المذكور والمؤنث مؤ أَيْمَةُ
ج أَيْمَى وَأَيْمَات : ١ العزَّ وَحَلَا كَانَ أَوْ امْرَأَةٌ تَرْجُو
مَنْ قَبْلُ أَوْ لَمْ يَتَزَوَّجْ. ٢ الأرملة والأرملة «وَأَنْبَجُوا
الْأَيْمَى يَنْكُحُهُمْ» [قرآن].

أ ي ن

أَنْ يَمُنْ أَيْتَا أَيْنَ : - الموعِدَ - حَانَ «أَنْتُمْ يَهْنُ لَكُمْ أَنْ
تُصْلَحَ أَمْرُكُمْ».

أَنْ : الوقت مطلقاً أ في أي واحد : في الوقت نفسه
«وَحَضَرْنَا أَمَّا وَصَدِيقِي فِي آيْنٍ وَاحِدَةٍ» من آيْنٍ إِلَى آيْنٍ /
من آيْنٍ إِلَى آخَرٍ / مَا بَيْنَ آيْنٍ وَآخَرٍ : من وقت إلى آخر
«كَانَ وَهُوَ فِي الْمَتَرَبِ يَكْتُبُ إِلَيَّ مِنْ آيْنٍ إِلَى آخَرَةٍ».
الآن : ظرف للوقت الحاضر مبني على الفتح «وصلت
الآن» أ إلى الآن / حتى الآن : إلى / حتى هذا الوقت

«سافر ولم أضع منه حتى الآن» من الآن فصاعداً :

حتى هذا الوقت إلى ما بعده في المستقبل.

أَيُّوَنَ : في ذلك الوقت.

أَيُّوَنَ : أَيْتَا.

أَيُّي : منسوب إلى الآن : ١ في الوقت الحاضر،

٢ فوري «ترجمة آية».

أَيُّي : طرف مكان، ١ يكون اصطفاها «أَيُّي أَمْتَحَنُكَ

دِرَاسَتَهُ» ٢ لسان بعد المكان أو المكانة «أَيُّي هُوَ

سَلَكُ» «أَيُّي اللَّيْلِ مِنْ اللَّيْلِ» «مَنْ أَيْنَ لَكَ هَلَاكُ».

٣ يستعمل شرطاً جازماً «أَيُّي نَذَعْبُ أَذْعَبُ» يزيه

بعدها ما فلا تكفها عن العمل «أَيُّيَا تَكُونُوا يَلْمُزُكُمْ

النُّوْتُ» [قرآن].

أَيُّيَا : (انظر : أَيْنَ).

إ ي ه

إِيَه / إِيَه : ١ اسم فعل أمر للاستزادة من حديث

أو عمل ما نون منه كان نكرة وما لم يتوَّن كان معرفة،

٢ إِيَه : كلمة زجر بمعنى حبسك.

إ ي و ا ن

إِيَوَان ج - ات وأَوَانِ، ١ الدار الشائعة المكشوفة

الوجه المعقودة السقف، ٢ المكان المسح من الدار

غيط به حوائط ثلاث أ إِيَوَان كسرى : بالمدان جنوبي

بغداد.

(أ ي ي)

آيَة ج آيَات وآي : ١ علامة «شَرَّيْهِمْ آيَاتِي فِي الْأَفَاقِ

وَلِي الْفُتُيْهِمْ» [قرآن]، ٢ عبرة «فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ

يَنْدِيكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقْتَ آيَةً» [قرآن]، ٣ معجزة

«وَجَعَلْنَا آيِنَ مِزْمَةٍ وَأَمَّا آيَةُ» [قرآن]، ٤ - من

القرآن : جُمْلَةٌ أَوْ جُمْلٌ، ٥ عمل إلهامي متميز «تعتبر

رواية الحرب والسلام من آيات البصير في فن القصّة» أ

آية الله لقب يطلق على أكابر رجال الدين في إيران.

أَيُّي للسذكر المؤنث وقد مؤنث : آيَةُ ومن معانيها،

«في المكان المناسب»، «وضعه في مكان أمين»، ولا يستقر في مكان، «مكانه في القاعة»، «أخلى مكانه»، «مكان الحادث»، ٢ منزلة «هو رفيع المكان»، «يجل مكانا مزبوتا في الدولة»، ٣ [في الصرف] اسم المكان : ميمة نذل على مكان وفوق الفعل I هذا الموضوع من الأهمية بمكان أي منهم جدا هو من الشجاعة بمكان أي في منتهى الشجاعة.

مكانة ج مكانات : ١ مكان «مكانة الصدارة من المجلس»، ٢ منزلة «عالم ذو مكانة رفيعة».

مكانتي .. مسوب إلى المكان «ظرف مكاني»، «بعد مكاني».

ك و ي

كوى : يكون كيا كاي (الكوي) مكوي : ١ - ه : آخرق جلدة جديدة مخماف ونحوها «كوى الطيب الغنق المرص»، «مراد كاي»، «صودا كاي»، ٢ - القوب : أمر عليه المكواة يضيح أئلس بدوي ثنيات I كوة بعينها : أحدث إليه النظر.

إكوى : يكون إكوى إكوى (المكوي) : ١ - الجلد : آخرق، ٢ - الشخص : كوى نفسه I هو مكوى بعينها : أي عاشق.

إكوى : مص اكوى.

كوي : مص كوى.

كواء : ١ - من منه كوي الملابس ٢ الشام.

مكواة ج مكاي (المكوي) : أداة من الحديد أو نحove تستعمل في كوي الملابس وغيرها «مكواة الملابس»، «مكواة الشعر».

الكؤيت : دولة عربية على الخليج العربي عاصمتها مدينة الكويت استقلت عن بريطانيا عام ١٩٦٣ هـ / ١٩٦٣ م.

ك ي

كئي / لكئي : حرف مصدر نصب واستقبال معناه التعليل، كما أنه يجعل ما بعده في تأويل مصدر، وينصب

الفعل المضارع الذي يليه ويجعله للاستقبال وجاء كئي يساعدك «كئي تسحك كثيرا» [قرآن]، وفي حالة النفي، يأتي حرف النفي بعده وقد ينصب به «حذرتك كئي لا تفعل ما فعلته»، «إكئلا تأسروا على ما فاتكم»، [قرآن] I كئيا : كئي + ما المصدرية أو الكافة بمعنى فيما ويرجى النفي كئيا بضرب ويضع.

ك ي ت

كئيت وكئيت : كئيتا عن القصة والأخلاق ولا تستعملان إلا مكررتين «قال فلان كئيت وكئيت، أي كذا وكذا».

ك ي د

كاذ يكيد كئذا ومكيدة كائد مكيد : ١ - ه / له : مكر به وخدعه واحتمل «كاذ لعدوة»، «وإنهم يكيدون كئذا» [قرآن]، ٢ - ه : أراة بسوء «وزنالك لا كيدن أصنامكم» [قرآن]، ٣ - أمرا : دبر «فلان يكيد أمرا ما أدري ما هو».

كئذ : مص كاذ I غزا فلم يلق كئذا : أي لم يقاتل.

مكيدة : ١ - مص كاذ، ٢ ج مكايذ : خديعة، تدبير خبيث أو ماكر ومكايذ الحرب»، «مكايذ الحاسدين».

ك ي ر

كئير ج أكيار وكيرة : جهاز من جلد أو نحove يستخدمه الحداد وغيره للتنج في النار لإشغالها.

ك ي ر و س ي ن

كيرومين : سائل قابل للاشتعال يستفطر من البترول، وهو أقل كثافة من السولار.

ك ي س

كاس يكيس كئيا وكئانة كئس : - الشخص : ظرف وكان فطنا.

كئيس يكئس كئيا : - الشخص : نظرف وأظفر الكئس.

كئس يكئس كئيا : - الشيء : جملة في كئس.

الفرق الإسلامية

١ التبيين في الدين

وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق المالكين

للامام الكبير ، حجة التكمين ، المفسر النظار

أبي المظفر الأسدي

للتوفى سنة ٤٧١ هـ

عرف الكتاب ، وترجم للؤلؤ ، وخرج أحاديثه ، وعلق حواشيه
النفور له ، صاحب الفضيلة الشيخ

محمد باقر المجلسي

وكيل الشيعة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقا

تفضل الأستاذ الدكتور

محمود مختار الخضير

بكلمة عن الصلة بين علم الفرق وغيره ومن العلوم

وبله

كشف أسرار الباطنية

وأخبار القرامطة

النشأة

مكتبة الحناججي بطن

ومكتبة المشي ببغداد

٢١٩٥٥

١٣٧٤ هـ

١٨ — وأن تعلم أنه سبحانه لا يجوز عليه النقض ، والآفة ، لأن الآفة نوع من المنع ، والمنع يقتضى مانعا وممنوعا ، وليس فوقه سبحانه مانع وقد نبه الله تعالى عليه بقوله : « هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحانه الله عما يشركون »^(١) والسلام هو الذى سلم من الآفات ، والنقائص . والقدوس هو المنزه عن النقائص والموانع ، ويعلم بذلك أن لا طريق للآفات والنقائص والموانع إليه وقد وصف الله تعالى ذاته بقوله : « ذو العرش المجيد »^(٢) والمجد فى كلام العرب كمال الشرف ، ومن كان لنوع من النقض إليه طريق لم يكمل شرفه ، ولم يحز وصفه بقوله مجيدا فلما انصف به سبحانه علمنا أنه لا طريق للنقض إليه .

١٩ — وإن تعلم أنه لا يجوز عليه السكينة ، والأينية ، لأن من لا مثل له لا يمكن أن يقال فيه كيف هو . ومن لا عدد له لا يقال فيه كم هو . ومن لا أول له لا يقال له من كان . ومن لا مكان له لا يقال فيه أين كان . وقد ذكرنا من كتاب الله تعالى ما يدل على التوحيد ونفى التشبيه ونفى المكان والجهة ونفى الابتداء والاولية . وقد جاء فيه عن أمير المؤمنين على رضى الله عنه أشنى البيان حين قيل له أين الله ؟ فقال : إن الذى أين الاثنين لا يقال له أين . فقيل له : كيف الله ؟ فقال : إن الذى كيف الكيف لا يقال له كيف . وسأله آخر فقال : ما جهة وجهه الله ؟ فأمر حتى أتى بشمعة فوضهها فى أنبوبة قصب . فقال السائل ما وجه هذه الشمعة وبأى جانب مختص ؟ فقال له السائل : ليس بمختص بجانب دون جانب . فقال ففيم السؤال إذا ؟^(٣) ومعناه إذا جاز أن يكون فى المخلوقات شىء لا اختصاص له بجهة دون جهة . لم لا يجوز أن يكون خالق الخلق غير مختص بجهة دون جهة . واعلم أن الله تعالى ذكر فى سورة الإخلاص ما يتضمن إثبات جميع صفات البلع والكمال ، ونفى جميع النقائص عنه وذلك قوله تعالى : « قل هو الله أحد »^(٤) الله الصمد^(٥) وفى هذه السورة ويأت ما نفى عنه من نقائص الصفات وما يستحيل عليه من الآفات بل فى كل كلمة من كلمات هذه السورة وهو قوله : « الله الصمد »^(٥) والصمد فى اللغة على

(١) سورة الحشر ٢٣ (٢) سورة البروج ١٥

(٣) وإنما ضرب له هذا المثل تقريرا إلى ذهن السائل ، وإلا فعلى الله أن يكون له مثل

فى معنى من المعانى . (٤) سورة الإخلاص ١ و ٢

(٥) سورة الإخلاص ٢

رسائل في بيان عقائد أهل السنة والجماعة

تأليف

السيد أبي عبد الله محمد بن درويش الموت البصري
رضي الله عنه وأرضاه

علق عليه وضبط نصه
كمال يوسف الموت

عالم الكتب
بيروت

القاعدة الرابعة

المخالفة للحوادث

مخالفته تعالى للحوادث وهي عبارة عن نفي المماثلة
فليس بنار ولا نور ولا روح ولا ريح ولا جسم^(١) ولا عرض
ولا يتصف بمكان^(٢) ولا زمان ولا هيئة ولا حركة ولا
سكون^(٣) ولا قيام ولا قعود ولا جهة ولا بعلو ولا بسفل ولا
بكونه فوق العالم او تحته^(٤) ولا يقال كيف هو ولا اين هو ولا
ما هو ولا لماذا فعل كذا او حكم بكذا والعمدة في هذه
العقيدة قوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع

(١) نقل الزركش في تشنيف المسامع عن صاحب «الخصال» من الحنابلة عن
احمد بن حنبل تكفير من قال انه تعالى جسم لا كالأجسام .
(٢) ذكر البيهقي في كتابه الاسماء والصفات نقلاً عن الأشعري : « ان الله تعالى لا
مكان له » .

(٣) ونقل البيهقي ايضاً عنه ان الحركة والسكون والاستقرار من صفات الأجسام وانه
قال في حديث النزول : « إنه ليس حركه ولا نقلة » .


(٤) ذكر البيهقي في الاسماء والصفات في باب ما جاء في العرش فقال : « واستدل
بعض اصحابنا في نفي المكان عنه بقول النبي صلى الله عليه وسلم « انت
الظاهر فليس فوقك شيء ، وانت الباطن فليس دونك شيء » واذا لم يكن فوقه
شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان . ا. هـ .

The first of these is the fact that the
human race is not a homogeneous
entity, but is composed of many
different groups, each with its own
characteristics and history. The second
is the fact that the human race is
not a static entity, but is constantly
changing and evolving. The third is
the fact that the human race is not
a single entity, but is composed of
many different groups, each with its
own characteristics and history.

The first of these is the fact that the
human race is not a homogeneous
entity, but is composed of many
different groups, each with its own
characteristics and history. The second
is the fact that the human race is
not a static entity, but is constantly
changing and evolving. The third is
the fact that the human race is not
a single entity, but is composed of
many different groups, each with its
own characteristics and history.

The first of these is the fact that the
human race is not a homogeneous
entity, but is composed of many
different groups, each with its own
characteristics and history. The second
is the fact that the human race is
not a static entity, but is constantly
changing and evolving. The third is
the fact that the human race is not
a single entity, but is composed of
many different groups, each with its
own characteristics and history.

The first of these is the fact that the
human race is not a homogeneous
entity, but is composed of many
different groups, each with its own
characteristics and history. The second
is the fact that the human race is
not a static entity, but is constantly
changing and evolving. The third is
the fact that the human race is not
a single entity, but is composed of
many different groups, each with its
own characteristics and history.

A decorative border made of elegant, flowing black lines with several loops and curls, framing the central text.

بيان أن المكان والمكانة
يأتیان في اللغة بمعنى واحد،
فتأتي المكان لغة بمعنى المنزلة.

لِسَانُ الْعَرَبِ

لِلإِمَامِ الْعِدْلَامَةِ أَبِي الْفَيْضِ خِجَالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُكْرَمِ
ابْنِ مَنْظُورٍ الْاَفْرِيقِيِّ الْمِصْرِيِّ

المجلد الثالث عشر

دار صادر
بيروت

لَا تَمْكِنُ دُنْيَاهُمْ أَطَاعَهُمْ ،
 فِي أَيِّ تَخَرُّ يُبْلَوُ دِينَهُ يَسِيلُ

قال : وقد يكون تمكن دنيام على أن الفعل للدنيا ،
 فحذف التاء لأنه تأكيد غير حقيقي ، وقالوا : مكانك ا
 تحذره شيئاً من خلفه . الجوهرى : مكنه الله
 من الشيء وأمكنه منه بمعنى . وفلان لا يمكن
 الشؤض أي لا يقدر عليه . ابن سيده : وتمكن
 من الشيء واستمكن ظفر ، والامم من كل ذلك
 المكاة . قال أبو منصور : ويقال أمكنني الأمر ،
 يمكنني ، فهو ممكن ، ولا يقال أنا أمكن
 بمعنى أستطيعه ؛ ويقال : لا يمكنك الصعود إلى هذا
 الجبل ، ولا يقال أنت تمكن الصعود إليه .
 وأبو مكي : رجل .

والمكنان ، بالفتح والتسكين : نبت ينبت على هيئة
 ورق الهندباء بعض ورقه فوق بعض ، وهو كثيف
 وزهرته صفراء ومثنيته القينان ولا صيوره ،
 وهو أبطأ عشب الربيع ، وذلك لمكان لبته ، وهو
 عشب ليس من البقل ؛ وقال أبو خنيفة : المكنان
 من العشب ورقه صفراء وهو لين كله ، وهو من
 خير العشب إذا أكلته الماشية غزرت عليه فكثرت
 ألبانها وخشرت ، وواحدة مكناة . قال أبو منصور :
 المكنان من يقول الربيع ؛ قال ذو الرمة :

وبالرؤض مكنان كأن حديقته
 زراي ومثنها أكف الصوانح

وأمكن المكان : أثبت المكنان ؛ وقال ابن
 الأعرابي في قول الشاعر رواه أبو العباس عنه :

ومجر منحر الطلي تناوحت
 فيه الظباء بطن وادٍ ممكن

١ قوله : قال وقد يكون الخ « منحر قال لابن سيده لأن منه
 عبارة في الحكم .

من غير جهة التعريف ، فإن نكرته فقلت سير عليه
 سحر ، جاز ، وكذلك إن عرفت من غير جهة
 التعريف فقلت : سير عليه السحر ، جاز . وأما
 غدوة وبكرة فتعريفها تعريف الملكية ، فيجوز
 رفعهما كقولك : سير عليه غدوة وبكرة ،
 فأما ذو صباح وذات مرة وقبل وبعد فليست في
 الأصل من أسماء الزمان ، وإنما جعلت اسماً له على
 توسع وتقدير حذف .

أبو منصور : المكان والمكانة واحد . التهذيب :
 الليث : مكان في أصل تقدير الفعل مفعول ، لأنه موضع
 كينونة الشيء فيه ، غير أنه لما كثرت أجزؤه في التعريف
 مجرى فعال ، فقالوا : مكاناً له وقد تمكن ،
 وليس هذا بأعجب من تمكن من المكان ،
 قال : والدليل على أن المكان مفعول أن العرب لا
 تقول في معنى هو متي مكان كذا وكذا إلا مفعول
 كذا وكذا ، بالنصب . ابن سيده : والمكان الموضع ،
 والجمع أمكنة كقذال وأقذلية ، وأما كين
 جمع الجمع . قال ثعلب : يبطل أن يكون مكان
 فعالاً لأن العرب تقول : كن مكانك ، وقم
 مكانك ، واقعد مقعدك ؛ فقد دل هذا على أنه
 مصدر من كان أو موضع منه ؛ قال : وإنما جيع
 أمكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية لأن
 العرب تشبه الحرف بالحرف ، كما قالوا منارة ومنائر
 فشبهوها بقمالة وهي مفعلة من النور ، وكان حكمه
 مناور ، وكما قيل سبل وأمنية ومسل ومثلان
 وإنما قيل مفعول من السبل ، فكان ينبغي أن
 لا يتجاوز فيه مسابيل ، لكنهم جعلوا الميم الزائدة في
 حكم الأصلية ، فصار مفعول في حكم فاعل ، فكسر
 تكسيرة . وتمكن بالمكان وتمكنه : على حذف
 الوسيط ؛ وأنشد سيويه :

معجم
مِائَةِ اللُّغَةِ

مَوْسُوعَةُ لُغَوِيَّةَ حَدِيثِ

لِلْعِلَامَةِ اللُّغَوِيَّةِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ دَرِيضَا
عَضُوَ الْجَمْعِ الْعِلْمِيِّ الْمَرْكَزِيِّ بِبَيْتِ

المَجْلَدِ الْخَامِسُ

دَارُ مَكْتَبَةِ الْحَيَاةِ

بِـبَـيـرُوتَـ

١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م

قديمًا وحديثًا . وغير شرط في المراتب أن تكون على صيغة ما نُقلت منه » .

المُسْتَكَم : المنكوح .

الكيم : الصاحب « حبيبة » .

ومن أسمائهن : كُومَة .

كام فيروزة : من أعمال شيراز جبال لغطفان ثم لفزارة مشرفة على بطن الجريب وهي سبعة أكرام .

كان يكون كَوْنًا وكَبْنُونَة الشيء : حَدَثَ : ثبت واستقرَّ ، فهو كائن . - عليه كَوْنًا وكيانًا : تَكْفُلُ بِهِ . والامم الكيانية « أو هي مصدر آخر » . - : أقام : حَضَرَ : وقع : وبمعنى جاء في قوله : إذا كان الشتاء فادفئوني .

ويقال : كُنْتُ الْغَزْلَ : إذا غزله . وكُنْتُ الكوفة أي كنت بها . وكُنْتُك وكنت إياك .

كَوْنُهُ : أحدثه . - الله الأشياء : أخرجها من العدم إلى الوجود .

اكتان عليه : تَكْفُلُ بِهِ .

المكثان : الكفيل .

تكون : مطاوع كونه . وفي الحديث : ان الشيطان لا يتكوتني . وفي رواية : لا يتكوت على صودي أي لا يصير كائنًا في صودي . - الشيء : صار له كيان . - : تحرك .

تكاونوا : تخابروا .

الكُون : مصدر : واحد الأكوان وهو ما كونه الله . - : الحرب (ز) .

الكَوْنِي : الكبير العُمر ، وهو الكافي ، وهي كائنة ، منسوب إلى كان كذا ، وهو كنتي وهو الذي يقول كنتُ وكنتُ . يقال : كَأْنُكَ والله قد كنتُ ، وصرت إلى كان وكنتُ « راجع : ك ن ت » . وقيل بالفرق بين كافي وكنتي ، قال الفراء : الكنتي في الجسم والكافي في الخلق . وقال ابن الأعرابي : إذا قال كنت شاذًا وشجاعًا فهو كُنْتِي وكُنْتِي « الثانية بنون الوقاية » ، وإذا قال كان لي مال وكنتُ أعطي منه فهو كافي .

ويقال : صار فلان كائناً أي يُقال له كان ، ومعناه مات (ز) :

الكائنة : الحادثة من حوادث الدهر « صفة غالبة » ج كوائن .

كيوان : زُحَل .

المكان : محل الكون ؛ الحدوث ج أماكن وأمكنة . وجاء في جمعه أَمَكْنٌ . وثبوت مبه أصلية وجاء من ذلك فعل تَمَكَّنَ وأمكن بمعنى ثبت واستقرَّ « اطلب : م ك ن » .

المكانة : المكان : المنزل .

وبقال : مضيت مكاني أو مكنتي أي على طبعتي .

كان - كيناً : ذلَّ وخضع .

أكانه الله : أدلَّهُ .

اكتان : حزن حزناً يُسرُّه في جوفه .

استكان : خضع وذل « من الكين أو من الكون فتكون استكن ثم مدَّت الفتحة فصارت استكان فتكون من مادة : ك ن ن » .

جُمْهُورِيَّةُ مِصْرَ الْعَرَبِيَّةِ



مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

المعجم الوجيز

الطبعة الأولى

سنة ١٤٠٠ للهجرة (١٩٨٠ م)

جميع الحقوق محفوظة للمجمع

(التَكَانَ) : المنزلة ، يقال :

هو رفيع المكان . - و -

الموضع . (ج) أُنْكِنَتْ .

(السَّكَنَةُ) : المكان .

✽ (الكَوَّةُ) : الخَرَقُ في الجدار

يَدْخُلُ منه الهواء أو الضوء .

(ج) كَوَى .

✽ (كَوَاةٌ) - كَيَّا : أحرَقَ جِلْدَهُ

بجديدة مُحَمَّاةٍ ونحوها .

- والتَّوْبُ : أَمَرُ عليه اليَكْوَاةُ

ليزيل تَشَنُّبَاتِهِ .

(اكتوى) : بالنَّهْيِ :

أحترق به . ويقال : اكتوى

بالحَمِّ .

(الكَوَاةُ) : مَنْ جِرَفَتْهُ كَيٌّ

الملايس .

(الكَبَّةُ) : موضعُ الكَيِّ .

(اليَكْوَاةُ) : أداة تستعمل في

كَيِّ الملايس .

✽ (كَيٌّ) : حرفٌ تعليل ، يقال :

جئت كَيَّ أراك ولكي أراك .

(كَيْتٌ وَكَيْتٌ) - يقال :

كان في الأمر كَيْتٌ وَكَيْتٌ :

كثراً وكذا .

✽ (كَادَ) فلاناً - كَيْدًا :

مكر به . - أرادَه يسوء .

(كَايِدَةٌ) : كَافَةٌ .

(تَكَايَدَ) الرجالان : تَمَازَكَا .

(الكَيْدُ) : القَصْدُ خُفْيَةً إلى

إيلاء النير . - (من الله) :

التدبيرُ بالحق لمجازاة أعمال

الخلق . وفي القرآن الكريم :

(إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ

كَيْدًا) .

(المَكِيدَةُ) : الخديعة : (ج)

مَكَايِدُ .

✽ (الكِيرُ) : جهازٌ من جلد أو

نحوه يستخدمه الحَدَّادُ

وغيره للنفخ في النار

لإشغالها .

✽ (الكَيُورُوسين) : مسائلٌ قابلٌ

للاشتمال ، يُسْتَظَلَرُ من

البرول ، وهو أَقْلُ كثافة

من السُّلار .

✽ (كَلَسَ) - كَيْسًا ، وَكَيْانَةً :

ظَرَفَ وَقَطَنَ . فهو كَيْسٌ .

(ج) أَكْيَاسٌ .

(تَكَيْسَ) فلانٌ : نظَرَفَ

وأظهر الكَيْسَ .

(الكِيَانَةُ) : الظرف والظَّانَّةُ

في استنباط ما هو أنفع .

(الكَيْسُ) : وجهٌ معروف

يكون للفرام والذنانير والبر

والباقوت . - : صُرَّةٌ مُقَدَّرَةٌ

من المال كانت متداولة

في التعامل . نقول : اشترت

هذا بخسة أكياس مثلاً .

(ج) أكياس . - : غشاة

غُلُوهُ بالسائل الأمتوسى يكون

فيه الولد في الرحم .

(الكَيْسُ) : ذو الكياسة .

✽ (كَيْفُ) الشيء : جعل له

كَيْفِيَّةٌ معلومة . - والهَوَاءُ :

غَيْرُ درجة حرارته أو

بُرودته في مكان بواسطة

مُكَيِّفِ الهواء .

(تَكَيْفُ) الشيء : صار على

كَيْفِيَّةٍ من الكيفيات . - و -

الهواء : تغيرت درجة حرارته

أو بُرودته بواسطة مُكَيِّفٍ .

(كَيْفُ) : اسمٌ للاستفهام ،

يقال : كَيْفَ زَيْدٌ . والتعجب ،

كما في القرآن الكريم : (كَيْفَ

تَكْفُرُونَ بالله) .

(الكَيْفِيَّةُ) - كَيْفِيَّةُ الشيء :

حَالُهُ وَصِفَتُهُ .

(مُكَيِّفُ) الهواء : جهازٌ يُثَبَّتُ

في الحجرات ، أو السُّبَّارات

ونحوها ، يُدِيرُهُ القوةُ

الكهربائية ، لتخفيض الحرارة

صيفاً أو رفعها شتاءً .

✽ (كَالُ) (كَالُ) البُرِّ - كَيْلًا : حَذُّهُ

بمقداره بأداة تُكَيِّلُ .

(كَيْلُ) القَنْعُ : قُتِرَ بالكَيْلِ .

فهو مَكِيلٌ .

(كَيْلٌ) : علماً صالحاً مراعٍ

كافاً .

(كَيْلُ) لفلان البُرِّ : كَالَهُ .

(اكتال) منه ، وعليه : أخذ

منه وقوى الكَيْلَ بنفسه .

وفي القرآن الكريم : (وَيَلَّ

لِلْمُطَنِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا ائْتَالُوا

عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ . وَإِذَا

كَالَهُمْ أَوْ ذَرَوْهُمْ يَبْخِرُونَ) .

(الكَيْالَةُ) : حِرْفَةُ الكَيْالِ .

- : أجرته .

(الكَيْلَةُ) : وعاءٌ يُكَالُ به

الحبوب ، ومقداره الآن :

ثمانية أَفْدَاحَ . (ج) كَيْلَاتُ .

(الكَيْلَجَةُ) : كَيْلٌ لأهل العراق

يسمى سماً وسبحةً أماناً مَنًى . (ج)

كَيْالِجَةٌ .

(الكيلة) : هيئة الكيل .
ول الشل : أحثًا ومو .
كيلة ؟ .

(الكبال) : من جرئت الكيل .
(الكبال) : ما يكال به .
(ج) مكابيل .

*(الكيلو) : الألف عددًا .
ويركب اللفظ مع غيره ،
فيقال : كيلومتر ، وكيلوجرام ،
والجمع : كيلومترات ، وكيلو
جرامات .

*(الكيلوس) : المواد الغذائية
التي تتجمع على شكل كتلة
عجيبة في السعدة قبل أن
تدخل الأسماء الدقيقة .

*(الكيباه) - علم الكيباه
(عند القدماء) : تحويل
معض المعادن القسمة إلى
معادن حسنة . و - احد

السختين) : علم يبحث
فيه عن خواص العناصر المادية
والقوانين التي تخضع لها
في الظروف المختلفة ، وبخاصة
عند اتحاد بعضها ببعض
(التركيب) ، أو تخلص
بعضها من بعض (التحليل) .

(الكيميائي أو الكيميائي) :
الشخص في علم الكيمياء
أو في تطبيق قواعده تطبيقاً
عملياً . (ج) كيميائيون ،
وكيميائيون . والتفاعل
الكيميائي : أن نؤثر مادة
في مادة أخرى فتغير تركيبها
الكيميائي ، أو هو تغيير
كيميائي يحدث في المادة
بتأثير الحرارة ، أو الكهرباء
وسرعة .

*(الكيموس) : العلامة

الغذائية ، وهي مادة لينة
بيضاء مائعة للاستهلاك
تستعملها الأمعاء من المواد
الغذائية في أثناء مرورها بها .
*(اشكأن) : (انظر : يكون) .

*(الكينا) : قرنيات من
الفصيلة الكوثة يشبه في
أمريكا الجنوبية والهند وجاوة ،
ويستخرج منه عدة قلوانيات
أهمها الكينين والكونيدين .



كينا

*(كيفنك) : الشهر الرابع من
شهور السنة القبطية .

المعجم الفوسيط

قام بإخراج هذه الطبعة

الدكتور إبراهيم أنيس
عطية الصراحي
الدكتور عبد المليم شمر
محمد فلف لا احمد

واشرف على الطبع

حسن علي عطية
محمد شوقي أنيس

لجنة الاقلاق

الطبعة الثانية

فتح الباري شرح البخاري

لما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا
أمر الله بكم

مؤلف

الحافظ شهاب الدين أبي الفضل العسقلاني

المعروف

بابن حجر

٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

الجزء الثالث

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م

وقال عمر بن الخطاب : حدثنا سالم ، عن أبيه : رُبما ذُكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبي صلى الله عليه وسلم يستحي فلما ينزل حتى يجيش كل ميزاب :
وَأَبْيَضَ يَسْتَسْقِي الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ نِمالَ الْهَيْتَةِ عِصْمَةً لِأَزْمِيلِ
وهو قول أبي طالب

• حدثني الحسن بن محمد قال : حدثنا الأنصاري قال : حدثني أبو عبد الله بن الحسين ، عن ثمامة بن عبد الله بن أنس ، عن أنس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قُحِطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَرَبَّيْنَا . وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْتَقْبَلْنَا قَالَ : فَبُشِّرُوا .

صلى الله عليه وسلم قيل أن بيعت لما أخبره به بحجة أو غيره من شأنه وفيه نظر لما تقدم من ابن إسحاق أن إنشاء أبي طالب هذا الشعر كان بعد المبعث . ومعرفة أبي طالب بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت في كثير من الاختيار . وتمسك بها الشيعة في أنه كان مسلماً . ورأيت لعل بين حزة البصري جزءاً جمع فيه شعر أبي طالب وزعم في أوله أنه كان مسلماً وأنه مات على الإسلام وأن الحشوية تزعم أنه مات على الكفر وأنهم لذلك يستجيزون لعنه . ثم بالغ في سبهم والرد عليهم واستدلوا له بموافقه بما لا دلالة فيه . وقد بينت فساد ذلك كله في ترجمة أبي طالب من كتاب الإصابة وسألت بعضه في ترجمة أبي طالب من كتاب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم (قوله وقال عمر بن حزة) أي ابن عبد الله بن عمر ، وسأله شيخه هو عنه . وعمر مختلف في الاحتجاج به وكذلك عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار المذكور في الطريق الموصولة . فاعتضدت إحدى الطائفتين بالأخرى . وعمر من أمثلة إحدى قسمي الصحيح كما يقرر في علوم الحديث . وطريق عمر المعلقة وصلها أحمد وابن ماجه والإمام علي بن رواحة أبي عتيق عبد الله بن عتيق الثقفي عنه ، وعتيق فيها يفتح العين (قوله يستسقى) يفتح أوله . زاد ابن ماجه في روايته « على المنبر » وفي روايته أيضاً في المدينة (قوله يجيش) يفتح أوله وكسر الجيم وآخره . معجمة : يقال جاش الوادي إذا زخر بالماء . وجاشت القدر إذا غلت . وجاش الشيء إذا تحرك ، وهو كناية عن كثرة المطر (قوله كال ميزاب) بكسر الميم وبالزاي معروف وهو ما يسيل منه الماء من موضع عال ، ووقع في رواية الحموي « حتى يجيش لك » بتقديم اللام على الكاف وهو تصحيف .

(قوله حدثني الحسن بن محمد) هو الثعتراني والأنصاري شيخه يروي عنه البخاري كثيراً ، وربما أدخل بينهما واسطة كهذا الموضع . ووهب من زعم أن البخاري أخرجه هذا الحديث عن الأنصاري نفسه (قوله إن عمر بن الخطاب كانوا إذا قُحِطوا) بضم القاف وكسر المعجمة أي أصابهم القحط وقد بين الربيع أن كبار الأساتذة صفة ما شعاه العباس في هذه الواقعة والوقت الذي وقع فيه ذلك ، فأخرج بإسناده أن العباس لما استسقى به عمر قال : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ يَتَوَلَّى بِلَاةٍ إِلَّا بِكَتَبَ وَلَمْ يَكْتَفِ إِلَّا نُبُوَّةً وَقَدْ تَوَجَّهَ الْقَوْمُ إِلَى إِلَيْكَ فَكَانَ مِنْ إِلَيْكَ وَلِهَذَا أَبَدْنَا إِلَيْكَ بِالذُّنُوبِ وَنَوَاصِبِنَا إِلَيْكَ بِالتَّوْبَةِ فَاسْقِنَا الْغَيْثَ ، فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض وعاش الناس . وأخرج أيضاً من طريق داود عن عطاء عن زيد بن أسلم عن ابن عمر

اتِّخَافُ السَّادَةِ الْمُتَّقِينَ

بِسْرَجِ
أَحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ

تَصْنِيفُ

الْعَلَّامَةُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيُّ الزَّيْبَدِيُّ
الشَّهِيدُ بِمُرْتَضَى
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٢٠٥ هـ

تَنْبِيْهُ

هَبْنِيْ تَحْقِيقَ أَنْ السَّارِعَ لَمْ يَسْتَكْمِلْ جَمِيعَ الْأَحْيَاءِ فِي بَعْضِ مَوَاضِعَ تَرْجُمِهِ فَتَنْبِيْهًُا لِلْمَغَابَةِ
أَرْجُوْنَا أَهْبَاءَ عُلُومِ الدِّينِ كَمَا يَكُنْ فِي الْعُلَى الصَّغَرَةِ وَفِي الْأَنْفَلِ مَا جَاءَ بِهِ السَّارِعُ

الجزء الرابع عشر

كتاب ذكر الموت وما بعده .

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الباب الخامس

في كلام المحتضرين من الخلفاء والأمراء والصالحين

لما حضرت معاوية بن أبي سفيان الوفاة قال : اقعدوني ، فأقعد فجعل يسبح الله تعالى ويذكره ثم بكى وقال : تذكر ربك يا معاوية بعد الهرم والانهطاط ! ألا كان هذا وغصن الشباب نصر ريان ، وبكى حتى علا بكأزه وقال : يا رب ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم أقل العثرة وأغفر الزلة وعد بجلتك على من لم يرج غيرك ولم يثق بأحد سواك .

الباب الخامس

في كلام المحتضرين من الخلفاء والأمراء والصالحين

(لما حضرت معاوية بن أبي سفيان الوفاة قال : اقعدوني فأقعد فجعل يسبح الله تعالى ويذكره ثم بكى وقال : تذكر ربك يا معاوية بعد الهرم والانهطاط ! ألا كان هذا وغصن الشباب نصر ريان وبكى حتى علا بكأزه وقال : يا رب ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي ، اللهم أقل العثرة وأغفر الزلة وعد بجلتك على من لم يرج غيرك ولم يثق بأحد سواك) . قال محمود بن محمد بن الفضل في كتاب المتحججين : حدثنا أحمد بن الأسود الحنفي ، حدثنا العيني ، عن عقبه بن هارون ، عن مسلمة بن محارب ، عن داود بن أبي هند قال : تمثل معاوية عند موته :

هو الموت لا منجا من الموت والذي نحاذر بعد الموت أدهى وأفظع

اللهم فأقل العثرة وأعف عن الزلة وعد بجلتك على من لم يرج غيرك ولم يثق إلا بك فإنك واسع المغفرة ، يا رب أين لذي خطيئة مهرب إلا إليك . قال داود : فبلغني أن ابن المسيب قال حين بلغه ذلك : لقد رغب إلى من لا مرغوب إليه مثله كرماء وإني لأرجو له . وقال : حدثنا عبد الله بن أبي عمير ، حدثنا الوليد بن هشام بن قحذم قال : لما احتضر معاوية جعل ينانه يقلبته وهو يقول : إنكن لتقلبن حولي قلباً إن نجا من عذاب الله فداً ثم تمثل :

لا يبعدن ربيعة بن مكرم ومضى الغواذي قبره بذنوب

وقال : حدثنا مسلمة بن عبد الملك بن يزيد ، حدثني عمي الوليد بن يزيد قال : لما احتضر معاوية تمثل :

وروي عن شيخ من قریش: أنه دخل مع جماعة عليه في مرضه فرأوا في جلده غصوناً، فحمد عليه وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فهل الدنيا أجمع إلا ما جربنا ورأينا، أما والله لقد استقبلنا زهرتها بجذتنا وباستلذاذنا بعيشنا، فما لبثتنا الدنيا أن نقضت ذلك منا حالاً بعد حال وعروة بعد عروة، فأصبحت الدنيا وقد وترتنا وأخلقتنا واستلأمت إلينا أف للدنيا من دار، ثم أف لها من دار.

ويروى أن آخر خطبة خطبها معاوية أن قال: أيها الناس إني من زرع قد استحصد وإني قد وليتكم ولن يليكم أحد من بعدي إلا وهو شر مني، كما كان من قبلي خيراً مني! ويا يزيد إذا وفي أجلي فول غسلي رجلاً لبيباً، فإن اللبيب من الله بمكان، فلينعم الغسل وليجهر بالتكبير، ثم أعمد إلى منديل في الخزانة فيه ثوب من ثياب النبي ﷺ وقراضة من شعره وأظفاره فاستودع القراضة أنفي وفمي وأذني وعيني، واجعل الثوب على جلدي دون أكفائي، ويا يزيد احفظ وصية الله في الوالدين، فإذا أدرجتموني في جديدي ووضعتموني في حفرتي فخلوا معاوية وارحم الراحمين. وقال محمد بن عتبة: لما

بكى الحارث الجولان من فقد أمه فحوران منه موحش متضايق

(وروي عن شيخ من قریش أنه دخل مع جماعة عليه من مرضه) الذي توفي فيه (فرأوا في جلده غصوناً) أي تكسراً (فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد؛ فهل الدنيا أجمع إلا ما جربنا ورأينا، أما والله لقد استقبلنا زهرتها بجذتنا) أي بنشاطنا (وباستلذاذنا بعيشنا فما لبثت الدنيا أن نقضت ذلك منا حالاً بعد حال وعروة بعد عروة فأصبحت الدنيا وقد وترتنا وأخلقتنا واستلأمت إلينا، فأف للدنيا من دار ثم أف لها من دار) رواه ابن أبي الدنيا في المحضرين.

(ويروى أن آخر خطبة خطبها معاوية إذ قال: أيها الناس إني من زرع قد استحصد وإني قد وليتكم ولن يليكم أحد من بعدي إلا وهو من شر مني كما كان من قبلي خيراً مني، ويا يزيد) يعني ولده (إذا وفي أجلي فول غسلي رجلاً لبيباً فإن اللبيب من الله بمكان، فلينعم الغسل وليجهر بالتكبير، ثم أعمد) أي اقصد (إلى منديل في الخزانة فيه ثوب من ثياب النبي ﷺ وقراضة من شعره وأظفاره، فاستودع القراضة أنفي وفمي وأذني وعيني واجعل الثوب على جلدي دون أكفائي، ويا يزيد احفظ وصية الله في الوالدين، فإذا أدرجتموني في جديدي ووضعتموني في حفرتي فخلوا معاوية وارحم الراحمين). قال ابن أبي الدنيا: حدثني هارون بن سفيان عن عبد الله السهمي، حدثنا تمام بن كلثوم أن معاوية قال: يا يزيد، إذا وفي أجلي فول غسلي رجلاً لبيباً فدكره الخ وفيه: فخلوا بين معاوية وارحم الراحمين.

الجزء الثالث من أسد الغابة في معرفة الصحابة
للإمام العالم الاوحد عمدة الحفاظ فريد دهره
ووحيد عصره عز الدين أبي الحسن علي
ابن محمد بن عبد الكريم الجزري
المعروف بابن الاثير تغمده
الله بغفرانه وأسكنه
بجوارحة جنانه
بمنه وكرمه
آمين

ابن زهير عن كثير بن مرة عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليله ومنزلي ومنزل ابراهيم تحاهن في الجنة ومنزل العباس بن عبد المطلب يتقنا مؤمنين خليلين روى عنه عبد الله بن الحارث وعاصم بن سعد والاحنف بن قيس وغيرهم وله احاديث منها ما أخبرنا به عبد الوهاب بن هبة الله بن أبي حبة باسناده الى عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي حدثنا حسين بن علي بن زائدة عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن العباس قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت علي يا رسول الله شيئا أدعوه قال فقال سل الله العافية ثم أتته مرة أخرى فقالت يا رسول الله شيئا أدعوه فقال يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافية في الدنيا والآخرة أخبرنا أبو نصر عبد الرحيم بن محمد بن الحسن بن هبة الله وأبو اسحاق ابراهيم بن أبي طاهر بركات بن الحسن بن يحيى وغيرهما قالوا أخبرنا الخافض أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدهشقي أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الفرحان السمناني أخبرنا الأستاذ أبو القاسم القشيري أخبرنا أبو الحسن بن أحمد بن محمد بن الخفاف أخبرنا أبو العباس السراج أخبرنا أبو محمد اسماعيل بن ابراهيم بن محمد أخبرنا الدراوردي عن يزيد بن الهادي عن محمد بن ابراهيم عن عاصم بن سعد عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالله تلامذا وبالله رسولا وأخبرنا أبو الفضل الخزرجي الفقيه باسناده الى أحمد بن محمد بن علي بن الحسين حدثنا محمد بن عباد حدثنا محمد بن طلحة عن أبي سهل بن مالك عن ابن النكت عن سعد قال كرم النبي صلى الله عليه وسلم به جميع الخليل فاقبل العباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا العباس عم نبيكم أجود فريش كفا رأسلها واستقي عمر بن الخطاب بالعباس رضى الله عنهم ما عام الرماة ما اشتد الشوط فقاهم الله تعالى به وأخصبت الأرض فقال عمر هذا والله الوسيلة الى الله والمكان منه وقال حسان بن ثابت

سأل الامام وقد تابع جدينا * فسقى الغمام بغيره العباس
عم النبي وصفوا الله الذي * ورث النبي بذلك دون الناس
أحبنا الالهة بالبلاد فاصبحت * مخضرة الاجناب اعدا الياس

العلق الناس طمعة وابية مصحون بالعباس وية ولون هنيئنا لك ساقي الحرمين وكان



بيان أن علماء من المذاهب الأربعة
قد تأولوا حديث الجارية
وجميعهم نفى المكان والحيز
عن الله عز وجل.

البطل الأشهب

المنقّص على مخالفي المذهب

لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

تحقيق

محمد نير الإسماعيل

مركز الخدمات والأبحاث الثقافية

دار الكتاب

الحديث السابع عشر

روى مسلم في افراده من حديث معاوية بن الحكم قال: «كانت لي جارية ترعى غنماً لي»^(١)، فانطلقت ذات يوم، فإذا الذئب قد ذهب بشاة، [وأنا من بني آدم آسفٌ كما يأسفون]^(٢) فصككتها صكة، فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي. فقلت: ألا أعتقها..؟

قال: اثني بها.

فأتيتها بها، فقال لها: أين الله..؟

قالت: في السماء.

قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله.

قال: اعتقها فإنها مؤمنة»^(٣).

(١) في ب: سقطت كلمة «لي».

(٢) زيادة من ت.

(٣) رواه مسلم في كتاب المساجد مواضع الصلاة: باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كانت من إباحته، ومالك في العتق والولاء: باب ما يجوز من العتق والرقبة الواجبة، وإسوداود في الإيمان والنذور: باب في الرقبة المؤمنة، والنسائي في الصلاة: باب الكلام في الصلاة، والدارمي في كتاب النذور والإيمان: باب إذا كان على الرجل رقبة مؤمنة ولكن بلفظ فقال: اتشهدين أن لا إله إلا الله قالت: نعم، قال اعتقها فإنها مؤمنة، وينحوه في مجمع الزوائد ٢٣ / ١ وقال: ورجاله رجال الصحيح. ورواه أحمد في مسنده ٢٩١ / ٢.

نقول: بأن حديث الجارية مؤول بأنه سؤال عن المكانة لا عن المكان، وقولها: في السماء معناه علو المنزلة والقدر أي أنه أعلى من كل شيء قدراً، ومن لم يرض بذلك وأراد أن يحمله على ظاهره فاثبت المكان والحيز لله تعالى محتجاً بأنه لا يخرج عن الظاهر قيل له: لقد خرجت عن الظاهر في حديث اصح من هذا وهو حديث: «إزْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَدْعُونَ أَصْمَ وَلَا غَائِباً، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعاً قَرِيباً هُوَ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ» رواه البخاري. فهذا لو حمل على ظاهره لكان اثبات تحيز لله بين الرجل وبين عنق راحلته، وهذا ينقض معتقدهم أنه مستقر فوق العرش بمساسة أو بدون مساسة فماذا يفعلون. والحق الذي لا يحيد عنه أن لا يحمل حديث الجارية على ظاهره بل يؤول تأويلاً تفصيلياً، فيؤول هذا الثاني أيضاً على أن المراد به القرب المعنوي ليس القرب الحسي.

قلت: قد ثبت عند العلماء ان الله تعالى لا يحويه السماء والأرض ولا
تضحه الأفقار ، وإنما عرف بإشارتها تعظيم الخالق عندها .

الحديث الثامن عشر

رواه أبو زرير العقيلي^(١) قال: قلت يا رسول الله: أين كان ربنا قبل
أن يخلق الخلق؟ قال: كان في عماء ما تحته هواء ، وما فوقه هواء ، ثم
خلق عرشه على الماء^(٢) .

قلت: [هذا حديث تفرد به علي بن عطاء عن وكيع بن عدس (حدس) ،
وليس لو كيع راو غير يعلى والعماء السحاب]^(٣) .

اعلم أن الفوق والتحت يرجعان الى السحاب لا الى الله تعالى ، وفي
معنى فوق ، فالمعنى: كان فوق السحاب بالتدبير والقهر ، ولما كان القوم
يأنسون بالمخلوقات ، سألوا عنها ، والسحاب من جملة خلقه ، ولو شئ
عما قبل السحاب ، لأخبر ان الله تعالى كان ولا شيء معه ، كذلك روى
عن عمران بن حصين عن رسول الله ﷺ أنه قال:

(١) لقيط بن صبرة أبو زرير العقيلي . روى عن النبي ﷺ ، وعنه ابنه عاصم ، وابن أخيه
وكيع بن عدس (حدس) ، وعبد الله بن حاجب وآخرين . وقد قالوا: إن لقيط هذا هو
لقيط بن عامر وقد جعلها ابن معين واحداً وقال: ما يعرف لقيط غير ابن زرير ، وكذا
حكى الأثرم عن أحمد ، وإليه نحا البخاري وتبعه ابن حبان . أما مسلم والترمذي فجعلوهما
اثنين .

(٢) زواه الترمذي في التفسير: باب ومن سورة هود ، وقال: قال أحمد: قال يزيد: العماء أي
ليس معه شيء . . . هذا حديث حسن ، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة: باب فيما انكرت
الجهمية ، واحد في مسنده ٤ / ١١ - ١٢ . وفي مسنده وكيع بن عدس (حدس) لم يوثقه غير
ابن حبان ، وباقي رجاله ثقات .

(٣) زيادة من ت .

التذكرة

في أفضل الأذكار

للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن فرج القرطبي الأندلسي
المتوفى سنة ٦٧١ هـ

حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
بشير محمد عميون

مَكْتَبَةُ دَارِ الْبَيِّنَاتِ

ص. ب. ٢٨٥٥ - هاتف ٤٥٠٤٥
دمشق - الجمهورية العربية السورية

مَكْتَبَةُ الْمَوْئِدَةِ

ص. ب. ١٠ - هاتف ٧٣٢١٨٥١
الطائف - المملكة العربية السعودية

مَالِكٌ ؟ قَيُّوْلُ : يَا رَبِّ ! مِنْكَ خَرَجْتُ ، وَلَيْكَ أَعُوذُ ، أَتَلِي وَلَا يُعْمَلُ بِي ، أَتَلِي وَلَا يُعْمَلُ بِي » ، ذكره الوائلي أبو نصر في كتاب « الإبانة » وقال : هذا الحديث لم نكتبه إلا من هذا الوجه عن ابن لهيعة ، والله أعلم ^(١)

وقد ذكر بعض أهل العلم المتبعين : أن الأحاديث الواردة في القرآن مما حكى فيه - نطق منسوب إلى القرآن ، أن المراد به ثواب القرآن ، وممن قال ذلك أبو عبيد ^(٢) .

تنبيه : قوله ﷺ : « كُلُّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَهُوَ مَخْلُوقٌ غَيْرُ اللَّهِ وَالْقُرْآنُ » . مثل قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [البقرة : ٢٨٤] فـ « ما » في الآية والحديث بمعنى الذي ، وهي متناولة لمن يعقل وما لا يعقل من غير تخصيص فيها بوجه ، لأن كل من في السموات والأرض وما فيهما وما بينهما خلق الله تعالى وملك له ، وإذا كان ذلك كذلك يستحيل على الله أن يكون في السماء أو في الأرض ، إذ لو كان في شيء لكان محصوراً أو محدوداً ، ولو كان ذلك لكان محدثاً ، وهذا مذهب أهل الحق والتحقيق ^(٣) .

وعلى هذه القاعدة قوله تعالى : ﴿ أُمِيتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الملك :

(١) ذكره السيوطي في « الجامع الكبير » ونسبته للدليمي . نقول : وابن لهيعة ضعيف .

(٢) هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي اللغوي الفقيه المحدث صاحب المصنفات (١٥٧ - ٢٢٤ هـ) .

(٣) قال الحافظ ابن كثير في سورة الأعراف: ٥٤ عند قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ مذهب السلف الصالح : مالك ، والأوزاعي ، والثوري ، والليث بن سعد ، والشافعي ، وأحمد ، وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً إمرارها جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله فإن الله لا يشبه شيء من خلقه ، وليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير .

١٦ ، ١٧] وقوله ﷺ للجارية : « أَتَيْنَ اللَّهَ » ؟ قالت : في السماء ^(١) ولم ينكر عليها . وما كان مثله ليس على ظاهره ، بل هو مؤول تأويلات صحيحة ، قد أبدأها كثير من أهل العلم في كتبهم ^(٢) ، وقد بسطنا القول في هذا بكتاب « الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى » عند قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] .

فصل

لا خلاف بين الأمة ولا بين الأئمة أهل السنة ، أن القرآن اسم لكلام الله عز وجل الذي جاء به محمد ﷺ ، معجزة له غابر الدهر ، وأنه محفوظ في الصدور ، مقروء بالألسنة ، مكتوب في المصاحف ، معلومة على الاضطرار سورة وآياته ، مبرآت من الزيادة والنقصان حروفه وكلماته ، فلا يحتاج في تعريفه بحد ، ولا في حصره بعد ، وأنه له نصف ورابع . فنصفه من آخر سورة ﴿ الكهف ﴾ إلى آخر سورة ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ورابعه من أول سورة ﴿ ص ﴾ إلى آخر ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ وله مع ذلك خمس ، وسبع ، وتسع ، وعشر . وفي الكتابة الموجودة في المصحف وفي القراءة الموجودة بالألسنة ستة آلاف آية ومائتا آية وآية . وفيها من الحروف ثلاثمائة ألف حرف وأحد عشر ألفاً ومائتان وخمسون حرفاً ، وحرف . وكلام الله القديم الذي هو صفته ، لا نصف له ، ولا ربع ، ولا خمس ، ولا سبع ، ولا هو ألوف ، ولا مئون ، ولا آحاد ، وإنما هو صفة

(١) هو جزء من حديث طويل ، رواه مالك في « الموطأ » ٧٧٦/٢ و ٧٧٧ في العتق ، باب ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة ، ومسلم رقم (٥٣٧) في المساجد ، باب تحريم الكلام في الصلاة ، وأبو داود رقم (٩٣٠) في الصلاة : باب تسميت العاطس في الصلاة ، والنسائي ١٤/٣ - ١٨ في السهو : باب الكلام في الصلاة ، وأحمد في « المسند » ٤٤٨/٥ و ٤٤٩ .

(٢) انظر « اجتماع الجيوش الإسلامية » لابن القيم ، و « العلو للعلي العظيم » للذهبي

صَحِيحُ مُسْلِمَ

بِشْرَحِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ بْنِ الدِّينِ النَّوَوِيِّ

الْمُتَرَفِّي سَنَةِ ٦٥١ هـ

الْمُسْتَقْبَلِ

الْمِنْهَاجِ

شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ

الْجُزْءُ الْخَامِسُ

مَقْصُودُ أَمْرِهِ وَفَرْجُ أَمَارَتِهِ عَلَى الْكَلْبَةِ السَّنَةِ
وَرَتَمَهُ هَسْبُ الْعِلْمِ الْمَقْرُونِ وَتَحْفَةُ الْأَشْرَافِ

السَّيِّحُ خَلِيلُ مَأْمُونِ شَيْخَا

دَارُ الْمَعْرِفَةِ

بَيْرُوت - لُبْنَان

٦٠/٧ - باب: [تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته]^(١)

١١٩٩ - ١/٣٣ - حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّاحِبِ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ - وَتَقَارَبَا فِي لَفْظِ الْحَدِيثِ - قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ حُجَّاجِ الصَّوَّافِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَصْلِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: بَرَحْتُكَ اللَّهُ! قَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: رَأَيْتُمْ كُلَّ أُمَيَّاءَ مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ. فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَنْفَادِهِمْ، فَلَمَّا

٥٤
ب/٨٢

١١٩٩ - أخرجه مسلم في كتاب: السلام، باب: تحريم الكهنة وإتيان الكهان (الحديث ٥٧٧٤)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الصلاة، باب: تسميت الماطن في الصلاة (الحديث ٩٣٠)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الإيمان والنذور، باب: في الرقة المزمعة (الحديث ٣٢٨٢)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الطب، باب: في الخط ورجح العثر (الحديث ٣٩٠٩)، نسخة الأشراف (١١٢٧٨).

ساقية، ويضع يديه على الأرض كما تعامد الكلب؛ هكذا فسره أبو عبيدة معمر بن المثنى، وصاحبه أبو عبيد القاسم بن سلام، وآخرون من أهل اللغة، وهذا النوع هو المكروه الذي ورد فيه النهي.

والنوع الثاني: أن يجعل اليه على عقبه بين السجدين، وهذا هو مراد ابن عباس بقوله: سنة نبيكم ﷺ. وقد نص الشافعي رضي الله عنه في البيهقي والإسلام على استحبابه في الجلوس بين السجدين، وحمل حديث ابن عباس رضي الله عنهما عليه جماعات من المحققين منهم: البيهقي، والقاضي عياض، وآخرون ورحمهم الله تعالى. قال القاضي: وقد روي عن جماعة من الصحابة واللف أنهم كانوا يفعلونه؛ قال: وكذا جاء مفسراً عن ابن عباس رضي الله عنهما من السنة أن تمس عقيقك إليك، هذا هو الصواب في تفسير حديث ابن عباس. وقد ذكرنا أن الشافعي رضي الله عنه على استحبابه في الجلوس بين السجدين، وله نص آخر، وهو الأشهر أن السنة في الانقراش، وحاصله أنهما ستان، وأيهما أفضل؟ فيه قولان؛ وأما جلسة التشهد الأول، وجلسة الاستراحة فستهما الانقراش، وجلسة التشهد الأخير السنة في التورك، هذا مذهب الشافعي رضي الله عنه، وقد سبق بيانه مع مذاهب العلماء ورحمهم الله تعالى.

وقوله: (إنا لنراء جفاء بالرجل) ضبطناه بفتح الراء وضم الجيم أي: بالإنسان، وكذا نقله القاضي عن جميع رواة مسلم. قال: وضبطه أبو عمر بن عبد البر بكسر الراء وإسكان الجيم. قال أبو عمر: ومن ضم الجيم فقد غلط، ورد الجمهور على ابن عيد البر، وقالوا: الصواب القسم، وهو الذي يليق به إضافة الجفاء إليه، والله أعلم.

١٩/٥

باب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته

١١٩٩ - ١٢٠٨ - قوله: (وانكسر أميائه): الشكل يضم الناء وإسكان الكاف ويفتحهما جميعاً، لفتان

(٥) في المخطوطة: باب: التمس من الكلام في الصلاة.

وَأَبْتَهُمْ يُصَلُّونَنِي . لَكِنِّي سَكْتُ . فَلَمَّا سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَيَا بِي هُوَ وَأَمِّي ! مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا يَفْعُهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنِّي ، قَوْلَ اللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَنَنِي . قَالَ : وَإِنَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ .

كالخيل ، واليخل حكامها الجوهرية وغيره ؛ وهو فقدان المرأة ولدتها ، وامرأة تكلى وشاكل وتكلمته أمه بكسر الكاف وأكله الله تعالى أمه .

وقوله : (أمياء) . هو يكسر الميم .

قوله : (فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم) . يعني : فعلوا هذا ليكتوبه ، وهذا محمول على أنه كان قبل أن يشرع التسبيح لمن نابه شيء في صلاته ، وفيه دليل على جواز الفعل القليل في الصلاة ، وأنه لا تبطل به الصلاة ، وأنه لا كراهة فيه إذا كان لحاجة .

قوله : (فيا بى هو وأمى ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه) . فيه بيان ما كان عليه رسول الله ﷺ من عظيم الخلق ، الذي شهد الله تعالى له به ، ورفقه بالجاهل ، ورافقه بامت وثقتة عليهم ، وفيه التحليل بخلقه ﷺ في الرفق بالجاهل ، وحسن تعليمه ، واللطف به ، وتقريب الصواب إلى فهمه .

قوله : (فوالله ما كهرنى) . أي : ما أتهرنى .

قوله ﷺ : (إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن) فيه تحريم الكلام في الصلاة ، سواء كان لحاجة أو غيرها ، وسواء كان لمصلحة الصلاة أو غيرها ، فإن احتاج إلى شيء أو إذن لدخول ونحوه سبح إن كان رجلاً ، وصلى إن كانت امرأة ، هذا مدعيها ، ومذهب مالك ، وأبي حنيفة رضي الله عنهم ، والجمهور من السلف والخلف . وقال طائفة منهم الأوزاعي : يجوز الكلام لمصلحة الصلاة ، لحديث ذي الدين وسنوجه في موضعه إن شاء الله تعالى ، وهذا في كلام العاصم العالم ، أما الناسي فلا تبطل صلاته بالكلام القليل عندنا ، وبه قال مالك ، وأحمد والجمهور ، وقال أبو حنيفة رضي الله عنه والكوفيون تبطل . دليلنا حديث ذي الدين . فإن كثرة كلام الناسي فيه وجهان مشهوران لأصحابنا : أحدهما تبطل صلاته لأنه نادر ، وأما كلام الجاهل ، إذا كان قريب عهد بالإسلام فهو ككلام الناسي ، فلا تبطل الصلاة بقليله ، لحديث معاوية بن الحكم هذا الذي نحن فيه ، لأن النبي ﷺ لم يأمر بإعادة الصلاة ، لكن علمه تحريم الكلام فيما يستقبل .

وأما قوله ﷺ : (إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن) . فمعناه : هذا ونحوه ، فإن الشاهد والدعاء والتسليم من الصلاة ، وغير ذلك من الأذكار مشروع فيها ، فمعناه : لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ومخاطباتهم ، وإنما هي التسبيح ، وما في معناه من الذكر ، والدعاء ، وأشباههما مما ورد به الشرع . وفيه دليل على أن من حلف لا يتكلم فسح أو كبر أو قرأ القرآن لا يثبت وهذا هو الصحيح المشهور في مدعيها . وفيه دلالة لمذهب الشافعي رحمه الله تعالى ، والجمهور : أن تكبيرة الإحرام فرض من فروض الصلاة وجزء منها . وقال أبو حنيفة رضي الله عنه : ليست منها ، بل هي شرط يخرج عنها منقطع عليها . وفي هذا الحديث النهي عن تسميت العائس في الصلاة ، وأنه من كلام الناس الذي يهرم في الصلاة ، وتشد به إذا أتى به عالماً عامداً .

أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي حَدِيثٌ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ . وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، وَإِنَّ مِنَّا رَجُلًا يَأْتُونَ الْكُهَانَ . قَالَ : « فَلَا تَأْتِهِمْ » . قَالَ : وَمِنَّا رَجُلَانِ يَنْطَيَّرُونَ . قَالَ : « ذَلِكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ ، فَلَا يَصُدُّهُمْ » . وَقَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ : « فَلَا يَصُدُّكُمْ » . قَالَ : قُلْتُ :

ع
١/٨٣

قال أصحابنا : إن قال : يرحمك الله بكاتب الخطاب بطلت صلاته . وإن قال : يرحمه الله أو اللهم أرخمه ، أو رحم الله فلاناً لم تبطل صلاته ؛ لأنه ليس بخطاب . وأما العاطس في الصلاة فيستحب له أن يحمده الله تعالى سراً ، هذا مذهبننا ، وبه قال مالك وغيره . وعن ابن عمر ، والنخعي ، وأحمد رضي الله عنهم : أنه يجهر به . والأول أظهر ؛ لأنه ذكر والسنة في الأذكار في الصلاة الإسرار إلا ما استني من القراءة في بعضها ونحوها .

قوله : (إني حديث عهد بجاهلية) قال العلماء : الجاهلية ما قبل ورود الشرع ، سموها جاهلية لكثرة جهالاتهم وفحشهم .

قوله : (إن منا رجلاً يأتون الكهان قال فلا تأتوهم) قال العلماء : إنما نهي عن إتيان الكهان ، لأنهم يتكلمون في مغيبات قد يصادف بعضها الإساءة ، فيخاف الفتنة على الإنسان بسبب ذلك ؛ لأنهم يلّون على الناس كثيراً من أمر الشرائع . وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بالنهي عن إتيان الكهان ، وتصديقهم فيما يقولون ، وتحريم ما يعطون من الحلوان ، وهو خرام بإجماع المسلمين . وقد نقل الإجماع في تحريمه جماعة منهم : أبو محمد البغوي رحمه الله تعالى ، قال البغوي : انتفى أهل العلم على تحريم حلوان الكاهن ، وهو ما أخذه المتكهن على كهنته ، لأن فعل الكهانة باطل لا يجوز أخذ الأجرة عليه .

وقال الماوردي رحمه الله تعالى في الأحكام السلطانية : « ويمنع المحتسب الناس من التكسب بالكهانة ، واللبؤ ، ويؤدب عليه الأخذ ، والمعطي . وقال الخطابي رحمه الله تعالى : حلوان الكاهن ما يأخذه المتكهن على كهنته ، وهو محرم وفعله باطل . قال : وحلوان العراف حرام أيضاً . قال : والفرق بين العراف والكاهن : أن الكاهن إنما يتعاطى الأخبار عن الكوائن في المستقبل ، ويدعي معرفة الأسرار والعراف يتعاطى معرفة الشيء المسروق ، ومكان الضالة ونحوهما . وقال الخطابي أيضاً في حديث : « ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد برىء مما أنزل الله على محمد ﷺ » . قال : كان في العرب كهنة يدعون أنهم يعرفون كثيراً من الأمور ، فممنهم من يزعم أن له ركباً من الجن ، يلقي إليه الأخبار ، ومنهم من يدعي استدراك ذلك بفهم أعطيه ، ومنهم من يسمى عرافاً وهو : الذي يزعم معرفة الأمور بمقدمات أسباب استدلل بها : كمعرفة من سرق الشيء الفلاني ، ومعرفة من يتهم به المرأة ، ونحو ذلك ، ومنهم من يسمى المنجم كاهناً . قال والحديث يشتمل على النهي عن إتيان هؤلاء كلهم ، والرجوع إلى قولهم ، وتصديقهم فيما يدعونه هذا كلام الخطابي وهو نفيس .

قوله : (ومنا رجال ينطيرون قال ذلك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدوهم) . وفي رواية فلا يصدوكم . قال العلماء : معناه أن الطيرة شيء يجدونه في قلوبهم ضرورة ، ولا عتب عليكم في ذلك ، فإنه غير مكسب لكم ، فلا تكليف به ؛ ولكن لا تنتهوا بسببه من التصرف في أموركم ، فهذا هو الذي تقدرون عليه . وهو مكسب لكم فيقع به التكليف ، فتهاجم بفتح عن النمل بالطيرة ، والامتناع من تصرفاتهم بسببها .

وَمِنْ رِجَالٍ يَخْطُونَ. قَالَ: وَكَانَ نَبِيُّ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَلِكَ. قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قَبْلَ أَحَدٍ وَالْجَوَانِيَّةِ، فَأَطْلَعْتُ فَاتُ يَوْمَ، فَإِذَا اللَّيْبُ فَذُ ذَعَبُ بِشَاءٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسِفُونَ، لَكِنِّي سَكَتُهَا سَكْتًا، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَنَقَطُ ذَلِكَ عَلَيَّ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتِلَا أُغَيِّقَهَا؟ قَالَ: «إِنِّي بِهَا» / فَنَقَطْتُ بِهَا. فَذَلِكَ نَهْيُهَا! «لَيْسَ اللَّهُ»

ع ٩
١٢/٨٢

وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة في النهي عن التطير، والطيرة هي محمولة على العمل بها، لا على ما يوجد في النفس، من غير عمل على مقتضاه عندهم، وسبني بسط الكلام فيها في موضعها إن شاء الله تعالى، حيث ذكرها مسلم رحمه الله تعالى.

قوله: (ومنا رجال يخطون قال كان نبي من الأنبياء عليهم السلام يخط فمن وافق خطه فذاك) أختلف العلماء في معناه، فالصحيح أن معناه من وافق خطه فهو صالح له، ولكن لا طريق لنا إلى العلم اليقيني بالموافقة، فلا يباح. والمقصود أنه حرام لأنه لا يباح إلا بينين الموافقة، وليس لنا يقين بها، وإنما قال النبي ﷺ: «ومن وافق خطه فذاك» ولم يقل هو حرام، يتغير تعليق على الموافقة، لئلا يتوهم متوهم، أن هذا النهي يدخل فيه ذلك النبي الذي كان يخط، فحافظ النبي ﷺ على حرمة ذلك النبي مع بيان الحكم في حقنا. فالمعنى أن ذلك النبي لا منع في حقه، وكذا لو علمتم موافقته، ولكن لا علم لكم بها. وقال الخطابي: هذا الحديث يحتمل النهي عن هذا الخط، إذا كان علماً لنسبة ذلك النبي، وقد انقطعت؛ فهنا عن تعاطي ذلك. وقال القاضي عياض: المختار أن معناه أن من وافق خطه فذاك الذي يجذبون إصابته فيما يقول، لا أنه أباح ذلك للفاعل. قال: ويحتمل أن هذا نسخ في شرعنا. فحصل من مجموع كلام العلماء فيه الاتفاق على النهي عنه الآن.

قوله: (وكانت لي جارية ترعى غنماً لي قبل أحد والجواني). هي بفتح الجيم، وتشديد الواو، وبعد الألف تون مكسورة، ثم ياء مشددة، هكذا ضبطناه، وكذا ذكر أبو عبيد البكري، والمحققون، وحكي القاضي عياض عن بعضهم تخفيف الياء، والمختار التشديد. والجوانية يقرب أحد موضع في شمالي المدينة. وأما قول القاضي عياض إنها من عمل الفرع، فليس بمقبول، لأن الفرع بين مكة والمدينة بعيد من المدينة، وأحد في شام المدينة، وقد قال في الحديث قبل أحد والجوانية، فكيف يكون أحد الفرع؟ وفيه دليل على جواز استخدام السيد جاريته في الرعي، وإن كانت تفرق في الرعي، وإنما حرم الشرع مسافرة المرأة وحدها، لأن السفر مظنة الطمع فيها، وانقطاع ناصرها، والذباب عنها، ومعداتها، بخلاف الراعية، ومع هذا فإن خيف مفصلة من رعيها لرؤية فيها أو لفساد من يكون في الساحة التي شرع فيها أو نحو ذلك، لم يسترها، ولم تمكن الحرة ولا الأمة من الرعي حيث، لأنه حيث يصير في معنى السفر الذي حرم الشرع على المرأة، فإن كان معها محرم، أو تحرم ممن تأمن معه على نفسها، فلا منع حيث كما لا يمنع من المسافرة في هذا الحال والله أعلم.

قوله: (آسف). أي: أغضب وهو بفتح السين.
قوله: (سككتها). أي: علمتها.

قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: وَمَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: وَأَعْظَمُهَا، قَائِمًا مُؤَيَّمًا.

١٢٠٠ - ٢/٠٠٠ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْرَاجِيمَ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

١٢٠٠ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ١١٩٩).

قوله ﷺ: (أَبْنِ اللَّهُ؟) قالت: في السماء، قال: من أنا، قالت: أنت رسول الله، قال: احتقها فإنها مؤمنة. هذا الحديث من أحاديث الصفات، وفيها مذهبان تقدم ذكرهما مرات في كتاب الإيمان، أحدهما: الإيمان به، من غير خوض في معناه، مع اعتقاد أن الله تعالى ليس كمثلته شيء، وتشبيهه عن سمات المخلوقات. والثاني: تأويله بما يليق به، فمن قال بهذا قال: كان المراد أمثالاتها هل هي موحدة، تقر بأن الخالق المدبر، الفعال هو الله وحده، وهو الذي إذا دعاه الداعي استقبل السماء، كما إذا صلى المصلي استقبل الكعبة، وليس ذلك لأنه منحصر في السماء، كما أنه ليس منحصرًا في جهة الكعبة، بل ذلك لأن السماء قبلة الداعين، كما أن الكعبة قبلة المصلين؛ لو هي من عبدة الأوثان، العابدين للأوثان التي بين أيديهم، فلما قالت: في السماء، علم أنها موحدة، وليست عابدة للأوثان.

قال القاضي عياض: لا خلاف بين المسلمين قاطبة فيهم، ومحدثهم ومكلمهم، ونظائرهم، ومقلدهم، أن الظواهر الواردة بذكر الله تعالى في السماء كقوله تعالى ﴿وَأَلَّمْتُم مِّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخِفُّ بِكُمْ الْأَرْضُ﴾^(١) ونحوه ليست على ظاهرها بل مثالة عند جميعهم؛ فمن قال بإثبات جهة فترق من غير تحديد ولا تكييف من المحدثين، والفقهاء، والمتكلمين تأول في السماء أي على السماء. ومن قال من ٢٤٥/ ذهبا النظائر، والمتكلمين، وأصحاب التنزيه ينفي الحد واستحالة الجهة في حقه سبحانه وتعالى، تأولوها تأويلات بحسب مقتضاها، وذكرنا نحوها سبق. قال: وبالإثبات شعري ما الذي جمع أهل السنة والحق كلهم على وجوب الإمساك عن الفكر في الذات، كما أمرُوا وسكتوا لحيرة العقل، وانفقوا على تحريم التكييف والشكول. وأن ذلك من وقوفهم وإسكاتهم غير شك في الوجود والموجود، وغير قاذح في الترجيح، بل هو حقيقته. ثم نسمع بعضهم بإثبات الجهة خائبًا من مثل هذا التسامح، وهل بين التكييف، وإثبات الجهات فرق؟ لكن إطلاق ما أطلقه الشرع، من أنه القاهر فوق عبادته، وأنه استوى على العرش، مع التسك بالآية الجامعة للتنزيه الكلي، الذي لا يصح في الممقول غيره، وهو قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٢) عصمة لمن رافقه الله تعالى، وهذا كلام القاضي رحمه الله تعالى.

وفي هذا الحديث أن إعتاق المؤمن أفضل من إعتاق الكافر. واجمع العلماء على جواز عتق الكافر في غير الكفارات. واجمعوا على أنه لا يجزى الكافر في كفارة القتل، كما ورد به القرآن. واختلفوا في

(١) سورة السجدة، الآية ١٦.

(٢) سورة الشورى، الآية ١١.

سُنَنِ النَّبِيِّ ﷺ

بَشْرَحِ الْحَافِظِ جَلَّالِ الدِّينِ السَّيُوطِيِّ
"ت: ٩١١ هـ"

وَحَاشِيَةِ الْإِمَامِ السَّنْدِيِّ
"ت: ١١٣٨ هـ"

الجزء الثالث

مَقْفُةٌ وَرَقَةٌ وَرَضِعُ نَهَارَةٍ
مَكْتَبُ تَحْقِيقِ التَّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ

دار المعرفة
بيروت - لبنان

يَحْيَى بْنُ أَبِي كَبِيرٍ عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ يَسَّارٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ فَجَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّ رِجَالًا مِنَّا

= وأخرجه أبو داود في الصلاة، باب تشميت العاطس في الصلاة (الحديث ٩٣٠). والحديث عند: مسلم في السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان (الحديث ١٢٦). وأبي داود في الأيمان والنذور، باب في الرقبة المؤمنة (الحديث ٣٢٨٢)، وفي الطب، باب في الخط وزجر الطير (الحديث ٣٩٠٩). تحفة الأشراف (١١٣٧٨).

قد يصادف بعضها الإصابة فيخاف الفتنة على الإنسان بسبب ذلك ولأنهم يلبسون على الناس كثيراً من الشرائع، وقال الخطابي: كان في العرب كهنة يدعون أنهم يعرفون كثيراً من الأمور فمنهم من يزعم أن له رؤياً من الجن يُلقى إليه الأخبار ومنهم من يدعي استدراك ذلك بفهم أعطيه ومنهم من يسمى عرافاً وهو الذي يزعم معرفة الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها لمعرفة من سرق الشيء الفلاني ومعرفة من يتهم به المرأة ونحو ذلك، قال: فالحديث يشتمل على النهي عن إتيان هؤلاء كلهم (ورجال منا يخطون) قال: كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك، قال النووي: اختلف العلماء في معناه، فالصحيح أن معناه من وافق خطه فهو مباح ولا طريق لنا إلى العلم اليقيني بالموافقة فلا إباح، وقال عياض: معناه من وافق خطه فذاك الذي تجدون إصابته فيما يقول لا أنه أباح ذلك لفاعله، قال: ويحتمل أن هذا نسخ في شرعنا وقال الخطابي: هذا الحديث يحتمل النهي عن هذا الخط إذ كان علماً لنسوة ذاك النبي وقد انقطعت فتيتها عن تعاطي ذلك. قال النووي: فحصل من مجموع كلام العلماء فيه الاتفاق على النهي عنه الآن. وقال القرطبي: حكى مكي في تفسيره أنه روي أن هذا النبي كان يخط بأصبعه السبابة والوسطى في الرمل ثم يزرع. وعن ابن عباس يخط خطوطاً معجلاً لئلا يلحقها العدد ثم يرجع فيمحوا على مهل خطين فإن بقي خطان فهي علامة النجس وإن بقي خط فهو علامة الخيبة (فحدثني القوم بأبصارهم وائكل أمياه) قال النووي: الشكل بضم الشاء وإسكان الكاف وفتحهما جميعاً لغتان كالبخل والبخل حكاهما الجوهري وغيره، وهو فقدان المرأة ولدها، وأمياه بكسر الهميم وقال القرطبي: أمياه مضاف إلى ثكل وكلاهما مندوب كما قال والأمير المؤمنين وأصله أمي زيدت عليه الألف لعد الصوت وأردفت بهاء السكت الثابتة في الوقف المحذوفة في الوصل (ولا كهربي) أي ما انتهرني قال أبو عبيد: الكهر الانتهاز وقيل الكهر العبوس في وجه من يلقاه (إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس) هذا من خصائص هذه الشريعة. ذكر القاضي أبو بكر بن العربي أن شريعة بني إسرائيل كان يباح فيها الكلام في الصلاة دون الصوم فجاءت شريعتنا بعكس ذلك، وقال ابن بطال: إنما عيب على جريح عدم إجابته لأمره وهو في الصلاة لأن الكلام في الصلاة كان مباحاً في شرعهم وفي شرعنا لا يجوز قطع الصلاة لإجابة الأمر إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (من قبل أحد والجوانية) قال النووي: هي بفتح الجيم وتشديد الواو وبعد الألف نون ثم ياء مشددة وحكي تخفيفها، موضع بقرب أحد في شمال المدينة قال: وأما قول عياض إنها من عمل الفرع فليس بمقبول لأن الفرع بين مكة والمدينة بعيد من المدينة وأحد في شام المدينة وقد قال في الحديث قبل أحد والجوانية فكيف يكون عند الفرع (أسف) بالمد وفتح السين، أي أغضب (فصككتها) أي لطمتها (فقال لها رسول الله ﷺ أين الله؟ قالت: في السماء) قال النووي: هذا من أحاديث الصفات وفيها مذهبان، أحدهما: الإيمان من غير خوض في معناه مع اعتقاد أن الله تعالى ليس كمثله شيء وتنزيهه عن سمات المخلوقين، والثاني: تأويله بما يليق به فمن قال بهذا قال كان المراد بهذا امتحانها هل هي موحدة تقر بأن الخالق المدبر الفعال هو الله وحده وهو الذي إذا دعاه الداعي استقبل السماء كما إذا =

يُطَيِّرُونَ، قَالَ: ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدُّهُمْ، وَرِجَالٌ بَيْنَا يَأْتُونَ الْكُفَّانَ، قَالَ: فَلَا تَأْتُوهُمْ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَرِجَالٌ بَيْنَا يَخْطُونَ، قَالَ: كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَلِكَ، قَالَ: وَبَيْنَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الصَّلَاةِ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَحَدَّثَنِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ: وَاتَّكَلْ أَمِيئًا، مَا لَكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ قَالَ: فَضَرَبَ الْقَوْمُ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى

صلى له المصلي استقبل الكعبة، وليس ذلك لأنه منحصر في السماء كما أنه ليس منحصرًا في جهة الكعبة بل ذلك لأن السماء قبله الداهين كما أن الكعبة ليلة المصلين. قال القاضي عياض: لا خلاف بين المسلمين قاطبة فيهم ومحدثهم ومكلمهم ونظارهم ومقلدهم أن الطواهر المشروعة يذكر الله في السماء كقوله تعالى ﴿وَأَسْمِعْ مِنْ فِي السَّمَاءِ﴾ ونحوه ليست على ظاهرها بل هي مثابة عند جميعهم لمن قال بإثبات جهة فوق من غير تحديد ولا تكييف من المحدثين والفقهاء والمتكلمين تأول في السماء على السماء ومن قال بنفي الحد واستحالة الجهة في حقه سبحانه تأولها تأويلات يحسب مفتضاها وذكرنا لحرما سبق.

سندي ١٢١٥ -

سندي ١٢١٦ - قوله (اللهم ارحمني) ليس هذا من كلام الناس نعم هو دعاء بما لا يليق فكأنه ذكره ههنا (تجبررت واسما) أي قصدت أن تضيق ما وسعه الله من رحمته أو اعتقدته ضيقاً لأن هذا الكلام نشأ من ذلك الاعتقاد.

سندي ١٢١٧ - قوله (إنا حديث عهد بجاهلية) الجاهلية ما قبل ورود الشرع سماها جاهلية لجهالاتهم^(١) والياء فيها متعلقة بعهد (فجاء الله) عطف على مقدر أي كنا فيها فجاء الله (يطيرون) التطير التضاؤل بالتطير مثلاً إذا شرع في حاجة وطار الطير عن يمينه يراه مباركاً وإن طار عن يساره^(٢) يراه غير مبارك (ذاك شيء البخ) أي ليس له أصل يستند إليه ولا له برهان يعتمد عليه ولا هو في كتاب نازل من لديه، وقيل معناه أنه معقول لأنه يوجد في النفس بلا اختيار نعم الشيء على وفقه منه^(٣) عنه قلذلك قال (فلا يصدنهم) أي لا يمنهم عما هم فيه ولا يخفى أن التفرغ^(٤) على هذا المعنى يكون بعيداً (الكهان) كالحكام جمع كاهن والنهي عن إتيانهم لأنهم يتكلمون في مغيبات قد يصادف بعضها الإصابة فيخاف الفتنة على الإنسان بذلك ولأنهم يلبسون على الناس كثيراً من الشرائع وإتيانهم حرام بل إجماع المسلمين كما ذكرنا.

(يخطون) عطلهم معروف بينهم (فمن وافق خطه) يحتمل الرفع والمفعول محذوف والنصب والمفاعل ضمير وافق بحذف مضاف أي وافق خطه خط النبي (فذلك) قيل معناه أي فخطه مباح ولا طريق لنا إلى معرفة الموافقة فلا يباح، وقيل: فذلك الذي تجدون إصابته فيما يقول لا أنه أباح ذلك لفاعله قال النووي: قد انفقوا على النهي عنه الآن (إذ عطس) من باب نصر وضرب (فحدثنني) من التحديق وهو شدة النظر أي نظروا إليّ نظراً زجر كبراً أنكلم في الصلاة (واتكلى أُميئاً) بضم ثاء وسكون كاف ويفتحهما، هو فقد الأم الولد وأمياه يكسر الميم أصله أمي زيد عليه الألف لمد

(١) في النسخة الميمنية (بجاهلاتهم) بدلاً من: (لجهالاتهم).

(٢) سقطت كلمة: (يراه) من نسخة الميمنية.

(٣) في نسخة مغلبي كلمة (نهي) بدلاً من: (منه).

(٤) في نسختي مغلبي والميمنية: (التفرغ) بدلاً من (التفرغ).

أَفْعَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يَسْكُتُونِي^(١) لَكِنِّي سَكَتُ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَعَانِي بِأُمِّي وَأُمِّي هُوَ مَا ضَرَبَنِي وَلَا كَهْرَنِي وَلَا سَبَنِي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، قَالَ: إِنَّ صَلَاتَنَا هَلِوَةٌ لَا يَضْلُحُ لَيْهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ^(٢) التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ قَالَ: ثُمَّ أَطْلَعْتُ إِلَى غَنِيمَةٍ لِي تَرْعَاهَا جَارِيَةٌ لِي فِي قَبْلِ أَحَدٍ وَالْجَوَانِيَةِ وَإِنِّي أَطْلَعْتُ فَوَجَدْتُ الذُّنْبَ قَدْ ذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسِفُونَ فَصَكَّكْتُهَا صَكَّةً، ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أَعْتَقُهَا؟ قَالَ: أَدْعُهَا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَيْنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: فَمَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ فَأَعْتَقْتُهَا.

١٢١٨ - أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ

١٢١٨ - أخرجه البخاري في العمل في الصلاة، باب ما ينهى من الكلام في الصلاة (الحديث ١٢٠٠)، وفي التفسير، باب «وقوموا لله قانتين» (الحديث ٤٥٣٤). وأخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته (الحديث ٣٥). وأخرجه أبو داود في الصلاة، باب النهي عن الكلام في الصلاة (الحديث ٩٤٩). وأخرجه الترمذي في الصلاة، باب ما جاء في نسخ الكلام في الصلاة (الحديث ٤٥٥)، وفي تفسير القرآن، باب «ومن سورة البقرة» (الحديث ٢٩٨٦) مختصراً. وأخرجه النسائي في التفسير: سورة البقرة، قوله جل ثناؤه «وقوموا لله قانتين» (الحديث ٦٧). تحفة الأشراف (٣٦٦١).

== الصوت وهاء السكت وهي تثبت وفقاً لا وصلاً (يسكتوني) من السكيت أو الإسكات (الكتي سكت) متعلق بمحذوف مثل أردت أن أحاصيهم وهو جواب لما (بأبي وأمي) أي هو مغدي بهما جملة معترضة (ولا كهربي) أي ما اتهرني ولا أغلظ لي في القول أو ولا استقبلني بوجه عيوس (من كلام الناس) أي ما يجري في مخاطباتهم ومحاوراتهم (إنما هو) أي ما يحل فيها من الكلام (التسبيح الخ) أي وأمثالها وهذا الكلام يتضمن الأمر بالإعادة عند قوم فلذلك ما أمره بذلك صريحاً والكلام جهلاً لا يفسد الصلاة عند آخرين فقالوا عدم الأمر بالإعادة لذلك (اطلعت) بتشديد الطاء (إلى غنيمة) بالتصغير (والجوانية) بفتح جيم وتشديد واو بعد الألف نون ثم ياء مشددة وحكي تخفيفها، موضع بقرب أحد (أسف) بالمد وفتح السين أي أغضب (فصككتها) أي لطمتها (فعظم) من التعظيم (علي) بالتشديد (أفلا أعتقها) أي عن بعض الكفارات الذي شرط فيه الإسلام (أين الله) قيل معناه في أي جهة يتوجه المتوجهون إلى الله تعالى وقولها (في السماء) أي في جهة السماء يتوجهون والمطلوب معرفة أن تعترف بوجوده تعالى لا إثبات الجهة وقيل التفويض أسلم.

سبوطي ١٢١٨ -

سندي ١٢١٨ - قوله (فأمرنا بالسكوت) أي عن ذلك الكلام الذي كنا عليه لا عن مطلق الكلام فلا إشكال بالأدكار والقراءة.

(١) في إحدى النسخ النظامية: (يسكتوني) بدلاً من: (يسكتوني).

(٢) في النسخة النظامية: (هي) بدلاً من (هو) وفي إحدى النسخ (هو).

الجزء السادس

من التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط

تأليف أوحّد البلقاء المحققين وعمدة الضاة والمفسرين أشير الدين أبي عبد الله
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الاستدلسي الغرناطي
العبيّاني الشهير بابي حيّان المولود في سنة ٦٥٤ هـ. المتوفى
بالقاهرة سنة ٧٥٤ هـ. رحمه الله وبوآد دار رضاء أمين

وبها مشتهر تفسيران جليلان * أحدهما النهر الماد من البحر لابن حيّان
أيضاً * وثانيهما كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط لتأليف الجي
حيّان الامام متق الدين أبي محمد أحمد بن عبد القادر بن أحمد
بن مكتوم القيسي الحنفي النحوي المولود سنة ٦٨٢ هـ.
المتوفى سنة ٧٤٩ هـ. * مجموعا النهرين صدرت الصحيفة مفصّولا
بينه وبين الدر اللقيط بمجدول.

الطبعة الثانية

١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

السماء والارض وما بينهما باطلا وقوله ما خلقناهما الا بالحق * قال الكرمانى اللعب فعل يدعو اليه
الجهل يروق اوله ولا ثبات له وانما خلقناهما النجاسى المحسن والمسيء وليستل بهما على الوحداية
والقدرة انتهى * ولوا ردنا ان نتخذوا اصل الله وما نسرع اليه الشهوة ويدعو اليه الهوى وقد يكتفى
به عن الجماع واما هانفس ابن عباس والسدى هو الولد * وقال الزجاج هو الولد بلفظة حضر موت
* وعن ابن عباس ان هنادى على من قال اتخذ الله ولدا وعنه ان الله هو الله * وقيل الله هو الله
المرأة * وقال قتادة هذا في لغة أهل اليمن وتكون رداعلى من ادعى ان لله زوجة ومعنى من لدنا من
عندنا بحيث لا يطلع عليه أحد لانه نقص فسرده أولى * وقال السدى من السماء لامن الارض * وقيل
من الحور العين * وقيل من جهة قدرتنا * وقيل من الملائكة لامن الانس رد الولادة المسج
وعزير * وقال الزمخشري بين ان السبب في ترك اتخاذ الله واللعب واتقائه عن افعالى ان
الحكمة صارقة عنه والافانقاد على اتخاذه ان كنت فاعلا لا تى على كل شئ فقدر انتهى ولا يجرى هذا
الاعلى قول من قال الله هو اللعب وأما من فسر به الولد والمرأة فذلك مستحيل لاتعلق به القدرة
والظاهر ان هنا شرطية وجواب الشرط مخدوف يدل عليه جواب لو أى ان كنا فاعلين اتخذناه
ان كنا بمن يفعل ذلك ولستنا بمن يفعل * وقال الحسن وقتادة وجرحان نافية أى ما كنا فاعلين
* بل نقضى أى نرى بسرعة بالحق وهو القرآن على الباطل وهو الشيطان قاله مجاهد وقال كل ما فى
القرآن من الباطل فهو الشيطان * وقيل بالحق بالحجة على الباطل وهو شبههم ووصفهم الله بنير
صفاته من الولد وغيره * وقيل الحق عام فى القرآن والرسالة والشرع والباطل أيضا عام كذلك
وبل اضرب عن اتخاذ اللعب والله والمعنى انه بدحض الباطل بالحق واستحار لذلك التفتى
والمنع تصوير الباطل واظهاره ومحقه فجعله كأنه جرم صلب كالضجرة مثلا فذوقه على جرم
رخو أجوف فسمعه أى أصاب دماغه وذلك مهلك فى البشر فكذلك الحق يهلك الباطل * وقرأ

عيسى بن عمر قديمه بنصب العين * قال الزمخشري وهو فى ضعف قوله

سأترك ما نزل لى تيم * وألقى بالحجاز فأستريح

* وقرئ قديمه بضم الميم انتهى * ولكم الويل خطاب للكفار أى الخزي والمهم بما تصفون أى
تصفونه بما لا يليق به تعالى من اتخاذ صاحبة والولد ونسبة المنحيلات اليه * وقيل لكم خطاب
لمن تميل بتكذيب الرسل ونسب القرآن الى أنه مصر وأضغاث أحلام وهو المعنى بقوله بما
تصفون وأبعد من ذهب الى أنه التفات من ضمير الفية فى فاز التلك دعواهم الى ضمير الخطاب ثم
أخبر تعالى أن من فى السموات والأرض ملك له فاندرج فيه من سموه بالصاحبة والولد ومن عنده
هم الملائكة واحتمل أن يكون معطوفا على من فيكونون فداندرجوا فى الملائكة بطريق
العموم للدخولهم فى من وبطريق الخصوص بالنص على أنهم من عنده ويكون
لا يستكبرون جملة عالية منهم واستئناف اخبار واحتمل أن يكون ومن عنده مبتدا وخبره
لا يستكبرون وعندها لا يراى بها طرف المكان لأنه تعالى منزه عن المكان بل المعنى شرف
المكان وعلا منزلة والظاهر أن قوله وله من فى السموات والارض استئناف اخبار بأن جميع
العالم ملكه * وقيل يحتمل أن يكون معادلا لقوله ولكم الويل بما تصفون كأنه يقسم الامر فى
نفسه أى المختلفين هذه المقالة الويل ولله تعالى من فى السموات والارض انتهى والمراد أن
الملائكة مكرمون منزلة لكرامتهم على الله منزلة المقرين عند الملوك على طريق التمثيل والبيان

طاعة والامتثال لأمره
 ﴿وَلَا يَسْمَعُونَ﴾ لما كانوا
 مقهورين تحت أمره
 ولم يكونوا هم محيط بهم
 لم يحسروا على أن يسمعوا
 إلا لمن ارتضاه الله تعالى
 وأهله للشفاعة في زيادة
 الثواب والتعظيم ثم هم
 مع ذلك ﴿من خشيته﴾
 مشفقون ﴿مستقون﴾
 حذرون لا يأمنون مكر
 الله وقال ابن عباس لمن
 ارتضى هو من قال لا إله
 إلا الله وشفاعتهم الاستغفار
 ﴿ومن يقل منهم﴾ أي الله
 بعد أن وصف كرامتهم
 عليه وأثنى عليهم وأضاف
 إليهم تلك الأفعال السنية
 فأجاب بالوعيد الشديد
 وأبذر بعذاب جهنم من
 ادعى منهم أنه إله وذلك على
 منيل القرض والتميل
 مع عله بأنه لا يكون
 كقولهم تعالى ولو أنشركوا
 لحبط عنهم ما كانوا
 يعملون فلهذا تقطع
 أمر الشرك وتعليل شأن
 التوحيد ﴿كذلك﴾ مثل
 ذلك الجزاء يخبرى الظالمين
 وهم الكافرون والواضعون
 الشيء في غير موضعه وأداة
 الشرط تدخل على الممكن
 والمنتهى نحو قوله تعالى
 لن أنشرك ليطعن عليك

وما خلفهم ولا يتبعون إلا أن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم إلى الله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين فلهذا كرمنا الدلائل على وحدانيته وإن من في السموات والأرض كلهم ملأناه وإن الملائكة المكرمين هم في خدمته لا يقرون عن نفسه وعبادته عاد إلى ما كان عليهم توابع المشركين وذمهم ونفياً لحلامهم وأم هنام نقطة تنقذ بل والهمزة فيها اضرب وانتقل من خبر إلى خبر واستفهام بمعنى التعجب والإنكار رأى اعتدوا آله من الأرض يتفقون بالأحياء ويقفرون عليها وعلى الأمانة أي لم يتعدوا آله بهذا الوصف بل اعتدوا آله فجاءوا لا يشك بالقدرة على شيء في غير آله لأن من صفة الآله القدرة على الإحياء والأمانة وقال الزمخشري (فان قلت) كيف أنكر عليهم اتخاذ آله تشرع وما كانوا يدعون ذلك لأهلهم وهم أي يمتنعون عن هذه الدعوى لأنهم مع إقرارهم بأن الله خالق السموات والأرض وأنه قادر على المقدورات كلها وعلى إنشاء الأول من غير أن يبعث وكان مندم من قبيل الحال إخراج عن قدرة القادر فكيف يدعونه للجهد الذي لا يوصف بالقدرة قلنا لا من كان كذا كرت ولكنهم ينادعاهم الإلهية يأمرون أن يدعوا لها الإنشاء لأنه لا يشك في هذا الاسم القادر على كل مقدور والإنشاء من جملة المقدورات وفي باب من التكميم والتوبيخ والجهل وأشعار بأن الاستدعاء من الله لا يصح استعباده لأن الإلهية لما صحت معها الاقتدار على الإبداء أو الإعادة ونحو قوله من الأرض قولك فلان من مكة ومن المدينة تر يدسكي أو مدني ومعنى نسبنا إلى الأرض الإبداء بأنها الأنعام التي تعبد في الأرض لأن الآلهة أرضية وسبوا به من ذلك حديث الأمة التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن بربك عاشر من أن السباع يقال لها مؤمن لأنهم بها أن يردعوا عن الآلهة الأرضية التي هي الأنعام لأن آيات السباع كما لله تعالى ويصور أن يردع آله من جس الأرض لأنها ما أن تصب من بعض الحجارة أو تعمل من بعض جواهر الأرض (فان قلت) لا بد من نكته في قوله هم (قلت) النكته فيه أجاد معنى الخصوصية كأنه قيل أم اعتدوا آله لا تقدر على الإنشاء إلا هم وحدهم انتهى واتخذوا هنا جعل أن يكون المعنى فيها صنعوا وصوروا ومن الأرض متعلق بالتخذوا ويجعل أن يكون المعنى جعلوا الآلهة أصناماً من الأرض كقوله أنتخذ أصناماً آلهة وقوله واتخذ الله إبراهيم خليلاً وفي معنى الاصطفاً والاختيار وقرأ الجمهور ينشرون مضارع أشرو بمعنى يحجون وقال قطرب معناه يتخفون كقوله أفن يخلق كن لا يخلق وقرأ الحسن ومجاهد ينشرون مضارع نشر وهما لغتان نشر وأشر متعديان ونشر يأتي لازماً تقول أنشر الله الموتى فنشروا أي غلبوا والضمير فيهما عائداً على السماء والأرض وهما كناية عن العالم والأناصفة لآلهة أي آله غير الله وكون الأوصاف بهما يعود في لسان العرب ومن ذلك ما أنشئوا به رجالاته

وكل أخ مفارقة أخوه • لعمر أهلك إلا الفرقان

• قال الخشري (هـ) قلت: ما منعك من الرفع على البذل (قلت) لأن لو بمنزلة أن في أن الكلام منصوب وجب البذل لبسوغ الإتيان بالكلام غير الموجب كقوله ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأته وذلك لأن أعم العام يصح نفيه ولا يصح إيجابه المعنى لو كان يتولاهما وبدبر امرأهما ألقشتى غير الواحد الذي هو فاطرهما فقد تناوب فيه دلالة على أمرين أحدهما وجوب أن لا يكون بدبرهما إلا واحد والثاني أن لا يكون ذلك الواحد إلا أباه وحده كقوله لا إله إلا الله (هـ) قلت: لم وجب الأمر أن

شرح الطيبي

علا

مشكوة المصابيح

المستفيضة الكاشفة عن حقائق السنن

الإمام الكبير شرف الدين حسين بن محمد بن عبد الله الطيبي رحمه الله

○

حق نقروته وقابل شمه التعقيب

المفتي عبد الغفار
محمد بن عبد الله

نسيم اشرف
شعير احمد

بإيج السيد الامام

المجلد السادس

منشور

إدارة المطبوعات
التيارات العامة

أشهرت ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م / ١٩٥٥ م / ١٩٥٥ م

(١٣) باب [في كون الرقبة في الكفارة مؤمنة]

الفصل الاول

٣٣٠٣ - عن معاوية بن الحكم ، قال : أتيتُ رسولَ الله ﷺ ، فقلتُ : يا رسولَ الله ! إن جاريةً كانت لي ترعى غنماً لي فحَبِثَها وقد قَدَّتْ شاةً من النَّمِ ، فسألْتُها عنها . فقالت : أكلها اللهيبُ . فأُفِيتُ عليها وكنتُ من بني آدم ، فطُفِئتُ وجهي ، وعليَّ رَقَبَةٌ . أفاغْتَبُها ؟ فقال لها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أَيْنَ اللهُ ؟ فقالت : في السماء . فقال لها رسولُ الله : أنت رسولُ الله . فقال رسولُ الله ﷺ : « أُعْتِقْها » . رواه مالك .

باب

الفصل الأول

الحديث الأول عن معاوية : قوله : فأُفِيتُ عليها ، الأسف الغضب . وكنتُ من بني آدم ، عذر لغيبه عليها ولطمه وجهها ، فإن الإنسان يجبول على نحو ذلك . وقوله لها : أَيْنَ اللهُ ؟ وفي رواية : أَيْنَ ربك ؟ لم يرد السؤال عن مكانه ، فإنه مترد عنه والرسول صلوات الله عليه أعلى من أن يسأل أمثال ذلك ، بل أراد أن يتعرف أنها موحدة أو مشركة ، لأن كفار العرب كانوا يعبدون الأصنام ، فكان لكل قوم منهم صنم مخصوص يكون فيها ينهم يعبدون ويغفلون عنه ، ولعل سفاهتهم وجهلهم كانوا لا يعرفون معبوداً غيره ، فأراد أن يتعرف أنها ما تعبد ، فلما قالت : في السماء ، وفي رواية : أشارت إلى السماء ، فهم منها أنها (١) زيادة من مخطوطة الحاكم .

وفي رواية مسلم ، قال : كانت لي جارية ترعى غنماً لي قبلَ أُحدٍ والجواريَّةُ ، فأطلمت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهبَ بشاةٍ من غنمنا ، وأنا رجلٌ من بني آدمَ آسفٌ كما بأسفون ، لكن صككتها صَكَّةً ، فأُنبِتُ رسولَ الله ﷺ ، فمَظَّمْ ذلكَ عليَّ . قلتُ : يا رسولَ الله ! أفلا أُعْتِقَها ؟ قال : « ائْتِنِي بِهَا » ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا . فقال لها : « أَيْنَ اللهُ ؟ » قالت : في السماء ، قال : « مَنْ أَنَا ؟ » قالت : أَنْتَ رسولُ الله . قال : « أُعْتِقِهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ » .

موحدة ، تريد بذلك نفي الآلهة الأرضية التي هي الأصنام ، لإثبات السماء مكاناً له تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً . ولأنه لما كان مأموراً بأن يكلم الناس على قدر عقولهم ويهديهم إلى الحق على حسب فهمهم ، ووجدوها تعتقد أن المستحق للعبودية إليه يدير الأمر من السماء إلى الأرض ، لا الآلهة التي يعبدونها المشركون ، قنع منها بذلك ولم يكلفها اعتقاد ما هو صرف التوحيد وحقيقة التنزيه .

واستفسار الرسول من إيمانها عقيب استئذانه من إعتاقها من الرقية واجبة عليه ، وترتيب الإذن على قوله : « فإنها مؤمنة » بالفاء يدلان على أن الرقية المحررة عن الكفارات لا بد أن يكون مؤمنة . وفيه خلاف مشهور بين الأئمة - انتهى كلامه . فإن قلت : من أين استدرك قوله : « لكن صككتها » ؟ قلت : ما يلزم الأسف والضرب من الانتقام الشديد والضرب العنيف ، كأنه قيل : أردت أن أضربها ضرباً شديداً أوجعها به ، ولكن صككتها . قوله : « أفلا أعتقها » فإن قلت : ما الفرق بين هذه الهمة والتي في الرواية السابقة ؟ وما الفائدة في كون الجملة هناك مثبتة وههنا منفية ؟ قلت : الهمة في الأول مقحمة تأكيداً للاستخبار ، والفاء سببية لقوله : « وعلى رقية » وعلى الثاني غير مقحمة ، والفاء مرتبة على مقرر بعدها ، أي أ يكون ما فعلت سداً فلا أعتقها ؟

فإن قلت : كيف التوفيق بين الروایتين ؟ قلت : الرواية الأولى متضمنة لسؤالين صريحاً ؛ لأن التصدير : كان على عتق رقية كفارة ، وقد لزمني من هذه الالتمسة إعتاقها ، أ فيكفني إعتاقها للأمرين جميعاً ؟ والرواية الثانية مطلقة يحتمل الأمرين ، والمطلق محمول على المقيّد . ومما يدل على أن السؤال ليس عن مجرد الالتمسة ، لسؤال النبي صلى الله عليه وسلم

مَرْفَأُ الْمَفْسَايِجِ

شَرْحُ مُشْكَاةِ الْمَصَابِيحِ

لِلْعَلَمَةِ وَالْمُحَرِّمِ بِحَقِّهِ الْبَارِي حَلِيِّ بْنِ شَاهِيحٍ مُحَمَّدٍ الْقَنَارِيِّ

وَمَعَهُ: أَبُو بَكْرٍ الْخَافِضُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَالِيُّ حَلِيُّ تَرْسَالَةِ الْقَزْوِينِيِّ

قَدَّمَ لَهُ

مُتَشَقِّقُ رَحْلَةِ وَالْبِقَاعِ الْقُرْبِ السَّيْفِي خَلِيلُ الْيَسِينِ

هَذِهِ تَحْقِيقُ لِمَنْعَةِ الْفَحْشَاءِ فِي حَقْلِ الْفَهْلَةِ لِمَنْعَةِ
الْمُحَرِّمِ وَالْمُحَرِّمِ وَالْمُحَرِّمِ وَالْمُحَرِّمِ وَالْمُحَرِّمِ وَالْمُحَرِّمِ

أَجْرُ الْفَارِسِ

طَبَاعَةُ الْفَارِسِ وَالْمُحَرِّمِ وَالْمُحَرِّمِ وَالْمُحَرِّمِ

صَدَقَ عَلَى الْفَارِسِ وَالْمُحَرِّمِ وَالْمُحَرِّمِ

دار الفكر

الطباعة والنشر والتوزيع

(١٣) باب في وجوب كون الرقبة المعتقة كفارة مؤمنة

الفصل الأول

٣٣٠٣ - عن معاوية بن الحكم رضي الله عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله! إن جاريتي كانت لي ترعى غنماً لي ففجئتها وقد فقدت شاة من الغنم، فسألته عنها. فقالت: أكلها الذئب. فأسفت عليها وكنت من بني آدم، فلطمت وجهها، وعلي رقبة؟ أفأعتقها؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «أين الله؟» فقالت: في السماء

[٣] - باب (١)

يحتمل الرفع والسكون أي: باب كون الرقبة في الكفارة مؤمنة، وأراد المصنف به الاستظهار بأن الرقبة في كفارة الظهار يشترط أن تكون مؤمنة. وقال في شرح الوقاية: وجاز فيها المسلم والكافر، وفيه خلاف الشافعي وحقيقه في أصول الفقه في حمل المطلق على المقيد اهـ. فالتقييد في الحديث الآتي بالإيمان إما لمواد مخصوصة لا يجوز فيها إلا المؤمنة ككفارة القتل خطأ، وإما بياناً للأفضل والأكمل، والله تعالى أعلم بالحال.

الفصل الأول

٣٣٠٣ - (عن معاوية بن الحكم) : أي: السلمي كان نزل المدينة وعداده في أهل الحجاز، روى عنه ابن كثير وعطاء بن يسار وغيرهما، مات سنة سبع عشرة ومائة (قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! إن جاريتي) : أي: أمة (كانت لي) : أي: مملوكة (ترعى غنماً لي) : أي: لا لغيري (فجئتها وقد فقدت) : بصيغة المعلوم المتكلم، وفي نسخة بصيغة المجهول الغائبة (شاة) : بالنصب على الأول، وبالرفع على الثاني، والجملة حالية (من الغنم) : أي: من قطيعه ومن تبعيضية (فسألته) : أي: الجارية (عنها) : أي: عن الشاة (فقالت: أكلها الذئب) : بالهمز ويبدل أو الياء لغة (فأسفت) : بكسر السين (عليها) : أي: غضبت على الجارية أو حزنت على الشاة (وكنت من بني آدم) : عذر لغضبه وحزنه السابق ولطمه اللاحق (فلطمت) : أي: ضربت بطن الكف (وجهها) : فإن الإنسان مجبول على نحو ذلك (وعلي رقبة) : أي: إعتاق رقبة من وجه آخر غير هذا السبب (أفأعتقها؟) : أي: عنه أو عنهما، لما روي عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ: «من ضرب غلاماً له حداً لم يأت به أو لطمه فإن كفارته أن يعتقه» كما سيحجيء في الفصل الأول من باب النفقات (١) هكذا في جميع الأصول بلا عنوان، والإضافة في المشكاة من معنى أحاديث الباب وهي: (في وجوب كون الرقبة المعتقة كفارة مؤمنة).

فقال: «من أنا؟» فقالت: أنت رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «أعْتَقَهَا». رواه مالك.
وفي رواية مسلم، قال: كانت لي جارية ترعى غنماً لي قبلُ أُحْدِ والجَوَانِيَّةُ،
فأُطْلِعْتُ ذات يومٍ فإذا الذئبُ قد ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِنَا، وأنا رجلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كما

(فقال لها): أي: للجارية (رسول الله ﷺ: «أين الله؟»): وفي رواية: أين ربك؟ أي: أين
مكان حكمه وأمره وظهور ملكه وقدرته (فقالت: في السماء).

قال القاضي: هو على معنى الذي جاء أمره ونهيه من قبل السماء لم يرد به السؤال عن
المكان، فإنه منزّه عنه كما هو منزّه عن الزمان، بل مراده ﷺ من سؤاله إياها أن يعلم أنها
موحدة أو مشرّكة، لأن كفار العرب كانوا يعبدون الأصنام، وكان لكل قوم منهم صنم
مخصوص يكون فيما بينهم يعبدونه ويعظمونه، ولعل سفهاءهم وجهلهم كانوا لا يعرفون
معبوداً غيره، فأراد أن يتعرف أنها ما تعبد، فلما قالت: في السماء، وفي رواية أشارت إلى
السماء فهم أنها موحدة يريد بذلك نفي الألوهة الأرضية التي هي الأصنام، لا إثبات السماء
مكاناً له تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، ولأنه لما كان مأموراً بأن يكلم الناس
على قدر عقولهم ويهديهم إلى الحق على حسب فهمهم، ووجدها تعتقد أن المستحق
للعبودية إله يدبر الأمر من السماء إلى الأرض لا الألوهة التي يعبدونها المشركون فنع منها
بذلك، ولم يكلفها اعتقاد ما هو صرف التوحيد حقيقة التنزيه، وقيل: معناه أن أمره ونهيه
ورحمته ووجيه جاءت من السماء فهو كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّمَاءَ﴾ قيل: وقد جاء
في بعض الأحاديث أن هذه الجارية كانت خرساء، ولهذا جَوَزَ الشافعي الأخرس في العتق
فقوله فقالت في السماء بمعنى أشارت إلى السماء كما في رواية. قال شارح الوقاية:
وجاز الأصم أي: من يكون في أذنه وقر، أما من لم يسمع أصلاً فينبغي أن لا يجوز لأنه
فائت جنس المنفعة. (فقال: «من أنا؟» فقالت: أنت رسول الله. فقال رسول الله ﷺ:
«أعْتَقَهَا»): أمر إجازة (رواه مالك).

(وفي رواية مسلم قال): أي: معاوية (كانت لي جارية ترعى غنماً لي قبلُ أُحْدِ): بكسر
القاف وفتح الباء أي: جانيه وأحد بضمّتين جبل معروف في المدينة (والجَوَانِيَّةُ): بتشديد
الواو موضع قريب أحد (فأُطْلِعْتُ): بتشديد الطاء أي: أشرفت على الغنم (ذات يوم):
أي: يوماً من الأيام أو نهراً، وذات: زائدة (فلذا الذئبُ قد ذهب بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِنَا): إذا
للمفاجأة، واللام في الذئب للعهدية الذهنية نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ وأنا

يأسفون، لكن صككتها صكةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَعِظَمَ ذَلِكَ عَلَيَّ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «إِثْنِي بِهَا؟» فَأَتَيْتُ بِهَا. فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللَّهِ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: «أُعْتِقُهَا فَإِنَّهَا مُؤَمَّةٌ».

(١٤) باب اللعان

رجل من بني آدم آسف: بهمة ممدودة وفتح سين أي أغضب (كما يأسفون، لكن): أي: وأردت أن أضربها ضرباً شديداً على ما هو مقتضى الغضب لكن (صككتها صكة): أي: لطمتها لكمة (فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَعِظَمَ): بالتشديد والفتح (ذلك علي): أي: كبر النبي ﷺ ذلك الأمر أو الضرب عليّ، وفي نسخة بالتخفيف والضم (قلت): وفي نسخة فقلت: (يا رسول الله! أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟): قال الطيبي رحمه الله تعالى، فإن قلت: كيف التوفيق بين الروایتين؟ قلت: الرواية الأولى متضمنة لسؤالين صريحاً لأن التقدير كان عليّ عتق رقبة كفارة، وقد لزم من هذه اللكمة إعتاقها، أفكيفني إعتاقها للأمرين جميعاً؟ والرواية الثانية مطلقة تحتمل الأمرين والمطلق محمول على المقيد، ومما يدل على أن السؤال ليس عن مجرد اللكمة سؤال النبي ﷺ الجارية عن إيمانها اهـ.

والظاهر أن الإعتاق عن اللكمة مستحب، فيندرج في ضمن الإعتاق الواجب فليس من باب تداخل الكفارة كما توهم (قال: «إِثْنِي بِهَا»): الباء للتعدي أي: احضر بها لي (فَأَتَيْتُ بِهَا. فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللَّهِ؟»): أي: أين المعبود المستحق الموصوف بصفات الكمال؟ (قالت: في السماء): أي: كما في الأرض والاقْتِصَارُ من باب الاكتفاء. قال تعالى جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ وقال الله عز وجل: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ ويمكن أن يكون الإقتصار لدفع توهم الشراكة في العبودية ردّاً على عبدة الأصنام الأرضية (قال: «من أنا؟»): أنت رسول الله قال: «اعتقها فإنها مؤمنة»): أي: بالله وبرسوله، وبما جاء من عندهما، وهذا يدل على قبول الإيمان الإجمالي ونفي التكليف الاستدلالي.

[١٤] - باب اللعان

في المغرب: لعنه لعناً ولاعنه ملاعنة ولعناً وتلاعنوا لعن بعضهم بعضاً وأصله الطرد. قال النووي رحمه الله: إنما سُمِّيَ لعاناً لأن كلاً من الزوجين يبعد عن صاحبه ويحرم النكاح بينهما على التأبید، واللعان عند جمهور أصحابنا يمين، وقيل شهادة، وقيل يمين فيها شوب شهادة، وينبغي أن يكون بحضرة الإمام أو القاضي وجمع من المسلمين وهو

﴿ الجزء السادس من ﴾

كِتَابُ

المنتقى شرح موطأ امام دار الهجرة سيدنا مالك بن أنس رضي الله عنه

تأليف القاضي أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن واثق

الباجي الاندلسي من أعيان الطبقة العاشرة من علماء السادة

المالكية المولود سنة ٤٠٣ المتوفى سنة ٤٩٤

رحمه الله ورضي عنه

طبع هذا الكتاب على نفقة سلطان الغرب الأقصى سابقا امام زمانه وفريد عصره

وأوانه فدوة الأمراء وحجة العلماء العلامة المحقق والملاذ الاكبر الموفق فرج

الشجرة النبوية و خلاصة السلالة الطاهرة العلوية سيدنا ومولانا

ابن السلطان مولاي الحسن بن السلطان سيدي محمد رفع **عنه**

الله قدره وأدامه وأودع في القلوب محبته واحترامه آمين

بتوكيل الحاج محمد بن العباس بن شقرون خديم المقام العالي بالله

الآن بشعر طنجة ووكيل دولة المغرب الأقصى سابقا بمصر

على يد تبحله الحاج عبد السلام بن شقرون

« الطبعة الاولى - سنة ١٣٣٢ هـ »

مطبعة البغدادية بدارمحاوطة بصر

تنوير الحوالك

﴿ شرح على موطأ مالك ﴾

تأليف

الامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي
رحمه الله تعالى

ولتتمام النفع به وضعنا متن الموطأ مشكولاً شكلاً تاماً بأعلى
كل صحيفة مفصولاً بينه وبين الشرح بمجدول

﴿ ويليه كتاب اسعاف المبطأ برجال الموطأ للسيوطي ﴾

الجزء الثالث

طبع بمطبعة دار احياء الكتب الخيرية بمصر

(على نفقة)

عيسى البناي الجلي وشركاه

بجوار سيدنا الحسين بمصر

(١٩٢ — ١) سنة ١٣٤٣

ISSA EL-BABY EL-HALABY & Co.
P. O. B. Ghorieh No. 26 Cairo, Egypt

مَالُهُ وَلَمْ يَتَّبِعْهُ وَلَدُهُ قَالَ مَالِكٌ وَمِمَّا يَبِينُ ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ الْعَبْدَ وَالْمَكَاتِبَ إِذَا أَفْلَسُوا أُخِذَتْ أَمْوَالُهُمَا وَأُمَمَاتُ أَوْلَادِهِمَا وَلَمْ تُؤْخَذْ أَوْلَادُهُمَا لِأَنَّهُمْ لَا يَسُوُّوْنَ بِأَمْوَالِهِمَا قَالَ مَالِكٌ وَمِمَّا يَبِينُ ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا بَاعَ وَاشْتَرَطَ أَلَدِي أَتْبَاعَهُ مَالَهُ لَمْ يَدْخُلْ وَلَدُهُ فِي مَالِهِ قَالَ مَالِكٌ وَمِمَّا يَبِينُ ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا جَرَحَ أُخِذَ هُوَ وَمَالُهُ وَلَمْ يُؤْخَذْ وَلَدُهُ .

(عَنِ أُمَمَاتِ الْأَوْلَادِ وَجَمِيعِ الْقَضَاءِ فِي الْعَتَاةِ) حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ أَيُّمَا وَلِيدَةٍ وَلَدَتْ مِنْ سَيِّدَةٍ فَإِنَّهُ لَا يَبِيعُهَا وَلَا يَهَبُهَا وَلَا يُوْرِّثُهَا وَهُوَ يَسْتَشِيرُ بِهَا فَإِذَا مَاتَ فَبِى حُرَّةً وَحَدَّثَنِي مَالِكٌ أَنَّهُ بَلَّغَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَمَنَهُ وَلِيدَةً قَدْ ضَرَبَهَا سَيِّدَتُهَا بِتَارٍ أَوْ أَصَابَهَا بِهَا فَأَعْتَمَهَا قَالَ مَالِكٌ الْأَمْرُ الْمَجْمَعُ عَلَيْهِ عِنْدَنَا أَنَّهُ لَا تَجُوزُ عَتَاةُ رَجُلٍ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ يُحِيطُ بِمَالِهِ وَأَنَّهُ لَا تَجُوزُ عَتَاةُ الْغُلَامِ حَتَّى يَحْتَلِمَ أَوْ يَبْلُغَ مَبْلَغَ الْحِلْمِ وَأَنَّهُ لَا تَجُوزُ عَتَاةُ الْأَوَّلَى عَلَيْهِ فِي مَالِهِ وَإِنْ بَلَغَ الْحِلْمَ حَتَّى يَبْلَى مَالُهُ .

(مَنْجُورٌ مِنَ الْغَنِيِّ فِي الرِّقَابِ الْوَاجِبَةِ) حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ هِلَالِ ابْنِ أَسَامَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَكَمِ أَنَّهُ قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ جَارِيَةً لِي كَانَتْ تَرْعَى غَنَمًا لِي لِحَشْنَهَا وَقَدْ قَدِّتْ شَاةً مِنَ الْغَنَمِ فَسَأَلْتُهَا عَنْهَا فَقَالَتْ أَكَلَهَا الذِّئْبُ فَأَمِيفْتُ عَلَيْهَا وَكُنْتُ

(عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم) قال الزناني كذا يقول مالك عمر بن الحكم وغيره يقول معاوية بن الحكم السلمي وقتل ابن عبد البر هكذا قال مالك عمر بن الحكم وهو وهم عند جميع أهل العلم بالحديث وليس في الصحابة رجل يقال له عمر بن الحكم وإنما هو معاوية ابن الحكم كذا قال في كل من روي هذا الحديث عن هلال أو غيره ومعاوية بن الحكم معروف في الصحابة وحديثه هكذا معروف له ومن نص على أن مالكا وهم في ذلك البزار وغيره انتهى (أُسنَدت عليا) أي نُصبت


مِنْ بَنِي آدَمَ فَلَطَمَتْ وَجْهَهَا وَعَلَى رَقَبَةٍ أَفْأَعَتْهَا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 أَيْنَ اللَّهُ فَقَالَتْ فِي السَّمَاءِ فَقَالَ مَنْ أَنَا فَقَالَتْ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ أَغْنَتْهَا وَحَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَجُلًا رُبَّ الْأَنْصَارِ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 بِجَارِيَةٍ لَهُ سَوْدَاءُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَلَى رَقَبَةٍ مُؤَمِّنَةٍ فَإِنْ كُنْتَ تَرَاهَا
 مُؤَمِّنَةً أَغْنَتْهَا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَتَشْهَدِينَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَتْ
 نَعَمْ قَالَ أَتَشْهَدِينَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَالَتْ نَعَمْ قَالَ أَتُؤَقِّنِينَ بِالْبَيْتِ
 بَعْدَ الْمَوْتِ قَالَتْ نَعَمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَغْنَتْهَا وَحَدَّثَنِي مَالِكٌ أَنَّهُ بَلَغَهُ
 عَنْ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ سَأَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ الرَّجُلِ تَكُونُ عَلَيْهِ رَقَبَةٌ هَلْ
 يُعْتَقُ فِيهَا ابْنُ زَيْنَا فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَعَمْ ذَلِكَ يُجْزِي عَنْهُ وَحَدَّثَنِي مَالِكٌ أَنَّهُ
 بَلَغَهُ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 أَنَّهُ سَأَلَ عَنِ الرَّجُلِ تَكُونُ عَلَيْهِ رَقَبَةٌ هَلْ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُعْتَقَ وَلَدُ زَيْنَا قَالَ
 نَعَمْ ذَلِكَ يُجْزِي عَنْهُ *

﴿ مَا لَا يَجُوزُ مِنْ الْعِتْقِ فِي الرِّقَابِ الْوَاجِبَةِ ﴾

حَدَّثَنِي مَالِكٌ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ سَأَلَ عَنِ الرَّقَبَةِ الْوَاجِبَةِ
 هَلْ تُشْتَرَى بِشَرْطٍ فَقَالَ لَا قَالَ مَالِكٌ وَذَلِكَ أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي الرِّقَابِ

(أَيْنَ اللَّهُ فَقَالَتْ فِي السَّمَاءِ) قَالَ ابْنُ عَبْدِ البرِّ هُوَ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ آمَنَ مَنْ فِي السَّمَاءِ إِلَهُ
 بِعَبْدِ الْكَافِرِ الطَّيِّبِ وَقَالَ الْبَاقِي لَهَا تَرَاهَا وَصَفَهُ بِالْمَاءِ وَبِذَلِكَ يوصف من كان شأنه العلو
 يقال مكان فلان في السماء يعني علو حاله ورفقته وشرافته (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
 ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَارِيَةٍ الْمَدِينَةِ)
 رَوَاهُ الْحُسَيْنُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ هُرَيْرَةَ مَوْصُولًا
 وَرَوَاهُ مَعْمَرٌ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَّهُ جَاءَ بِأَمَةٍ وَهُوَ مَوْصُولٌ
 أَيْضًا وَرَوَاهُ السَّمُودِيُّ عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَخِيهِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ هُرَيْرَةَ أَيْضًا



A decorative border made of elegant, flowing black scrollwork lines that frame the central text. The scrolls are symmetrical and ornate, with some ending in small circular motifs.

بيان أن العرب تقول فلان في السماء
أي لبيان علو منزلته ومجده

عُقُودُ الزَّيْرِ جَدُّ عَلَى مُسْنَدِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ

لِلإِمَامِ الْحَاوِظِ الشَّيْخِ جَلَالِ الدِّينِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السَّيُوطِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ وَوَفَّى عَنْهُ
٨٤٩ - ٩١١ هـ

تَحْقِيقُ
أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْفَتَّاحِ تَمَّامٍ
سَمِيرُ حَسَنِ مَهَابِي

الجزء الثاني

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

وقوله: «وإن الملائكة لتضع أجنحتها».

جملة معطوفة على الجملة الشرطية، وكذا الجمل التي بعدها المصدرة بـ «أن».

وقوله: «رضي لطالب العلم».

مفعول له، وليس فاعلاً لفاعل المعلن فيقدر مضاف أي إرادة «رضي».

* حديث: «يقول الله أنا الله لا إله إلا أنا».

قال «الطبيبي»: قوله: «أنا الله» على أسلوب قوله: «أنا أبو النجم» يعني أن المعروف المشهور بالوحدانية أو المعبود «ولا إله إلا أنا» حال مؤكدة لمضمونه هذه الجملة.

* حديث: «أوصاني خليلي أن لا تُشرك بالله شيئاً» [هـ]

قال «الطبيبي»: «إن» مفسرة لأن في أوصى معنى القول.

* حديث: «ربنا الله الذي في السماء»^(١).

قال «الطبيبي»: «ربنا» مبتدأ و«الله» خبره «الذي» صفة مبدحة عبارة عن مجرد علو شأنه ورفعته لا عن المكان.

وقوله: «كما رحمتك في السماء»: أما كفاة [مهيئة] لدخول الكاف على

الجملة نسبة ما فيه اختلاف مما لا اختلاف فيه، وذلك أن أمر الله غير مختص ١٥٣
بالسما دون الأرض، لكن الرحمة من شأنها أن تختص بالسما دون الأرض

(١) انظر: أبو داود طبع ١٩، الترمذي جنة ٢٠ - مسند أحمد: ٢١/٦

الثراث العربكة

سلسلة تصدرها وزارة الاعلام

في الكويت

-١٦-

ثاج العروس

من جواهر القماموس

للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي

الجزء الثاني عشر

تحقيق

مصطفى عجاوي

راجع

سيد الستار احمد فراج

باشراف لجنة امنية بوزارة الاعلام

١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م

مطبعة حكومة الكويت

فَكُنُوا بِالظَّهِرِ عَنِ الْبَطْنِ لِلْمَجَاوِرَةِ ،
وقال : وقيل : إِنَّ إِيَّانَ الْمَرْأَةِ وَظَهْرُهَا
إِلَى السَّمَاءِ كَانَ حَرَامًا عَنْدهُمْ ، وكان
أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ : إِذَا أَتَيْتِ
الْمَرْأَةُ وَوَجَّهَهَا إِلَى الْأَرْضِ جَاءَ الْوَلَدُ
أَحْوَلٌ ، فَلَقِصْدُ الرَّجُلِ الْمُطْلَقِ مِنْهُمْ
إِلَى التَّغْلِيظِ فِي تَحْرِيمِ امْرَأَتِهِ عَلَيْهِ
شَبَّهَهَا بِالظَّهِرِ ، ثُمَّ لَمْ يَقْنَعْ بِذَلِكَ حَتَّى
جَعَلَهَا كَظَّهِرِ أُمِّهِ .

(وقد ظاهر منها) مُطَاهَرَةٌ وَظَاهَرًا ،
(وَتَظَهَّرَ ، وَظَهَرَ) تَظْهِيرًا ، وَتَظَاهَرَ ،
كُلُّهُ بِمَعْنَى ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَالَّذِينَ
يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ^(١) ، قَرِئَ
يُظَاهِرُونَ ، وَقَرِئَ يَظْهَرُونَ ، وَالْأَصْلُ
يَتَظَهَّرُونَ ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ .

قال ابن الأثير : وَإِنَّمَا عُدِيَ الظَّاهَرُ
بِمِنْ لَأَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا ظَاهَرُوا الْمَرْأَةَ
تَجَنَّبُوهَا ، كَمَا يَتَجَنَّبُونَ الْمُطَلَّقَةَ
وَيَحْتَزِرُونَ مِنْهَا ، فَكَانَ قَوْلُهُ ظَاهَرَ
مِنْ امْرَأَتِهِ أَيْ بَعْدَ وَاحْتِرَازِ مِنْهَا ،
كَمَا قِيلَ : آتَى مِنْ امْرَأَتِهِ ، لَمَّا

(١) سورة المجادلة الآية ٣ ورواية حفص «يظاهرون» .

فَكُنْتُمْ مَعْنَى التَّبَاعُدِ عُدِيَ بِمِنْ .
(وَالْمَظْهَرُ : الْمَصْعَدُ) ، كِلَاهُمَا
مِثَالُ مَقْعَدٍ ، كَذَا ضَبَطَهُ الصَّاعِقَانِي ،
وَيُوجَدُ هُنَا فِي بَعْضِ النُّسخِ بِضَمِّ الْمِيمِ
فِيهِمَا ، وَهُوَ خَطَأٌ ، قَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ
وَأَنشَدَهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَسَتَاوْنَا
وَإِنَّا لَنَرَجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا ^(١)

فَقَضِيبًا ، وَقَالَ : إِلَى أَيْنَ الْمَظْهَرُ
يَا أَبَا لَيْلَى ؟ فَقَالَ ^(٢) : إِلَى الْجَنَّةِ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَجَلٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى .

(وَالظَّاهَرُ ، كَسَحَابٍ : ظَاهِرُ الْحَرَةِ)
وَمَا أَشْرَفَ مِنْهَا .

(وَالظَّاهَرُ ، بِالضَّمِّ : الْجَمَاعَةُ) ،
هَكَذَا نَقَلَهُ الصَّاعِقَانِي ، وَلَمْ يُبَيِّنْهُ ،
وَتَبِعَهُ الْمَصْنُفُ مِنْ غَيْرِ تَثْبِيهِ عَلَيْهِ
مَعَ أَنَّهُ مَذْكُورٌ فِي أَوَّلِ الْمَادَّةِ .

(١) السان ، والتكلمة ، والنهاية .

(٢) في السان والتكلمة والنهاية «قال» وفي الأغاني (هـ) ٨ «

» فقال الذي سئل الله عليه وسلم :

«فأين المظهر يا أبا ليلى؟» فقلت : الجنة .

فقال : «قل : إن شأنا» فقلت : إن شاء الله . (١) .

لِسَانُ الْعَرَبِ

لِلْإِمَامِ الْعَلَمَاءِ ابْنِ مِنْظُورٍ

٦٣٠-٧١١ هـ

نُسْقِدُ وَعَاقِبُ عَلَيْهِ وَوَضَعُ قَهَارِبَهُ

بِحَبْلِ سَيْرِي

المجلد الثامن

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

بالراقصات على الكلال عشيّة.

فَنَلِسَى مَثَابَتِ عَرْمَضِ الظَّهْرَانِ

الْعَرْمَضُ ههنا: صُنَارُ الْأَوَاكِ؛ حكاها ابن سيده عن أبي حنيفة. وروى ابن سيرين: أن أبا موسى كَسَا في كَمَارَةِ اليَمِينِ ثَوْبَيْنِ ظَهْرَانِيًّا وَمُعَقَّدًا، قال النضر: الظَّهْرَانِيَّ ثَوْبٌ يَجَاءُ بِهِ مِنْ مَرِّ الظَّهْرَانِ، وقيل: هو مَسُوبٌ إِلَى ظَهْرَانِ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى السَّحْرَيْنِ. وَالْمُعَقَّدُ: بُرَّةٌ مِنْ بُرودِ حَجَرٍ، وقد تكرر ذكر مَرِّ الظَّهْرَانِ، وهو وادٍ بين مكة وعُثْمَانَ، واسم القَرْيَةِ المضافة إليه مَرٌّ، يفتح الميم وتشديد الراء. وفي حديث الثَّابِتِ الْجَمْدِيِّ أَنَّهُ أَشْبَهَ **ظَهْرَانِيًّا**

نَلِسْنَا السَّحَابَةَ مَجْدَانًا وَشَاوَانَا

وَأَنَا الْبَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ نَظْهَرًا

فَنَضِبَ وَقَالَ: **إِلَى ابْنِ الظَّهْرِ يَا أَبَا لَيْلَى؟** قَالَ: **إِلَى الْجَنَةِ يَا رَسُولَ اللَّهِ،** قَالَ: **أَجَلٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. الْمَظْهَرُ: الْعَصْفُ وَالظَّوَاهِرُ: مَوْجٌ،** قال كثير عزة:

فَمَا رَاحَ رَاحَتِ مِنْ أَهْلِ قَالِظَوَاهِرٍ

فَأَكْثَفَ نَيْتِي قَدْ غَفَتِ، فَلَا أَصَابِرَ

ظَهْرُ: شَيْءٌ ظَهَرَ: خَلَى. وفي الحديث: قال كنا عند عبد الله بن عمرو فَنِلَ ابْنُ الْمَدِينَةِ فَفُتِحَ أُولُ: فَسَطْنِطِيئَةُ أَوْ رُومِيَّةٌ؟ فدعا بصناديقِ ظَهْرِهِ، قال: وَالظَّهْرُ الْخَلْقُ، قال: فَأَخْرَجَ كِتَابًا فَظَهَرَ فِيهِ وَقَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، نَكْتُبُ مَا قَالَ، فَسَلَّ ابْنُ الْمَدِينَةِ فَفُتِحَ أُولُ: فَسَطْنِطِيئَةُ أَوْ رُومِيَّةٌ؟ فقال رسول الله ﷺ: مَدِينَةُ ابْنِ جِرْفَلٍ فَفُتِحَ أُولُ يَعْنِي السَّطْنِطِيئَةُ، قال الأزْهَرِيُّ: كَذَا جَاءَ مَفْسُورًا فِي الْحَدِيثِ، قال: وَلَمْ أَسْمَعْ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ.

ظُوبُ: ظَلَبَ النَّيْسُ: جَبَّاحُهُ عِنْدَ الْهِيَاجِ، وَتُسَمَّى فِي الْإِنْسَانِ: قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ:

بَصُورٌ عَرُوفُهَا أَحْوَى زَنْبِيمٍ،

لَهُ ظَلَبٌ، كَمَا صَحِبَ الْغَرِيمُ

وَالظَّلَبُ: الْكَلَامُ وَالْجَلْبَةُ: قَالَ ابْنُ سِيدَةَ: وَإِنَّمَا حَمَلْنَاهُ

عَلَى الْوَادِ، لِأَنَّا لَا نَعْرِفُ لَهُ مَادَّةً، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ لَهُ مَادَّةً، وَكَانَ انْقِلَابُ الْأَلْفِ عَنِ الْوَادِ عَيْنًا أَكْثَرَ، كَانَ حَمَلَهُ عَلَى الْوَادِ أَوْلَى.

ظُورُ: التَّهْدِيبُ فِي أَثْنَاءِ تَرْجُمَةِ قَضِبٍ: وَيُقَالُ لِلْبَصْرَةِ إِذَا أَرَادَتْ الْعَجَلَ فِيهِ ظُورِيٌّ، قَالَ: وَلَمْ يَسْمَعْ الظُّورِيَّ فَعَلَى، وَيُقَالُ لَهَا إِذَا حَبَرَهَا الْفَحْلُ: قَدْ عَلَقَتْ، فَإِذَا اسْتَوَى لِقَاحُهَا قِيلَ: مُخَضَّتٌ، فَإِذَا كَانَ قَبْلَ نَسَاجِهَا يَوْمَ أَوْ يَوْمَيْنِ، فِيهِ خَانَسٌ، لِأَنَّهُمَا تَنَحَّضُ مِنَ الْبَقَرِ فَتَعْتَرِكُهُنَّ.

ظُوفُ: أَخَذَ بِظُرْفِ رَقَبَتِهِ وَيُظَافَرُ رَقَبَتُهُ: لَعَنَ قَتَى صُوفَ رَقَبَتِهِ أَيْ بِجَمِيعِهَا أَوْ بِشِعْرِهَا السَّالِبِ فِي نَقَرِهَا.

ظُومُ: الظُّومُ: صَوْتُ النَّيْسِ عِنْدَ الْهِيَاجِ، وَزَعَمَ يَمْقُوتُ أَنَّ مِنْهُ يَدَلُّ مِنْ بَاءِ الظَّالِبِ.

ظَوَا: أَرْضٌ مَظْوَاةٌ وَمَظْيَانَةٌ: تَنَبَّطَ الظُّيَّانُ، فَأَمَّا مَظْوَاةٌ فَإِنَّهَا مِنْ ظَوِيٍّ، وَأَمَّا مَظْيَانَةٌ فَإِنَّهَا أَنْ تَكُونَ عَلَى الْمَعَانِي، وَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ مَقْلُوبَةً مِنْ مَظْوَاةٍ، فِيهِ عَلَى هَذَا نَقْلَةٌ.

وَأَوْدَيْمُ مَظْوَى: مَدْبُوعٌ بِالظُّيَّانِ: عَنْ أَبِي حَنِيْفَةَ، وَالظَّاءُ: حَرْفٌ يَجَاءُ، وَهُوَ حَرْفٌ مُجْهُورٌ يَكُونُ أَصْلًا لَا يَدُلُّ وَلَا زَائِدًا، قَالَ ابْنُ حَنِي: أَعْلَمُ أَنَّ الظَّاءَ لَا تَوْجِدُ فِي كَلَامِ النَّبْلِ، فَإِذَا وَقَعَتْ فِيهِ فَلْيُجْعَلْ طَاءً، وَلِهَذَا قَالُوا الْبُرَّةُ طَاءٌ وَإِنَّمَا هُوَ ابْنُ الظَّلِّ، وَقَالُوا نَاطُورٌ وَإِنَّمَا هُوَ نَاطُورٌ، فَأَعْوَلُ مِنْ نَقَرٍ يَنْظُرُ. قَالَ ابْنُ سِيدَةَ: كَذَا يَقُولُ أَصْحَابُنَا الْبَصَرِيُّونَ، فَأَمَّا قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى: يَقُولُ نَاطُورٌ وَنَوَاطِيرٌ مِثْلَ حَاصِدٍ وَحَوَاصِدٍ، وَقَدْ نَقَرُ يَنْظُرُ.

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: أَتَلَّزَى الرَّجُلُ إِذَا خَمَّتْ. ظَلِيقٌ: أَدِيمٌ مُظْلِيٌّ: مَدْبُوعٌ بِالظُّيَّانِ؛ حكاها أَبُو حَنِيْفَةَ، وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي مَوْجِعِهِ. وَالظُّيَّانُ: يَأْسِبُهُنَّ الْبَرُّ، وَهُوَ نَيْسٌ يُشَبِّهُ الشَّيْرِينَ؛ قَالَ أَبُو ذَرِيْبٍ:

بَشْمَخَرٌ بِهِ السُّيَّانُ وَالْأَسْرُ

ظِلًا: الظُّيَّانُ: الرَّجُلُ الْأَحْمَقُ.

وَالظُّيَّانُ: تَبَّتْ بِالْيَمَنِ يُذْنَعُ بِوَرَقَةٍ، وَقِيلَ: هُوَ يَأْسِبُهُنَّ الْبَرُّ، وَهُوَ قَتْلَانٌ، وَاجِدَتُهُ قِلَابَةٌ: وَأَوْدَيْمُ مُظْلِيٌّ: مَدْبُوعٌ بِالظُّيَّانِ: وَأَرْضٌ مَظْيَانَةٌ: لِكَثْرَةِ الظُّيَّانِ: الْأَصْعَمِيُّ: مِنْ أَشْجَارِ الْجِبَالِ الْعَرَّازُ وَالظُّيَّانُ وَالشُّعْبُ وَالشُّمُّ: اللَّيْثُ: الظُّيَّانُ شَيْءٌ مِنَ الْعَسَلِ، وَجِيءَ فِي بَعْضِ الشُّعْرِ الظُّيَّانُ وَالْمُظْلِيُّ، يَتَلَا

(١) أي: التهمة كالأسل وفي التاج: وقال: وفي الأغاني: فقال السي: فإين الظاهر يا أبا ليلى؟ فقلت: الجنة. فقال: وقال: إن شاء الله. فقلت: إن شاء الله.

عُدَّةُ الْحَفَاطِ

فِي تَفْسِيرِ أَشْرَفِ الْأَلْفَاظِ

[مُعْجَمٌ لُغَوِيٌّ لِلأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ]

صَتْفَةُ
الشيخ أحمد بن يوسف
المعروف بالسَّمِين الحَسَنِي
(ت ٧٥٦ هـ)

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
الدكتور محمد التَّوْنُجِي

الجزء الثالث
مِنَ الظَّاءِ إِلَى الْكَافِ

عالم الكتب

بهما إلى المعارف الجليّة والمعارف الخفيّة. وقد يُشِيرُون بهما إلى العلوم الدنيويّة والأخرويّة. قوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾^(١) أي بدا فشا، أي ولم يَكْتُمْهُ لكثرة مخالطتهم إيّاه. وقيل: ظهوره في البرّ أن قتل قابيل هابيل، وفي البحر أن غصب الجَلْنَدَى سفينة المساكين، وهذا مثال من الأمثلة.

قوله: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(٢) قيل: غنى بالظاهرة ما تقفون عليها من صحة الأبدان وإدامة الأبصار وتقوية البطش والسعي وإدراك الأرزاق السماوية والأرضية، والباطنة ما لا يوقف عليها، وكم في الإنسان من نعمة لا يعرفها، بل ولا تخطر بباله. قوله: ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾^(٣) أي يعلوه؛ يعني السد؛ يقال: ظهر عليه وظهّره أي علاه، كأنه ركب ظهره. قال النابغة الجعدي^(٤): [من الطويل]

بَلَعْنَا السَّمَاءَ مَجْدَنَا وَعَلَاءَنَا وَإِنَّا لَنَرُجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

أي مصعداً. ولما قال الشاميون لابن الزبير: يا بن ذات النطاقين، قال: إيه والإله، ثم أنشد^(٥): [من الطويل]

وَتِلْكَ شَكَاةُ ظَاهِرٍ عَنْكَ عَارُهَا

قلت: قد تمثّل رضي الله ببيت أبي ذؤيب الهذلي، وهو:

وَعَيَّرَهَا الْوَاشُونَ أَنِّي أَحْبَبُهَا وَتِلْكَ شَكَاةُ ظَاهِرٍ عَنْكَ عَارُهَا

أي عالٍ ومرتفع عنك لا يعلو بك. والأجلاف^(٦) إنما عيروه بشيء كان فيه فخره لأن أمه أسماء رضي الله عنها لما هاجر رسول الله ﷺ وصحبه صاحبه أبوها أرادوا تعليق سفره كانت معهم فيها بعض زاد فلم يجدوا حبلًا، وكان على رأسها نطاق تتقنع به فشرطته نصفين

(١) ٤١ الروم: ٣٠.

(٢) ٢٠ لقمان: ٣١.

(٣) ٩٧ الكهف: ١٨.

(٤) وفي الديوان: مجدنا وجدودنا، وانظر تاريخ الأدب لفروخ: ١/ ٣٤٣.

(٥) ديوان الهذليين: ٢١/١.

(٦) الجلف: الأحمق. وفي الأصل: والأجلاف لما، والتصويب للسباق.



تفسير قوله تعالى

(أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم

الأرض فإذا هي تمور).

(الملك/ ١٦)

تَفْسِيرُ الْفَخْرِ الرَّازِي

الشَّيْخُ بِالتَّحْقِيقِ الْكَبِيرِ وَمُفَاتِحِ الْغَيْبِ

لِلإمام مُحَمَّدٍ الرَّازِي قُرَاحِ الدِّينِ ابْنِ الْعَلَاءِ ضَيْاءِ الدِّينِ عَمْرٍ
الشَّيْخِ بِخُطْبِ الرِّى نَفْعِ اللَّهِ بِالنَّاسِ

٥٤٤ — ٦٠٤ هـ



الْمَجْمُوعَةُ الثَّلَاثُونَ

دار الفكر
طبعة و النشر والتوزيع

﴿أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ﴾

تعالى جعلها لينة بحيث يمكن حفرها ، وبناء الأبنية منها كما يراد ، ولو كانت حجرية صلبة لتعذر ذلك (وثالثها) أنها لو كانت حجرية ، أو كانت مثل الذهب أو الحديد ، لكانت تسخن جداً في الصيف ، وكانت تبرد جداً في الشتاء ، ولكانت الزراعة فيها ممتنعة ، والغرامة فيها متعفدة ، ولما كانت كفافاً للأموال والأحياء (ورابعها) أنه تعالى سخرها لنا بأن أمسكها في جو الهواء ، ولو كانت متحركة على الاستقامة ، أو على الاستدارة لم تكن متفاداة لنا .

﴿ المسألة الثالثة ﴾ قوله (فامشوا في مناكبها) أمر بإباحة ، وكذا القول في قوله (وكلوا من رزقه) .
﴿ المسألة الرابعة ﴾ ذكروا في مناكب الأرض وجوهاً (أحدها) قال صاحب الكشف : المشى في مناكبها مثل لفرط التذليل ، لأن المنكبين ملتقاهما من القارب أرق شيء من البعير ، وأبعد من إمكان المشى عليه ، فإذا صار البعير بحيث يمكن المشى على منكبه ، فقد صار نهاية في الانقياد والطاعة ، ثبت أن قوله (فامشوا في مناكبها) كناية عن كونها نهاية في الذلولة (وثانيها) قول قتادة والضحاك وابن عباس : إن مناكب الأرض جبالها وآكامها ، وسميت الجبال مناكب ، لأن مناكب الإنسان شاحصة . والجبال أيضاً شاحصة ، والمعنى أني سهلت عليكم المشى في مناكبها ، وهي أبعد أجزائها عن التذليل ، فكيف الحال في سائر أجزائها (وثالثها) أن مناكبها هي الطرق ، والقجاج والأطراف والجوانب . وهو قول الحسن ومجاهد والكلبي ومقاتل ، ورواية عطاء عن ابن عباس ، واختيار الفراء ، وابن قتيبة قال : مناكبها جوانبها ، ومنكبها الرجل جانبا . وهو كقوله تعالى (والله جعل لكم الأرض بساطاً لتسلكوا منها سبلاً مَّحْجَاً) أما قوله (وكلوا من رزقه) أي ما خلقه الله رزقاً لكم في الأرض (وإليه النشور) يضئ يضيئ أن يكون مكشك في الأرض ، وأكلكم من رزق الله مكث من يعلم أن مرجعه إلى الله ، وأكل من يتيقن أن مصيره إلى الله ، والمراد تحذيرهم عن الكفر والمعاصي في السر والجهر ، ثم إنه تعالى بين أن بقاءهم مع هذه السلامة في الأرض إنما كان بفضل الله ورحمته ، وأنه لو شاء لقلب الأمر عليهم ، ولأمطر عليهم من سحاب القهر مطر الآفات .

فقال تقريراً لهذا المعنى ﴿ أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور ﴾ .

واعلم أن هذه الآيات نظيرها قوله تعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم) وقال (نخسفنا به وبداره الأرض) .

واعلم أن المشبهة احتجوا على إثبات المكان لله تعالى بقوله (أأمنتم من في السماء) ، (والجواب) عنه أن هذه الآية لا يمكن إجراؤها على ظاهرها باتفاق المسلمين ، لأن كونه في السماء يقتضي كون السماء مجعلاً به من جميع الجوانب ، فيكون أصغر من السماء ، والسماء أصغر من العرش

أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾

بكثير ، فليزم أن يكون الله تعالى شيئاً حقيراً بالنسبة إلى العرش ، وذلك باتفاق أهل الإسلام محال ، ولأنه تعالى قال (قل لمن مافي السموات والأرض قل الله) فلو كان الله في السماء لوجب أن يكون مالمكان نفسه وهذا محال ، فقلنا أن هذه الآية يجب صرفها عن ظاهرها إلى التأويل ، ثم فيه وجوه : (أحدها) لم لا يجوز أن يكون تقدير الآية : أأمنتم من في السماء عذابه ، وذلك لأن عادة الله تعالى جارية ، بأنه إنما يزل البلا على من يكفر بالله ويصيه من السماء فالسما موضع عذابه تعالى ، كما أنه موضع نزول رحمته ونعمته (وثانيها) قال أبو م. سلم : كانت العرب مقرين بوجود الإله ، لكنهم كانوا يستقدون أنه في السماء على وفق قول المشبهة ، فكأنه تعالى قال لهم : أناؤمنون من قد أفرعتم بأنه في السماء ، واعترفتم له بالقدرة على ما يشاء أن يخسف بكم الأرض (وثالثها) تقدير الآية : من في السماء سلطانه وملكوته وقدرته ، والفرض من ذكر السماء تحجيم سلطان الله وتظيم قدرته ، كما قال (وهو الله في السموات وفي الأرض) فإذن الشيء الواحد لا يكون دفعة واحدة في مكانين ، فوجب أن يكون المراد من كونه في السموات وفي الأرض نفاذ أمره وقدرته ، وجريان مشيئته في السموات وفي الأرض ، فكذلك هنا (ورابعها) لم لا يجوز أن يكون المراد بقوله (من في السماء) الملك الموكل بالعذاب ، وهو جبريل عليه السلام ، والمعنى أن يخسف بهم الأرض بأمر الله وإذنه . وقوله (فإذا هم تمور) قالوا ممناه : إن الله تعالى يحرك الأرض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك ، فعلموا عليهم وهم يخسفون فيها ، فيذهبون والأرض فوقهم تمور ، فتلقهم إلى أسفل السافلين ، وقد ذكرنا تفسير المور فيما تقدم . ثم زاد في التخويف فقال ﴿ أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً ﴾ . قال ابن عباس : كما أرسل على قوم لوط ، فقال (إنا أرسلنا عليهم حاصباً) والحاصب ريح فيها حجارة وحصاب ، كأنها تفلح الحصاب لشدها ، وقيل هو بحاب فيها حجارة . ثم هدد وأوعد فقال ﴿ فستعلمون كيف نذير ﴾ .

قيل في النذير هنا إنه المنذر ، يعني محمداً عليه الصلاة والسلام وهو قول عطاء عن ابن عباس والضحاك ، والمعنى فستعلمون رسولي وصدقه ، لكن حين لا ينفعكم ذلك ، وقيل إنه بمعنى الإنذار ، والمعنى فستعلمون عاقبة إنذارى إياكم بالكتاب والرسول ، وكيف في قوله (كيف نذير) ينبيء عما ذكرنا من صدق الرسول ، وعقوبة الإنذار . وأعلم أنه تعالى لما خوف الكفار بهذه التخريفات أكد ذلك التخويف بالمثال والبرهان أما المثال فهو أن الكفار الذين كانوا قبلهم شاهدوا أمثال هذه العقوبات بسبب كفرهم فقال :

الجامع لأحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي

الجزء الثامن عشر

المشي فيها بالحزونة والغلظة . وقيل : أى ثبثها بالجبال لئلا نزول بأهلها ، ولو كانت تنكفاً
مماثلة لما كانت متفادة لنا . وقيل : أشار إلى التمكن من الزرع والفرس وشق الميول والأنهار
وحفر الآبار . (فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا) هو أمر بإباحة ، وفيه إظهار الامتنان . وقيل : هو
خبر بلفظ الأمر ، أى لكي تمشوا في أطرافها ونواحيها وآكامها وجبالها . وقال ابن عباس
وقفاده وبشيرين كعب : هـ في مَنَاكِبِهَا هـ في جبالها . وروى أن بشير بن كعب كانت له سريرة
فقال لها : إن أخبرتك ما منكب الأرض فأنت حرة ؟ فقالت : مناكبها جبالها . فصارت
حرة ، فأراد أن يترجها فسأل أبا الدرداء فقال : دَعْ ما يريك إلى ما لا يريك . مجاهد :
في أطرافها . وعنه أيضاً : في طرقها وبفاجها . وقاله السدي والحسن . وقال الكشي :
في جوانبها . ومنكبا الرجل : جانباه . وأصل المنكب الجانب ، ومنه منكب الرجل . والريح
النكباء . وتَنَكَّبَ فلان عن فلان . يقول : آمشوا حيث أردتم فقد جعلتها لكم ذلولاً لا تمنع .
وحكى قتادة عن أبي الجلد : أن الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ ، فالسودان اثنا عشر ألفاً ،
واللروم ثمانية آلاف ، والفرس ثلاثة آلاف ، وللعرب ألف . (وَكُلُّوا مِنْ رِزْقِهِ) أى مما
أحله لكم ، قاله الحسن . وقيل : مما أنينه لكم . (وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) المرجع . وقيل :
معناه أن الذى خلق السماء لا يفاوت فيها ، والأرض ذلولاً قادر على أن يفسركم .

قوله تعالى : **ءَايَمْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ**

هِيَ تَمُورٌ ١٦

قال ابن عباس : أَيْمَنْ عذاب من في السماء إن عصيتموه . وقيل : تهديره أَيْمَنْ من
في السماء قدرته وسلطانه وعمرته ومملكته . وخسف السماء وإن هم مُلْكُهُ تنهياً على أن الإله
الذى تنفذ قدرته في السماء لا من يعظمونه في الأرض . وقيل : هو إشارة إلى الملائكة .
وقيل : إلى جبريل وهو المَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِالْعَذَابِ .

(١) كلمة « العذاب » مأخوذة من ح ، هـ ، س .

الجزء الثامن

من التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط

تأليف أوحّد البلاء المحققين وعمدة النخاة والمفتين أشير الدين أبي عبد الله
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاستدلسي الغرناطي
الجبالي الشهير بابي حيان المولود في سنة ٦٥٤ هـ. المتوفى
بالقاهرة سنة ٧٥٤ هـ. رحمه الله ونوّه دار رضاء أمين

وبها مشهّر تفسيران جليلان * أحدهما النهر الماد من البحر إلى حيان
أيضاً * وثانيهما كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط لتلميذ الجب
حيان الامام تاج الدين أبي محمد أحمد بن عبد القادر بن أحمد
بن مكتوم القيسي الحنفي النحوي المولود سنة ٦٨٢ هـ.
المتوفى سنة ٧٤٩ هـ. * مجعولا النهر بصدر الصحيفة مفصّولا
بليته وبين الدر اللقيط بجدول.

الناشر

مكتبة ونطابع النضر الجديدة

لامحباتها

عبد الله محمد الصبيح الزكري

الرياض المملكة العربية السعودية

م.ب. ٥٢٦ - الرياض

هو أنهم من في السماء في هذه الغمار وقد قام الغممان العقلي على المتعالي ليس يفتخر في جهنم وعجزه أن يكون في السماء لأن في السماء هو صلة من قبة الضمير الذي كان في العادل فيه وهو استقرار في في السماء هو أي لم يكونه هو على خلق صفات ولم يكونه في كل شيء لكن خص السماء بالذات لاها سكن ملائكته وتوحيده وكرامته والروح المحفوظ ومنه انزل فضايها وكتبوا من دونه أو جاء هذا على طريق اعتقادهم إذ كانوا شبهة فيكون المعنى أنهم من تزعمون أنه في السماء وهو المتعالي عن المكان هو أن يحسبكم الأرض هو هودها ساقلي هو فاذاهي نور هو أي توح وتذهب كما يذهب التراب في الريح والندبر والكبر صدرا من معنى الآثار والانسكار والمخاطرة ما يمكن احلاله بهم من الخسف وارسل الحاصب بهم على الاعتبار بالظن وما أحكم من خلقها على حجر آلهم من عن نبي من ذلك وبالسبب كرا الاعتبار بالطير إذ قد تقدم الحاصب وقد اهلك الله أحباب القليل بالطير والحاصب الذي رتب به قفيه اذ كان (٣٠١) قريش بهذه الصفة والدة تعالى لو شاء أهلهم بحاسب نري به الطير كما فعل

بالهمز كقوله وتدل من نشاء وأما بالتصنيف لقوله وذلكنا هالم وقوله أي متلوة يظهر أنه خطأ فلتوا في منا كرها أمر بالتصرف فيها والاكساب ومنها قال ابن عباس وقناة وبشرين كعب أطرافها وهي الجبال وقال الفراء والسكبي ومندرين سعيد جوارها ونسبنا الرجل بانابه وقال الحسن والسدي طرفها ونجاها قال الرخشي والمتن في منا كرها مثل لفرط التذليل ومجاوزه الغاية لأن المتكبين ومقتاهم من الغار يأت في من العير وأتباعه أن يبطأ الراكب يتقدمو بمقد عليه فاذ جعلها في القل بحيث عشي في منا كرها لم ينزل انتهى وقال الزجاج سولي لكم السلوك في جبالها قروا بلغة التذليل واليه النشور أي اليقظ فيسألكم عن شكر هذه النعمة عليكم فوله عز وجل هو أنهم من في السماء يحسبكم الأرض فاذاهي نور هو أم أنهم من في السماء يرسى عليكم حاسب فتدعون كيف تدبر ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان تكبر أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقضن ما يمسكن من الاربعين أنه بكل شيء بصير أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في غرور أمن هذا الذي رزقكم أن أسكن رزقه بل لجوا في عتو ونفور أمن عشي مكبا على وجهه أهدى أمن عشي سوا على صراط مستقيم قل هو الذي أنشأكم يجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذرأكم في الأرض إليه تمحرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما أنا نذير مبين فلما رآوه زلقة سين وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم تدعون قل أرأيتم ان أهلكني الله ومن معي أو رحمتنا فنجبر الكافرين من عذاب اليم قل هو الرحمن آتاه عليه وكلنا فستملون من هو في ضلال

بالهمز كقوله وتدل من نشاء وأما بالتصنيف لقوله وذلكنا هالم وقوله أي متلوة يظهر أنه خطأ فلتوا في منا كرها أمر بالتصرف فيها والاكساب ومنها قال ابن عباس وقناة وبشرين كعب أطرافها وهي الجبال وقال الفراء والسكبي ومندرين سعيد جوارها ونسبنا الرجل بانابه وقال الحسن والسدي طرفها ونجاها قال الرخشي والمتن في منا كرها مثل لفرط التذليل ومجاوزه الغاية لأن المتكبين ومقتاهم من الغار يأت في من العير وأتباعه أن يبطأ الراكب يتقدمو بمقد عليه فاذ جعلها في القل بحيث عشي في منا كرها لم ينزل انتهى وقال الزجاج سولي لكم السلوك في جبالها قروا بلغة التذليل واليه النشور أي اليقظ فيسألكم عن شكر هذه النعمة عليكم فوله عز وجل هو أنهم من في السماء يحسبكم الأرض فاذاهي نور هو أم أنهم من في السماء يرسى عليكم حاسب فتدعون كيف تدبر ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان تكبر أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقضن ما يمسكن من الاربعين أنه بكل شيء بصير أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في غرور أمن هذا الذي رزقكم أن أسكن رزقه بل لجوا في عتو ونفور أمن عشي مكبا على وجهه أهدى أمن عشي سوا على صراط مستقيم قل هو الذي أنشأكم يجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذرأكم في الأرض إليه تمحرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما أنا نذير مبين فلما رآوه زلقة سين وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم تدعون قل أرأيتم ان أهلكني الله ومن معي أو رحمتنا فنجبر الكافرين من عذاب اليم قل هو الرحمن آتاه عليه وكلنا فستملون من هو في ضلال

على وجوههم والمؤمنون يمشون على استقامة وقيل للشي صلى الله عليه وسلم كيف يمشي الكافر على وجهه فقال ان الذي أشاء في الدنيا على رجليه قادر أن يمشي في الآخرة على وجهه ومكيا حال من أكب وهو لا يتعدى وكب متعد فان تعالى فكسبت وجوههم في النار والهمزة فيه للدخول في الشيء أو الصيرورة ومطالع كبا انك تقول كسبت فانك كبا وانتصب قليلا على انه نعمت لصدر محذوف وما زادته وتشكرون مستأنف أحوال مقدرة أي تشكرون شكرا قليلا والآخر البعث والوعيد المشار اليه هو وعد يوم القيامة أي سني الجحاز هذا الوعد (فلما رآوه أي الكفار وهو الموعود به) رزقه أي قري يأتى ذاقرب (حيث أي ساءت رؤيت وجوههم ونظر فيها السوء والكآبة وغشها السواد كن يساق الى القتل وقيل قلم أي تقول لهم إزانية ومن يوحهم تدعون أنه لاجنة ولا نار وقيل تطلبون وتستعجلون وهو من الدعاء روى أن الكفار كانوا يدعون على الرسول عليه السلام وأصحابه بالهلاك أن أهلكني الله ومن معي أو رحمتنا بالنصر عليكم فمن يحميكم من العذاب الذي سببه كفركم ولما قال أو رحمتنا قال هو الرحمن ثم ذكر ما به النجاة وهو الإيمان والتفويض الى الله تعالى ولما ذكر العذاب وهو مطلق ذكر قد مضى به حياة الأنفس وهو الماء وهو عذاب محصور والنور تقدم شرحه المعين تقدم وجواب ان أهلكني فمن يجبر وجواب ان أصبح فمن يأتكم

مبين * قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين * قرأ نافع وأبو عمرو والبرزى
 أأنتم بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وأدخل أبو عمرو وقالون بينهما ألفا وقيل بإبدال الأولى واوا
 لضمة ما قبلها وعنه وعن ورش أوجه خبر هذه والكوفيون وابن عامر بتحقيقهما من في السماء هذا
 مجاز وقد قام البرهان القلي على أنه تعالى ليس يتغير في جهة * ومجاز أنه أن ملكوته في السماء لأن في
 السماء هو صلة من فقيه الضمير الذي كان في العامل فيه وهو استقر أي من في السماء هو أي ملكوته
 فهو على حذف مضاف وملكوته في كل شيء لكن خص السماء بالذكرة لأنها مسكن ملائكة ونم
 عرشه وكرسيه والروح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأمره ونهيه أوجاء هذا على طريق
 اعتقادهم إذ كانوا مشبهة فيكون المعنى أأنتم من تزعمون أنه في السماء وهو المتعالى عن المكان
 * وقيل من على حذف مضاف أي خالق من في السماء * وقيل من هم الملائكة * وقيل جبريل
 وهو الملك الموكل بالخف وغيره * وقيل من معنى على براد بالعلو القهر والقدرة لا بالمكان * وفي
 التحرير الإجماع معتقد على أنه ليس في السماء معنى الاستقرار لأن من قال من المشية والخسفة أنه
 على العرش لا يقول بأنه في السماء ان تحسف بك الأرض وهو ذهابها سفلا فإذ هي عمور أي نذهب
 أو تنفوج كما نذهب التراب في الريح وقد تقدم شرح الحاصب في سورة الاسراء والندبر والنكبر
 مصدران بمعنى الإنذار والانسكار * وقال حسان بن ثابت

فأنذر مثلها نصحا قريشا * من الرحمن ان قبلت نذير

وأنت ورش ياء نذري ونكبري وحذف باقي السبعة ولما حذرهم ما يمكن إحلاله بهم من الخسف
 وارسال الحاصب إليهم على الاعتبار بالطير وما أحكم من خلقها وعن مجزأ لهم عن نبي من ذلك
 وناسب ذلك الاعتبار بالطير إذ قد تقدم ذكر الحاصب وقد أهلك الله أصحاب الفيل بالطير
 والحاصب الذي رمتهم به فقيه إذ كارقريش بهذه القصة وأنه تعالى لو شاء لأهلكهم بحاصب ترى به
 الطير كفاعل بأصحاب الفيل صافات باسطة أجنحتها صافها حتى كأنها سكتة ويقبض ويقضم
 الأجنحة إلى جوانبهم وهاتان حالتان للطائر يستريح من أحدهما إلى الأخرى وعطف الفعل على
 الاسم لما كان في معناه ومثله قوله تعالى فالفيرات صفا فأنرن عطف الفعل على الاسم لما كان
 المعنى فالإني أغرن صفا فأنرن ومثل هذا العطف فصيح وعكسه أيضا جازر الاعتدال السهلي فإنه قبيح
 نحو قوله

باتت ينفسها بعصب بائر * يقصد في أسوقها وجائر

أي قاصد في أسوقها وجائر * وقال الزمخشري صافات باسطات أجنهن في الجو عند طيرانهن إلاهن
 إذا بسطها صفتن قوادمها صفا ويقبض ويضعفها إذا ضربن بها جنو بهن (فان قلت) لم قيل
 ويقبض ولم قيل وقابضات (قلت) أصل الطيران هو وصف الأجنحة لأن الطيران في الهواء
 كالسباحة في الماء والأصل في السباحة الاطراف وبسطها وأما القبض فطاري على البسط
 للاستظهار به على التحرك فجاء بما هو طاري غير أصل بلفظ الفعل على معنى أنهن صافات
 ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السباح أنهن وملخصه ان الغالب هو البسط
 فكانت هو الثابت فغير عنه بالاسم والقبض متجدد فغير عنه بالفعل بما يمكن ان لا يرجع أي بقدرته
 * قال الزمخشري وبما دبر لمن من القوادم والخوافي وبني الأجسام على شكل وخصائص قدياني
 منها الجري في الجوانه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب انتهى وفيه نزوع إلى قول

(الدر)

(ش) وبما دبر لمن من
 القوادم والخوافي وبني
 الاجسام على شكل
 وخصائص قدياني منها
 الجري في الجوانه بكل
 شيء بصير يعلم كيف يخلق
 وكيف يدبر العجائب انتهى
 (ح) فيه نزوع إلى قول أهل
 الطبيعة ونحن نقول ان
 أنقل الأشياء إذا أراد
 إمساكها في الهواء
 واستعلاءها إلى العرش
 كان ذلك وإذا أراد أنزال
 ما هو أخف سفلًا إلى
 منتهى ما نزل كان وليس
 ذلك معقولًا وشكل لا من
 نقل ولا خفة

حَاشِيَةُ الشَّهَابِ

المُسَمَّاةُ

عَنَايَةُ الْقَاضِي وَكَفَايَةُ الرَّاضِي

عَلَى

تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ

الجزء الثامن

دار صادر
بيروت

وقوله لظفر التذليل لحوال المصنف اقرط التذال كان أحسن لظهور التفرع بالشماع ثم ان المراد به
سطق التسهيل لهم فقلع التفرع عن كونه تذليل البعير أو الارض كما توهم وقوله فان منا كب البعير
الخ سواء استعير للحوالب أو للبعير وقوله في الذل بكسر الذال أي السهولة (قوله والقوا الخ)
فالاكل والرزق أي بديه طلب الذم مطلقا وتخصها بالكل وغيره فاقصدا على الاعم على طريق
لبحارنا والحقيقة وأنت اذا تأملت نهم الدنيا وما فيها لم تجد شيئا من الاعلى المرغوب ما أكله وما شواه
معلمه أو دفع للشر منه وتفسيره بالانقاس هو المناسب لقوله أشوا وقوله ما أنتم عليكم شأنا لذل
الارض وعصيتهم منها والناس الرزق في منا كما (قوله على تأويل من في السماء أمره وقضائه)
يجوز أن يراد به من التجوز في الاستدافه بخارج عقله وأن يراد به في بعضا فامشدا وأحسن من في السماء
تطلانه فلما حذفت المضاف وأقم المضاف اليه مقامه ارتفع واستتر بليس فمعدف للعايد الجور
ولا للفاعل كما توهم وقوله أو على زعم العرب تركه أو على من ذكره فان بناء الكلام على زعم بعض الجهلة
غير مناسب (قوله وعن ابن كثير الخ) مذاهب القراء في الهمز من المتحسين اذا اجتمعوا ففصل في
علم القراء منهم من أبدل الهمزة الأولى واو انا في الوصل انضم ما قبلها وهو واو النور فاذا ابتدأ حقه بها
وأما الهمزة الثانية فممن من سلها بين وبينهم من أبدلها الفاء وقد مرت بتحقيقه في البقرة في قوله أن تذرهم
الآن من أبدل وهو قيل يسهل الهمزة وسلا (قوله تعالى ان يخسف بكم الارض) قال الراغب يقال
خسف الله وسف حرقا قال تعالى خسفنا به وبداره الارض اه ولذا قيل ان الدنيا هنا على لينة
والخسف قد يحدثن في خطاه وقال بلزوم زومه في هذا المعنى وان نسب الارض بزرع الخافض
فالخطي ابن أخت خاتمه والفاء في قوله فيخسفكم فهم اقرب ربه أو تضريه وهو تفعل من الخيبة وقوله بدل
أو مضروب بزرع الخافض وهو من الحارة وقوله الترد في الجبي والذهب ذو أصل معناه والمراد به
أنها حين الخسف ترجع وتنهز الشديدة كما يسه أو لا تليس المراد أنهم استكشف وتنبض كما توهم وقوله
حسبا ما لذتوا الحسا (قوله كبر اذا رى) اشارته الى أن التذرية صدر وان السماء محذوفة والقراء
مختلفون فيها فممن من حذفها وصلوا بآياتها وقفاوهم ممن من حذفها في الحذف اكتفاء بالكسرة وكذا الحال
في تكبر أي ستمعون ما سأل انذاري وقد روي على ابقائه وعدمه ولا حاجة الى تعيين المذرية حتى يقال
ان الخسف يقع وان المذرية عذاب الآخرة وما بينهما اعتراض فانه تكلف ما لا داعي له (قوله
بازال العذاب) متعلق بكان وانكارى فان المراد من انكار الله عليهم تعذيبهم مجازا وقوله وهو
أسلمة أي قوله ولقد كذب الخ أو قوله فستعلمون الخ لانهم يرون جراتهم كذبهم ونسفي النفوس منهم
(قوله وما كذبا صافات) حال من الطير ومن فوقهم فاذا كان سالفا في متدخلة أو هو ظرف اصافات
أو ابروا أو قوله باسطات أجفهن ففعلوه محذوف وهو الاجتهاد والصف البسط ولم يجعل مفعوله القوادم
جمع قادمة وهي مقدم ريش الجناح لانه في مقابلة يقضن والقبض للاجتهاد وقوله يقضن من عطف
القول على الاسم لانه بمعنى يقضن أو قابضات فعمل على المعنى (قوله اذا ضرب بينهم اجنود من الخ) يعني
قوله يقضن الاجتهاد أيضا كما فذره في صافات وقوله وقابعد وقت الشارة الى أن الاصل في الطيران
حالة الصف وهي الاغلب فيه والقبض بفعل في بعض الاحيان للتقوى بالتحريك كما يفعله الساجد في الماء
يقبض به أحيانا أو لاجده عبر منه بالقبض لاشارة الى أنه أمر طائر على الصف بخلاف البسط والصف
وأما الضم بدون تحريك فلا يكون في الطيران كما توهم وقوله ولذلك عدل الخ بيان لاختيار الاسم في
صافات لانه الاصل الثابت في حال الطيران والقبض في يقضن لانه طائر على متحدد (قوله على خلاف
الطبع) لانه طبيعة الاجسام لما في من العناصر الثقيلة النزول الى الارض والانهضاب الى جهة
القل كما نهض في الاجسام كلها والنزول فيه الى قول أهل الطبيعة كما قيل لاضربه لانه من الامور
المحسوسة (قوله الشامل رجته كل شيء) فسر لما في صفة من المبالغة كما مر تقريره وقوله

القرط التذليل فان متكب البعير فيكون أن
بطاء الركب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض
في الذل بحيث يمشي في منا كرها لم يمشي لم
تذلل (وكذا من رزقه) واقوا من ثم الله
(واليه النور) المزمع في سالككم عن شكر ما
أنتم عليكم (أنتم من في السماء) يعني الملائكة
الموسكين على تدبير هذا العالم وأقبح تعالى على
تأويل من في السماء أمره وقضائه أو على
زعم العرب فانهم زعموا أنه تعالى في السماء
وعن ابن كثير وأنت قبالبهمزة الأولى
واو الانضمام ما قبلها وأنت قبالبهمزة
أشوا وهو قرارة مانع وأبي عمرو وروين
(أن يخسف بكم الارض) فيخسفكم فيها كما قيل
بشارون وهو يدل من بدل الاستعمال (فاذا
هي عور) تستطرب والمو الترد في الجبي
والذهب (أم) متعين في السماء أن يراد
عليكم صابا ان يطير عليكم حساب
(فتعلمون كيف تدبر) كيف انذاري اذا
شاهدتم المذرية ولكن لا يفهم العلم حينئذ
(ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف ينقون)
تكبر انكارى عليهم بازال العذاب وهو
نسبة للرسول صلى الله عليه وسلم وقوله
اقوموا المشركين (أو لم يروا الى الطير وقومهم
صافات) باسطات أجفهن في الموضع يدل على
فانهم اذا بسطوا منقودها (وشبهين)
ويضربونها اذا ضربن بها جنودهم وقابعد
وقت الاكسطة يهابون على التحريك ولذلك عدل
بدي الصيغة التعلل للفرقة بين الاصل في
الطيران والماري عليه (ما يركبون) في التذرية
على خلاف الطبع (الاراجن) الشامل
رسبه كل شيء

الجلد العاشر مِنْ تَفْسِيرِ رُوحِ الْبَيَانِ

تأليف الامام العالم الناضل والشيخ التحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الامائل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقي البروسوى
قدس سره العالى
التموز ١١٣٧ هـ



استانبول

عثمان بك مطبعسى

١٩٢٨

يكون شاملا للحرام ايضا فانه من رزقه ايضا وان كان تناول منه حراما ﴿وَالِلهِ﴾ اى الى الله وعده ﴿المنشور﴾ اى المرجع بعد الميت فبالقوا في شكر نعمته يقال نشر الله الميت نشر احياء بعد موته ونشر الميت بنفسه لنشورا فهو يتعدى ولا يتعدى كرجعه رجعا ورجع بنفسه رجوعا الا ان الميت لا يتحق بنفسه بدون احياء الله اذ هو محال ﴿وَأَمَّا﴾ ايايمن شديد اى مكذبان . وهو استفهام نوبيخ فالهزمة الاولى استفهامية والثانية من نفس الكلمة ﴿من﴾ موصولة ﴿في السماء﴾ اى الملائكة الموكلين بتدبير هذا العالم او الله سبحانه على تأويل من في السماء امره وقضاؤه وهو كقوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض وحقيقته وامنتم خلقي السماء وملكها قال في الاشياء خص السماء بالذكر ليعلم ان الاصنام التي في الارض ليست بآلهة لالانه تعالى في جهة من الجهات لان ذلك من صفات الاجسام و اراد أنه فرق السماء والارض فوقة القدرة والسلطة لافوقية الجهة انتهى على انه لا يلزم من الايمان بالفوقية الجهة فقد ثبت فالنظر ماذا يرى وكن مع اهل السنة من الورى كما في الكبريت الاحمر للامام الشهران قدس سره واما رافع الابدى الى السماء في الدماء فانكوتها محل البركات وقبلة الدماء كما ان الكعبة قبلة الصلاة وجانب الله تعالى قبلة القلب و يجوز أن تكون الظرفية باعتبار زعم العرب حيث كانوا يزعمون انه تعالى في السماء اى ءامنتم من يزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان وفي فتح الرحمن هذا المحل من التشابه الذي استأثر الله بعلمه وثؤمن به ولا تشعش لمانه وكل العلم فيه الى الله بقوله من في السماء في موضع التعجب على انه مفعول ءامنتم ﴿أن﴾ يخسف بكم الارض ﴿بم﴾ بعدما جعلها لكم ذلولا تمشون في مناكبها وتأكلون من رزقه لكفرانكم تلك النعمة اى يقابلها ملتية بكم قبيحكم فيها كما فعل بقارون وهو بذلك اشتغال من من اى ءامنتم من في السماء خسفة والباء للاستلزام والخسف زمين فرو بردن . والخوف زمين فروشدن . والمنشور ان الباء في مثل هذا الموضع للتنذية اى يدخلكم ويذهبكم فيها وبالرسمية فرو برد تبارا زمين . قال الجوهري خسف المكان يخسف خسفا ذهب في الارض وخسف الله به الارض خسفا غاب به فيها وفي القاموس ايضا خسف الله بفلان الارض غيبه فيها ﴿فاذا﴾ اى يس آتاكم زمين ايس ز فرو بردن شاموى ﴿فوق﴾ قال في القاموس المورد الاضطراب والجريان على وجه الارض والتحريك اى تضطرب ذهابا وجيئا على خلاف ما كانت عليه من الدل والاطمئنان وقال بعضهم فاذا الارض تدور بكم الى الارض السفلى وبعضهم تشكف تارة للخوض فيها وتلتئم اخرى للتعذيب بها ﴿أم﴾ ءامنتم ﴿يا﴾ ايمن شديد . وهو اشتغال الى التهديد بوجه آخر ﴿من في السماء﴾ ان يرسل عليكم حاصبا اى حجارة من السماء كما ارسلها على قوم لوط واحصاب الفيل اى ام ءامنتم من في السماء ارسلها على ان قوله ان يرسل بدل من من ايضا والمعنى هل جعل لكم من هذين امان واذلا امان لاكم منهما فمعنى ءامنتم في شرركم ﴿فستعلمون﴾ عن قريب البتة ﴿كيف﴾ نذير اى انذارى عند مشاهدتكم للمندبره اهر واقع ام لا شديد ام ضعيف

(يعنى)

الْجَمْعُ دِيكُ

فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ

تأليف
الحجّة الشّيخ محمد السّيزوّاري

الجزء السّابع

دار الشّارق للطباعة
بغداد - لبنان

سورة الملك

وتمشون في سهلها وحزنها ، لأنه تعالى وطأها لكم تتمكنون منها ومن زراعتها ﴿ فامشوا في مناكبها ﴾ أي سيروا في طرقاتها ، وقيل إن المنكب هو أعلى الشيء ، يعني سيروا في جبالها لمنافعكم وتجاراتكم وفي سبيل ما أباحه لكم من الطاعات والمباحات ﴿ وكلوا من رزقه ﴾ أي مما أعطاكم من غلال جبالها وسهولها ﴿ واليه النشور ﴾ أي إليه سبحانه يكون البعث ، وإلى حكمه يرجع العباد يوم النشور بعد الموت والقيام للمحاسبة على الأعمال .

١٦ و ١٧ - أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ . . . يعني هل أمتم عذاب الله تعالى الذي في السماء سلطانه ، وأمره وتديبره ، وفي الأرض تجري حكمته وتقديره ؟ فهل أمتم منه أن يأمر ملائكة العذاب فيخفف بكم الأرض بأن يشقها ويغرقكم فيها إذا عصيتوه ﴿ فإذا هي تمور ﴾ أي تضطرب وتتحرك كما يجري أثناء الهزات والزلازل ؟ والمور هو التردد في الذهاب والإياب كما يجري لموج البحر مثلاً ﴿ أم أمتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً ﴾ وهل أنتم في أمان من أن يرسل سبحانه عليكم ريحاً تحمل الحجارة والحصى وتحصبكم بها كما فعل بقوم لوط وغيرهم ، ﴿ فستعلمون ﴾ حين الخصب بالحجارة من السماء ﴿ كيف نذير ﴾ أي كيف إنذاري وتخويفي لكم من عاقبة العصيان حين ترون العذاب .

١٨ - وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ . . . أي كذبوا رُسلِي وكفروا بآياتي وجحدوا بربوبيتي ﴿ فكيف كان نكير ﴾ أي فانظر كيف كان إنكاري لعملهم وعقوبتي لهم حين أنزلت عليهم العذاب ودمرتهم وأهلكتهم كما جرى في الأمم السابقة .

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الظَّيْرِ قَوْعَهُمْ صَوَافِتٍ

القرآن الكريم

بالرسم العثماني

وبهامشه

تفسير الإمامين الجليلين

العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي والشيخ المتبحر
جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
نفعنا الله تعالى بعلومهما آمين

وقد ذيل بكتاب أسباب النزول للسيوطي

قال شرف كتابه
الخطاط عثمان طه
دمشق



فهرس

- ٣ مقدمة
- شرح نفيس لحديث الجارية من كلام الحافظ
- ٧ كلام الشيخ عبد الله الهرري
- ٢٠ كلام الشيخ عبد الله الغماري في كتابه (الفوائد المقصودة)
- بيان اضطراب حديث الجارية، وأن رواية مالك بلفظ (أشهدين أن لا إله إلا الله) هي الراجحة
- ٢٤ - صورة كتاب السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل
- ٢٨ - صورة كتاب خلق أفعال العباد
- ٣٠ - صورة كتاب الأسماء والصفات
- ٣٣ - صورة كتاب السنن الكبرى
- ٣٦ - صورة كتاب سنن الدارمي
- بيان أن (أين) تأتي لغة للسؤال عن المكان وعن المكانة أي المنزل
- ٤٠ - صورة كتاب مُشكَل الحديث وبيانه
- ٤٤ - صورة كتاب أساس التقديس في علم الكلام
- ٤٦ - صورة كتاب كتاب القبس
- ٥٠ - صورة كتاب صحيح الترمذي
- ٥٣ - صورة كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر
- ٥٥ - صورة كتاب المعجم الكبير

- ٥٧ - صورة كتاب المعجم العربي الأساسي
- ٦٠ - صورة كتاب التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة
- ٦٢ - صورة كتاب رسائل في بيان عقائد أهل السنة والجماعة

• بيان أن المكان والمكانة يأتيان لغة بمعنى واحد فتأتي المكان بمعنى المكانة

- ٦٦ - صورة كتاب لسان العرب
- ٦٨ - صورة كتاب معجم متن اللغة
- ٧٠ - صورة كتاب المعجم الوجيز
- ٧٣ - صورة كتاب المعجم الوسيط
- ٧٥ - صورة كتاب فتح الباري بشرح البخاري
- ٧٧ - صورة كتاب إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين
- ٨٠ - صورة كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة

• بيان أن علماء من المذاهب الأربعة قد تأولوا حديث الجارية وجميعهم نفى

المكان والحيز عن الله عز وجل

- ٨٤ - صورة كتاب الباز الأشهب المنقّض على مخالف في المذهب
- ٨٧ - صورة كتاب التذكار في أفضل الأذكار
- ٩٠ - صورة كتاب صحيح مسلم
- ٩٦ - صورة كتاب سنن النسائي
- ١٠٠ - صورة كتاب التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط
- ١٠٣ - صورة كتاب شرح الطيبي على مشكاة المصابيح
- ١٠٦ - صورة كتاب مرقة المفاتيح
- ١١٠ - صورة كتاب المتقى

١١٣ - صورة كتاب تنوير الحوالك

• بيان أن العرب تقول فلان في السماء أي لبيان علو منزلته ومجده

١١٨ - صورة كتاب عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد

١٢٠ - صورة كتاب تاج العروس

١٢٢ - صورة كتاب لسان العرب

١٢٤ - صورة كتاب عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ

• تفسير قوله تعالى: (أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور). (الملك / ١٦)

١٢٨ - صورة كتاب تفسير الفخر الرازي

١٣١ - صورة كتاب الجامع لأحكام القرآن

١٣٣ - صورة كتاب التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط

١٣٦ - صورة كتاب حاشية الشهاب

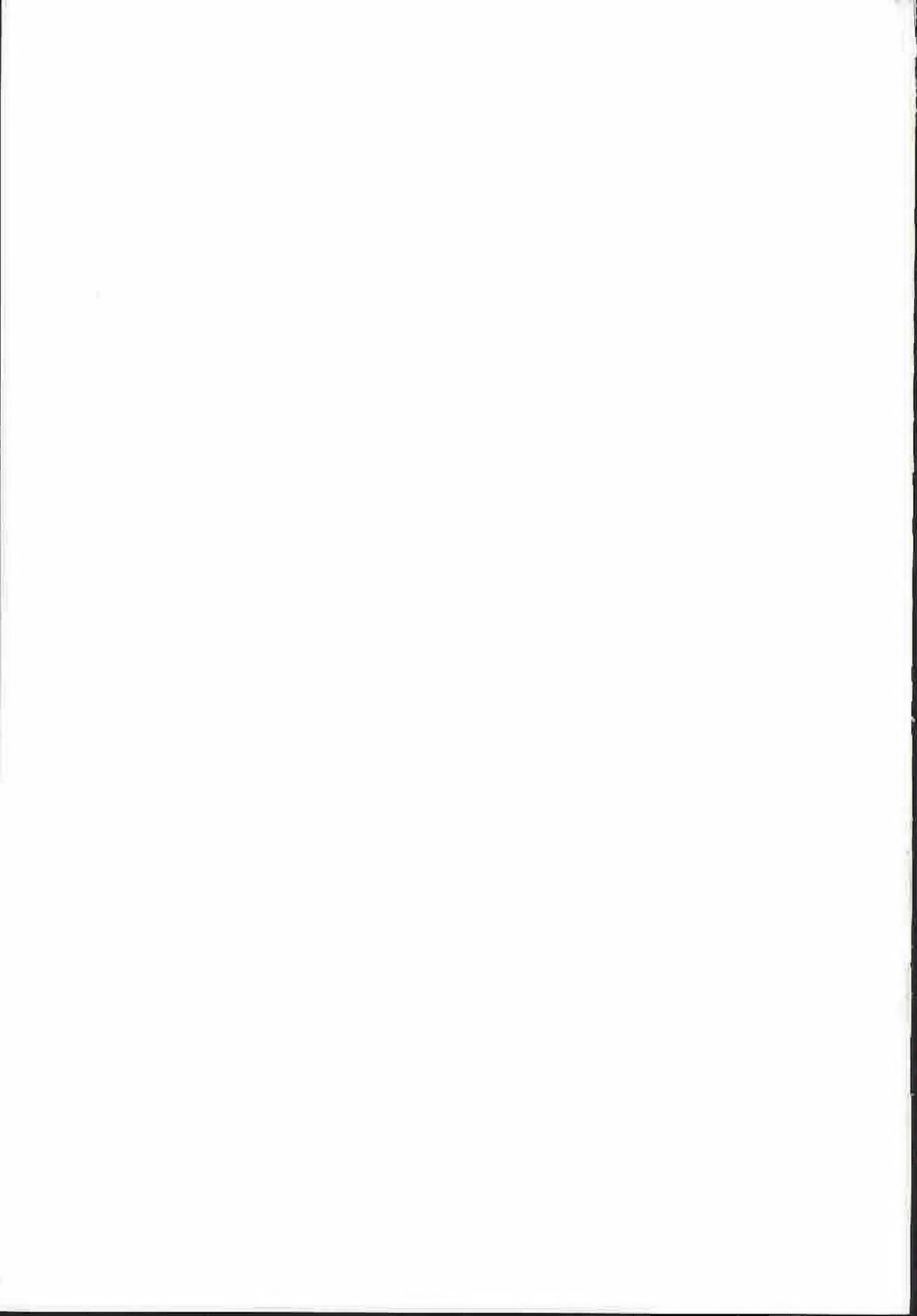
١٣٨ - صورة كتاب تفسير روح البيان

١٤٠ - صورة كتاب الجديد في تفسير القرآن المجيد

١٤٢ - صورة كتاب القرآن الكريم بالرسم العثماني

١٤٥ • فهرس





النجوم السمرية

في تأويل حديث الجارية

